حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
مكتب الثقافة والاعلام

أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

نضال البعث

المؤتمرات القومية

من الاول ١٩٤٧ حتى الثاني عشر ١٩٩٢

المجلد الثالث

المؤتمر القومي
(التاسع)
١٩٦٨

سلسلة((نضال البعث))

تضمن الجزء الرابع من سلسلة نضال البعث وقائع المؤتمرات القومية السبعة الاولى،أي من المؤتمر القومي الاول (التأسيسي) ١٩٤٧ ، وحتى المؤتمر القومي السابع ١٩٦٤.

كما تضمن الجزء التاسع وقائع المؤتمر القومي الثامن١٩٦٥. اما المؤتمر القومي التاسع ١٩٦٨ فيتضمنه هذا الجزء (التاسع عشر).

اما المؤتمرات القومية التالية فقد اصدرت وثائق سياسية وفكرية. فالمؤتمر القومي العاشر ١٩٧٠ اصدر"البيان السياسي"، واما المؤتمر القومي الحادي عشر ١٩٧٧، فقد اصدر بيانا سياسيا موسعا تناول فيه مختلف القضايا العربية والدولية. اما المؤتمر القومي الثاني عشر ١٩٩٢، فقد اصدر "التقرير السياسي" "والتقرير التنظيمي".

ومن اجل وضع وقائع المؤتمرات القومية بين ايدي الرفاق والباحثين، فان مكتب الثقافة والاعلام (لجنة تاريخ الحزب) عازم على اصدار جزئين يتضمنان جميع المؤتمرات.

ان هذا الجزء الذي تأخر اصداره، لظروف فنية، يحوي قسمين من الوثائق عددها (١٨) وثيقة. القسم الاول، يتضمن الوثائق التي اصدرها المؤتمر القومي التاسع والقيادة القومية المنتخبة.

اما القسم الثاني، فيحوي الوثائق التي اصدرتها بعض قيادات الاقطار (العراق والسودان) الى القيادة القومية، تطالب بانشاء لجنة خاصة تحضّر لعقد المؤتمر القومي التاسع، وكذلك النشرات والبيانات والمشاريع التي اصدرتها اللجنة التحضيرية قبل انعقاد المؤتمر.

نأمل ان تشكل وثائق المؤتمر التاسع مادة مفيدة تكشف عن ظروف مرحلة صعبة عاشها الحزب بعد ردة ٢٣ شباط ١٩٦٦، وتزيل بعض الملابسات التي ظهرت في تلك المدة.

٢٠٠١/٥/٢٠

مقدمة

ان الوثائق التي يتضمنها الجزء التاسع عشر من سلسلة نضال البعث، تؤشر حجم الأزمة التي عاشها الحزب بعد ردّة ٢٣ شباط ١٩٦٦، كما انها اشرّت النواقص والعيوب التي كانت في تنظيم الحزب نفسه.

لقد كانت الردّة الشباطية مؤامرة دنيئة على شرعية القيادة، تسبقها نوايا ومخططات للنيل من الحزب ومن مساره الثوري القومي التحرري. وقد اصدرت الردّة انقساما حاداً في منظمات الحزب خارج سوريا، ولاسيما بعد اعتقال عدد من اعضاء القيادة، وهروب اخرين خارج سوريا.

وقد جاءت نكسة الخامس من حزيران لتضع الامة العربية والحركة القومية امام امتحان عسير، اما النهوض والردّ على النكسة، واما الرضوخ.

وكان امام حزبنا ان ينهض ليقود الجماهير العربية، رغم جراحه ومعاناة قيادته في السجون او في المنفى. وقد شكلت القيادة القومية ــ أي الاعضاء المتواجدين منها في لبنان ــ لجنة تحضيرية، وتنسيق مع منظمات الحزب في الوطن العربي وخارجه، وتضع الافكار والمشاريع التي تعالج اوضاع الامة العربية، واوضاع الحزب الداخلية. وقد تمكنت اللجنة التحضيرية بفضل الدور النضالي والرفاقي المسؤول لمنظمة الحزب في لبنان، وخلال مدة قصيرة نسبيا، ان تدعو الى عقد مؤتمر تاسع في بيروت، تحضره منظمات الحزب التي وقفت مع الشرعية، وادانت الردّة الشباطية.

وقد ناقش المؤتمر أزمة الحزب، أي ناقش الاسباب التي قادت الى حدوث الردّة الشباطية، وما هي مكامن النقص والخلل في العمل الحزبي، التي ادت.الى تفردّ حفنة من العسكريين القطريين للانقضاض بقوة السلاح على الحزب والحكم باسمه، وحرفه عن المبادئ الاساسية التي ناضل من اجلها سنوات عديدة. واصدر المؤتمر وثيقة في غاية الاهمية بعنوان ((تقييم أزمة الحزب)) عاد فيها الى جذور أزمة الحزب البعيدة الممتدة من عام ١٩٤٠-١٩٥٨ ثم الأزمة التي كانت الارضية لانطلاقة الشباطيين منها، للقيام بردّتهم الغادرة عام١٩٦٦.

كما درس المؤتمر نكسة الخامس من حزيران من جميع جوانبها، الداخلية والاقليمية والدولية، وحدد اسباب النكسة تحديدا دقيقا موضوعيا، بعيداً عن اسلوب النقد الجارح او التجني على احـد، كما حدد المستلزمات العلمية الضرورية لمواجهة افرازات النكسة.

وصاغ المؤتمر استراتيجية للمرحلة ـ انذاك ـ على صعيد العمل الحزبـي، وعلـى الصعيـد الدولي.

ونظر المؤتمر في مشروع النظام الداخلي الذي قدمته اللجنة التحضيرية، واقرّ بعض التعديلات التي استهدفت تخليص الحزب من مشكلة ازدواجية الصلاحيات بين القيـادة القوميـة وقيـادات الاقطار، وتوسيع صلاحيات القيادة القومية، بما يجعلها عليا فاعلة في الحزب.

مكتب الثقافة والاعلام

مايس/٢٠٠١م

القسم الاول

الوثائق الصادرة عن المؤتمر القومي التاسع

رسالة القائد المؤسس
الى المؤتمر القومي التاسع

في رسالته المؤرخة في ١٠-٢-٦٨، عبّر القائد المؤسس عن رأيه في الدور الذي يجب ان يلعبه المؤتمر التاسع في حياة الحزب بهذه الكلمات:

" في رأيي، يمكن اعتبار هذا المؤتمر متاخراً عن موعده عاما او عامين، كما يمكن اعتباره سابقا لأوانه بعض الشيء. فالى ما قبل حرب حزيران كان لهذا المؤتمر دور بديهي، كدور المؤتمر الخامس الذي جاء ليجيب على سؤال: "أفي العقيدة الوحدوية شك؟" والسؤال للمؤتمر الجديد، بعد انقلاب ٢٣ شباط، هو: " ((هل في اخلاقية الحزب شك؟)) لان انقلاب شباط لم يكن انقلابا ــ قطريا او عسكريا ــ بقدر ماكان انتهازيا غادرا.

اما حرب حزيران فتحول السؤال الى ((هل في الحرب شك؟)).

المسألة اليوم هي بكل بساطة مسألة قدرة الحزب على تجديد نفسه ومتابعة رسالته.. المؤتمر القومي السادس عجز عن رؤية الكارثة التي كانت على الابواب والتي حلت بالحزب بعد اقل من شهر.. والمؤتمر السابع عجز عن منع التسلط العسكري، والمؤتمر الثامن عجز عن منع كارثة جديدة كان واضحا انها ستأتي ولو بعد عشرة اشهر. فالمؤتمر القومي التاسع يستطيع ان يكون مؤتمرا تاريخيا وان يكون بناءً وتأسيساً، اذا هو استطاع ان ينفذ إلى الاسباب الحقيقية التي منعت المؤتمرات الثلاثة السابقة من انقاذ الحزب من الكوارث والنكسات.. واول ما يجب على المؤتمر ان يتحرر منه هو الاعتقاد بانه آت لانقاذ الحزب وما ينجم عن هذا الاعتقاد من انزلاق إلى ممارسة وصاية على الحزب كثمن لهذا الانقاذ ايضاً.. هكذا خرج السعدي من المؤتمر الخامس، زمن الانفصال، وهو يعتبر انه قد انقذ ثورية الحزب واصالته العقائدية، واكتسب بالتالي حق

---

[1] نشرة((العربي الجديد))، رقم(٩) ــ اوائل ايار ١٩٦٨.

الوصاية عليه.. ان الحزب الذي يستطيع مؤتمر ان ينقذه، يستطيع مؤتمر آخر ان يجهز عليه. اما الحزب الذي اعطي مقومات الحياة فمؤتمره الشرعي هو الذي يترجم ارادة الحياة فيه ويعبّر عنـها بتواضع المؤمن.

فلو افترضنا ان المؤتمر لم يتحقق الان وتعذر جمعه بفعل ظروف وعوامل مختلفـــة، او انـــه اجتمع ولكنه عجز عن الارتفاع الى مستوى المرحلة الجديدة، فهل نعتبر ان الحـــزب انتـــهى، ام نتابع العمل بعزيمة اقوى، واثقين ان هذا هو الطريق، وان المؤتمر لابد ان يأتي لانه لا يســتطيع ان يكون بداية، بل هو ثمرة للعمل المتصل.. عندئذ لا يمكن ان تتنكر الثمرة لاصلها والشجرة التي انبتها. وهكذا كان المؤتمر الاول للحزب عام١٩٤٧، وهذا ما يجب ان يتوفر للمؤتمر التاسع..

ان الذين انشقوا في الماضي عن الحزب كانوا يلتقطون بصدق الشطر الاول من المسألة، وهو حاجة الحزب الى بناء جديد، ثم كانوا يجيبون على تلك الحاجة جواباً انتهازياً غايتـــه الســلطة لا الحزب الثوري.. فالمهم أن تكون اجابة المؤتمر التاسع في مستوى هذه المرحلة التـــي لـــم يعـد يجزي فيها الا المعالجة العميقة الصادقة لأزمة الحزب وأزمة الثورة العربية على السواء.

ميشيل عفلق

بيـــان عن المؤتمـــر القومـــي التاســـع

انعقد المؤتمر القومي التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي في مكان ما من الوطن العربي (١٨-٢٥ كانون الثاني١٩٦٨)، ودرس التقارير المقدمة اليه وناقش النقاط الرئيسية التي اشتمل عليها جدول اعمال المؤتمر وهي:

١ـ تقييم أزمة الحزب(ردّة ٢٣شباط)، والنكسة القومية(٥ حزيران) [١]

٢ـ تحديد استراتيجية المرحلة [٢]

٣ـ تعديل النظام الداخلي.

٤ـ انتخاب قيادة قومية جديدة.

وانتهى المؤتمر الى تحديد المنطلقات الاساسية التالية:

أ ـ على صعيد العمل الحزبي:

١ـ اكد المؤتمر ادانة تمرد ٢٣ شباط، واعتبره حركة عسكرية قطرية مشبوهة تهدف الى القضاء على الحزب من داخله عن طريق حمل اسمه وتشويه فكرته وتسويد صفحته وجعله مكروها ممقوتاً من الشعب العربي ثم تسديد طعنه كبرى الى القضية العربية متمثلة بصورة خاصة في قضيتي فلسطين والوحدة. لذلك فان المؤتمر يعتبر٢٣ شباط مقدمة للخامس من حزيران ويعتبر الحكم القائم في القطر السوري لا علاقة له بحزب البعث العربي الاشتراكي، بل هو معاد له وللجماهير العربية. ويؤكد فصل جميع العناصر التي شاركت فيه ودبرته.

٢ـ اعتبر المؤتمر ان الدرس الاول من نكسة ٥حزيران يتلخص في ان المرحلة الجديدة التي تلته ادانت المرحلة السابقة وانهت دور(الصيغة القديمة للعمل الحزبي) التي كانت اسيرة للانغلاق والتقوقع والسلبية التي طبعت بعض المراحل الاخيرة. كما انهت دور(الثورية

---

[١] انظر: القسم المتعلق بتقييم أزمة الحزب والقسم المتعلق بتقييم نكسة ٥ حزيران من النشرة الداخلية التي أصدرتها القيادة القومية بعنوان (حول المؤتمر القومي التاسع)، المنشورة لاحقاً في هذا الكراس
ـ المحرر ـ

[٢] منشور كاملا في كراس مستقل من هذه السلسلة تحت عنوان ((استراتيجية المرحلة الراهنة))
ـ المحرر ـ

الراهنة) التي كانت وما تزال تعتمد على النزعة القطرية وعلى التسلط الحزبي وعلى المبالغة والتطرف المفتعل والافتراء والتزوير، والتي عطلت دور الجماهير الشعبية وشوّهت المنظمات والنقابات، وكان تآمرها على الوحدة اخطر من كل شيء.

٣- حدّد المؤتمر عوامل أزمة الحزب على الصعيدين الفكري والتنظيمي منذ نشأة الحزب حتى الان. واخذ بعين الاعتبار ان متابعة الحزب لدوره التاريخي بعد النكسات التي حلت به وبالامة العربية، تتوقف على شرط عودته الى مبرر وجوده كحركة تاريخية تعمل لمئات السنين. وان عودة الحزب الى مبررات وجوده، أي الى فكرته وطابعه الثوري الاخلاقي الانساني والى دوره في تحقيق الثورة العربية على الصعيدين القومي والاجتماعي هي طريق الحزب الى تجاوز الصيغة القديمة والى تجديد نفسه تجديداً سليماً ينسجم مع حاجات المرحلة القومية الجديدة.

٤- اكد المؤتمر التخلي عن الصيغة القديمة التي تتنافى مع ظروف المرحلة ومع حاجات النضال القومي الراهنة ومع ظروف الحزب، كما تشكل عائقاً في وجه تفاعل الحزب مع المنظمات الجماهيرية والنقابية والسياسية الآخرى، (كصيغة الحزب الواحد والحزب القائد).

٥- قرر المؤتمر نبذ الصيغة الستالينية في العمل الثوري التي تقول بوجود حزب في السلطة واحزاب ملحقة. لان فيها تجاهلا لطبيعة التركيب القومي الديمقراطي، وعلى تشجيع للمنظمات القطرية ولمنطق السلطة والبروقراطية.

٦- حدد المؤتمر دور الحزب في المرحلة المقبلة على ضوء تقييم أزمة الحزب وأزمة الثورة العربية فيما يلي:

أ - ان يجري الحزب نقداً ذاتياً امام الشعب العربي يحدد مساهمته في اخطاء المرحلة السابقة.

ب - ان يمثل الحزب((المعارضة الثورية الناضجة)) التي تتمسك بالمقاييس الثورية وتلتزم بها. والتي تتجنب العمل المظاهري والانفعالي القصير النفس، واللفظية الثورية والانعزال عن قوى الثورة العربية وعن الجماهير.

ج - ان يطوّر الحزب نفسه ووسائله باتجاه المساهمة الجدّية في خلق اداة الثورة العربية الاكثر فعالية وجدوى.

د - ان يتمسك الحزب بمنطق العمل النضالي الجماهيري.

هـ ــ ان يبرهن الحزب في كل خطوة يخطوها عن اخلاص عميق للعمل الجبهوي، وان تكون علاقته بسائر القوى القومية والتقدمية علاقة تخطيط مشترك لمجابهة الاخطار الاستعمارية والصهيونية الراهنة.

و ــ ان تكون مشاركة الحزب في الحكم ضمن اطار التعاون مع الفئات التقدمية الاخرى ضمن ميثاق جبهوي موحد.

ب ــ على صعيد العمل العربي:

١ ــ يعتبر المؤتمر ان المرحلة الجديدة تتطلب تركيز الجهود على الاهداف القومية المشتركة وعدم تحويل الانظار عن التناقض الرئيسي الاول الذي يشكل قانون الصراع الاساسي في هذه المرحلة، وهو التناقض الذي يضع الامة العربية وجهاً لوجه امام الخطر الصهيوني والامبريالي.

٢ ــ ان الانطلاق من مبدأ العمل القومي ذي الصفة الجماعية المشتركة، يستوجب قيام جبهة قومية شعبية تضم القوى التقدمية والقومية على المستوى القطري وعلى مستوى الوطن العربي[1]، يتم من خلالها نقل الكفاح القومي التحرري من اشكاله التقليدية الى الاشكال الثورية المتكافئة مع جدّية المعركة وخطورتها.

٣ ــ ان شعارات "حرب التحرير الشعبية" و "العمل الشعبي المسلح" و"العمل الفدائي" يجب ان تتحول من صيغ لفظية ومن مزايدات لامسؤولة تغطي العجز ويتستر بها المزيفون من ادعياء الثورية، الى صيغ عملية توضع في مكانها الحقيقي من استراتيجية المرحلة لمواجهة العدوان الصهيوني الاستعماري على الامة العربية.

٤ ــ يقرر المؤتمر ان استراتيجية الحزب في العمل العربي يجب ان تنطلق في هذه المرحلة من التشديد على النضال الوحدوي، وان يركز الحزب تركيزا كبيرا على شعار الوحدة وشعار اطلاق طاقات الجماهير والحريات العامة فلا يتساهل في نقد أي مظهر من مظاهر كبت الحريات الجماهيرية، وان لا يكتفي من التركيز عليهما بالنداءات والكتابات، بل يقوم

[1] انظر: النشرة الداخلية الصادرة عن القيادة القومية بعنوان " حول الجبهة القومية الشعبية"، المنشورة لاحقا في هذا الكراس ــ المحرر ــ

باتصالات ويبادر بطرح مشروعات اتحادية ضمن اطار صيغ رصينة بعيدة عن الارتجال والانفعال.

٥ـ ان مهمة الصراع الطبقي تتحدد في هذه المرحلة في عزل الطبقات المرتبطة مصلحياً بالاستعمار الجديد (البرجوازية الكبيرة وشبه الاقطاع) وحماية المكاسب الاشتراكية والخطوات التقدمية التي حققها النضال الشعبي وتطوير هذه المكاسب تطويرا يساعد على دعم الاقتصاد القومي كسلاح في معركة الصراع القومي التحرري مع الصهيونية والامبريالية.

٦ـ يقرر المؤتمر ان استراتيجية التعامل بين الحزب وبين باقي القوى السياسية العربية، يجب ان يلتزم الخط الذي اكسب الحزب دوما طابعه المبدئي البعيد عن الميكافيلية. فلا يجوز بحال من الاحوال معارضة قوة ثورية بمواقف تجمع الحزب على صعيد واحد مع القوى الرجعية المعادية للثورة العربية.

٧ـ يقرر المؤتمر ضرورة العمل على تصفية اثار المرحلة السلبية السابقة مع جميع قوى الثورة العربية والقوى التقدمية، وبصورة خاصة مع الحركة الناصرية والاحزاب الشيوعية المحلية.

٨ ـ ان ارتباط الحزب بقوى الكفاح الفلسطيني وبالمنظمات الفدائية يجب ان يتعدى حدود العطف والتساند المتبادل إلى الارتباط وترسيخه على اسس ثابتة متنامية تؤدي الى جعل وحدة الكفاح الفلسطيني قاعدة الانطلاق الحقيقية، لا لتحرير فلسطين فحسب بل ولتحقيق اهداف الثورة العربية كاملة.

٩ـ ان المؤتمر، يعتبر التضامن العربي منطلقاً يشكل الحد الادنى من المواجهة العربية الراهنة كما يقرر بان كل حل سياسي يؤدي الى تنازلات عن الحد الادنى الذي انطلق منه التضامن العربي في مؤتمر القمة في الخرطوم (رفض الصلح والاعتراف والمفاوضة) يعتبر خيانة للقضية العربية يحاربها الحزب ويجنّد قواه وقوى الشعب العربي لسحقها.

١٠ـ ان الحزب مطالب بكشف جوانب التآمر التي ماتزال خافية على الشعب العربي من حرب حزيران ١٩٦٧، وبالمطالبة بمحاكمة المتآمرين والمسؤولين عن الهزيمة الذين مايزالون يتمتعون بحصانة النظام الذي يتستر عليهم ويحميهم.

١١ـ يؤكد المؤتمر على خطر الهجرة الايرانية الى الخليج العربي. ويطلب الى القيادة القومية العمل على تكتيل قوى الشعب العربي داخل جبهة وطنية على مستوى الخليج لمواجهة الخطر الايراني المدعوم بالمخططات الامبريالية.

١٢ـ يعتبر الحزب شعار تحقيق المصالحة الوطنية في اليمن مع الحفاظ على مكاسب الثورة وشعار وحدة اليمن (شماله وجنوبه) بعد جلاء القوات البريطانية عن الجنوب اليمني، شعاراً يعمل الحزب بكل قواه، مع الفئات القومية الآخرى لتحقيقه.

١٣ـ يؤكد المؤتمر على اهمية الثروات البترولية العربية في الكفاح القومي واعتبارها ملكاً للشعب العربي، والعمل على وضعها في خدمة القضية العربية، واعتبار السلاح الاقتصادي محوراً رئيسياً في تدعيم وانجاح المعركة العربية.

ج ـ على الصعيد الدولي:

١ـ يعتبر المؤتمر ان ما جرى في ٥ حزيران ١٩٦٧ قد جاء مؤكداً على اهمية الحياد الايجابي كمنطلق في السياسة العربية ضمن اطار الصيغة الراهنة للصراع الدولي وكتعبير عن استقلالية القضية العربية وعن رفض لكل اتكالية او تبعية في المواقف المصيرية وعن الشعور بالمسؤولية القومية ومضاعفة الاعتماد على النفس وعلى قوى الشعب العربي الذاتية وامكانياته النضالية الغنية.

٢ـ ان الحياد الايجابي هو الموقف اليساري الصحيح لانه يعبّر عن مصلحة الثورة العربية ولا يساوم عليها، ولانه يشكل القاسم المشترك بين القضية العربية وبين قضايا وتجارب العالم الثالث ذات المحتوى القومي التحرري الاشتراكي.

٣ـ ان سياسة الصداقة مع الاتحاد السوفياتي ومع البلدان الاشتراكية يجب ان تبقى سياسة ثابتة بالنسبة الى الحزب، وان لا يصدر الحزب في سلوكه تجاه الاتحاد السوفياتي عن ردّود فعل كلما بدا له ان سياسة الاتحاد السوفياتي لا تنطبق بصورة كاملة مع حاجات الثورة العربية. اذ لابد ان يأخذ الحزب بعين الاعتبار النتائج الحتمية لسياسة التعايش السلمي التي تشكّل ضرورة حيوية لتحقيق البرنامج الاقتصادي للاتحاد السوفياتي.

٤ـ ان صيغة التعايش السلمي بالشكل الذي تطبق فيه حالياً هي صيغة توازن بين القوتين العالميتين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، تخلق حقولاً مشتركة تلتقي فيها المصالح السوفياتية مع المصالح الاميركية، في بعض المناطق والمواقف.

لذلك فان هذه الصيغة لابد ان تزيد في شعور التجارب الثورية الناشئة بمسؤوليتها القومية الخاصة ضمن اطار الصراع العالمي وان تكشف عن خطل الاستسلام الى مواقع تبعية.

٥ـ ان انشاء علاقات جدّية بين حركة الثورة العربية وبين الثورة الصينية مطلب هام في هذه المرحلة الجديدة التي دخلت فيها القضية العربية اوج صراعها مع القوى الامبريالية والصهيونية.

الا ان ذلك يجب ان يتم في معزل عن الدخول في اطار الخلاف الصيني السوفيتي، وان يكون على العكس عاملا ايجابياً وفي مصلحة الثورة العالمية.

٦ـ إن الحزب بتوثيق علاقات التعاون والصداقة مع جميع الاحزاب التقدمية والاشتراكية في العالم ومع التجارب الثورية بوجه عام لشرح وتوضيح هوية النضال القومي التحرري الاشتراكي الذي تخوضه الامة العربية وطابعه الانساني واهدافه التقدمية.

٧ـ ان الحزب مطالب في هذه المرحلة بالعمل، ضمن اطار العالم الثالث بوجه خاص، على اقامة رابطة دولية تعمل على كشف مخططات الصهيونية العالمية وعلى توضيح اخطارها على مستقبل التجارب الثورية الناشئة وعلى مستقبل العالم اجمع.

ايها الشعب العربي الكريم:

ان مجرد انعقاد المؤتمر القومي التاسع بعد ما حلّ بالحزب في ٢٣ شباط دليل على القوة التاريخية الكامنة في هذا الحزب: قوة الصمود والحيوية والحياة، ودليل على ان امتنا العربية لايمكن ان تفقد رجاءها بالحركة التي جسّدت فكرتها واصالتها مهما تعرضت للازمات والنكسات وتعرضت للتشويه والتزوير لان وجودها بالاصل كان تعبيرا عن نضج الدافع التاريخي ولان ولادتها قبل ثلث قرن كانت تعني ولادة مرحلة تارخية بكاملها لاتنتهي الا بتحقيق اهداف الثورة العربية.

ان مراجعة الحزب لتجربته الطويلة الغنية بالانتصارات وبالاخطاء وتقييمه لها وانتزاع الدروس والعبر منها، تعتبر بحدّ ذاتها تجربة جديدة من نوعها في العمل السياسي العربي.

وهكذا فان الازمات والنكسات والمحن تأتي لتؤكد من جديد انها امتحان لقدرة الامة على التجدد والارتفاع الى مستوى جديد، وان في ظل التجارب القاسية يتهيأ المناخ الطبيعي للتصحيح وتبرز صورة الانقاذ الحقيقية.

لقد عاد حزب البعث العربي الاشتراكي الى خطه التاريخي الاصيل لمواكبة سير الثورة العربية وتحمل مسؤولياته فيها كجندي شجاع مخلص صقلته التجارب وانضجته المحن ورفعت ظروف النكسة القومية الاخيرة عن عينيه كا ما يحدّ من رؤيته الى المستقبل والمصير.

تحية لشهداء الامة العربية.

تحية للفدائيين على ارض فلسطين العربية.

تحية لشعوب العالم الثائرة من اجل وحدتها وحريتها واشتراكيتها.

عاشت الثورة العربية

القيادة القومية آذار ١٩٦٨

تقييم أزمة الحزب ونكسة ٥ حزيران[1]

أ ـ تقييم أزمة الحزب:

لقد تناول التقرير الخاص بتقييم أزمة الحزب اولاً ملامح أزمة الحزب على الصعيد الفكري والتنظيمي والسياسي، ثم حاول الوقوف على جوهر الأزمة، فميّز بين مرحلتين كبيرتين من حياة الحزب:

مرحلة ماقبل الوحدة (١٩٥٨) التي تكشف عن العوامل البعيدة للأزمة، والمرحلة التي تلتها، والتي تتبلور فيها العوامل القريبة والمباشرة للأزمة.

في المرحلة الاولى، حاول التقرير ان يبدأ بالاشارة الى نواحي القوة والضعف التي رافقت مرحلة التمهيد لتأسيس الحزب (١٩٤٠-١٩٤٧)، تلك المرحلة التي جعلت الحزب يولد في ٧ نيسان ١٩٤٧ بفكر ثوري اصيل وبتنظيم متخلف تسيطر عليه العفوية، ذلك التناقض الذي اصبح عاملا من عوامل أزمة دائمة مزمنة داخل الحزب.

ثم ينتقل التقييم الى القسم الثاني من المرحلة الاولى الذي يقابل السنوات ١٩٤٧-١٩٥٤، فيسجل العوامل البعيدة لأزمة الحزب:

الانقسام حول ((مفهوم الحزب)) ـ عدم وجود نظرية في التنظيم ـ عدم وضع منهج للتحليل ـ غياب الستراتيجية ـ الدمج مع جماعة اكرم الحوراني ـ التيار السياسي المستعجل الى الحكم ـ التأخر في انشاء القيادة القومية ـ التكوين الطبقي للحزب ـ المبالغة في الاعتماد على القطر السوري وعلى المؤسسين وعدم تفرغ عدد اكبر من الرفاق للعمل الحزبي.

بعد ذلك يعالج التقييم الأزمة القريبة للحزب التي تبدأ مع عام ١٩٥٨ مؤكداً على ضوء المقارنة بين المرحلتين، على ان تناقضات المرحلة السابقة هي من النوع الذي يشكل ظاهرة عامة في تطور الاحزاب والحركات الاجتماعية، فهي تناقضات تكاد تكون طبيعية. اما تناقضات المرحلة

---

[1] من النشرة الداخلية التي اصدرتها القيادة القومية تلخص فيها التقارير التي اقرها المؤتمر، بعنوان((حول المؤتمر القومي التاسع)) ـ المحرر ـ

التي تلت الوحدة فهي تناقضات شاذة دفعت اليها جملة من المفارقات التي تخللت مواقف الحزب خلال هذه المرحلة.

والتقييم يحاول ان يقف على تلك المفارقات وعلى اسبابها ونتائجها، فيبدأ بتجربة حلّ الحزب داخل الجمهورية العربية المتحدة، ويحلل التناقضات التي رافقت مواقف الحزب خلال تجربة الوحدة من خلال مقررات المؤتمرين القوميين: الثالث (اواخر آب ١٩٥٩) والرابع (ايلول ١٩٦٠). ثم ينتقل التقرير الى نكسة الانفصال والى تحليل الأزمة التي رافقت عملية فك الوحدة من خلال ما تم في المؤتمر القومي الخامس (ايار ١٩٦٢)، وكيف بدأ الصراع الداخلي في الحزب يقترن بالصراع الخارجي الذي جمع جهات متعددة على هدف محاربة الحزب والتخطيط للقضاء عليه، وكيف بدأت بوادر المخططات الانقلابية داخل الحزب تتجلى في مخطط السعدي من جهة وفي مخطط اللجنة العسكرية في سورية من جهة آخرى، اللذين جمعهما ردّ الفعل السلبي على قيادة الحزب من جراء حل الحزب خلال الوحدة، كما كان الطموح الى السلطة والى التسلط على الحزب قاسماً مشتركاً فيما بينهما.

بعد هذا يقف التقرير على تجربة الحكم، أي على ولادة ٨ شباط و٨ آذار حيث هرب الحزب من ازمته ودخل تجربة الحكم دخولاً يتجاوز استعداداته وامكانياته ويقفز من فوق الشروط الموضوعية لنضج الثورة، وكيف اتخذت سلطة ٨ شباط وسلطة ٨ آذار من المؤتمر السادس وسيلة لتبرير مخططات التسلط على الحزب، رغم ماحققه المؤتمر القومي السادس من تقدم على الصعيد الفكري. ثم كشف عن التباعد بين مقررات المؤتمر القومي الرابع والمؤتمر القومي السادس وعن التناقضات داخل مقررات المؤتمر القومي السادس حول موضوع السلطة. بعدها ينتقل التقييم الى تحليل وقائع التسلط والتزوير والأنحراف التي عمقت أزمة الحزب وكادت تخرجه من هويته، الى تحليل الصراع بين (قوة الدفع التأريخية) التي تستمد منابعها من وعي رسالة الحزب ووعي لأزمة الحزب وللظروف الموضوعية التي تمر بها الثورة العربية، وبين (المحطات الانقلابية) التي تشكّل قوة الدفع التي تقفز فوق الظروف الموضوعية ومن فوق تاريخ الحزب وهويته الفكرية، والتي تحركها دوافع الطموح والرغبات الذاتية وردّود الفعل على اخطاء التجارب السابقة في الحزب.

واخيراً يحاول التقييم ان يجيب على سؤال: ماذا جرى في ٢٣ شباط؟ معتمداً في ذلك على المقدمة الاساسية التالية: وهي ان ٢٣ شباط بقدر ماكان ثمرة التآمر والغدر، فهو ايضاً نتيجة

لنواقص وعيوب في الحزب. لذلك ينطلق تقييم ٢٣ شباط من تحليل مزدوج لطرفي المعادلة: مخطط التآمر من جهة واخطاء الحزب وتخلف الصيغة القديمة من جهة آخرى.

فالذي جرى في ٢٣ شباط هو نتيجة طبيعية لخروج الحزب من خط النضال الشعبي ودخوله في تجارب الحكم قبل ان تتوفر الشروط الذاتية والموضوعية لنجاح هذه التجربة. والتناقض الاساسي لايقوم فقط بين الحزب وبين المتمردّين عليه، بل يتعدى ذلك الى التناقض بين الصيغة القديمة للحزب وبين حاجات التطور الذاتية والموضوعية التي اهملها الحزب.

ان ٢٣ شباط ردّة .. تسلط عسكري قطري انتهازي.. تمرّد على الشرعية.. انقلاب حزب السلطة على الحزب التاريخي .. دكتاتورية البرجوازية الصغيرة.. بونابرتية .. حلقة في مخطط لازاحة حزب البعث عن مجرى التاريخ وتشويه صورته وحقيقته وفكرته.. انتكاس للمنطلق الوحدوي وعودة المنطلق القطري.. احدى حلقات الانقلابات العسكرية التي حققت المخططات الاستعمارية بواسطتها جزءاً هاما من هدف ضرب الحركة الثورية الجماهيرية في الوطن العربي بوجه عام وفي سورية بوجه خاص.. مؤامرة على استقلالية الحزب واصالته..

الا ان مبرر وجود مرتدّي ٢٣ شباط ومبرر انقلابهم ونجاحهم المؤقت كامن في ضعف الحزب وقياته وفي اخطائه وعيوبه.

((لقد عجز الحزب عن الانقلاب على امراضه او تباطأ في اجراء هذا الانقلاب فانقلبت امراضه عليه وتغلبت على بقايا الصحة فيه)).

إذن ٢٣ شباط هو بالدرجة الاولى تعبير عن فشل الحزب في تصحيح نفسه، وفشل قيادته في حمايته من المؤامرات عليه. وينتهي تقييم الحزب الى استخلاص نتائج التحليل السابقة ثم يشير الى الحل على الصعيد الفكري والسياسي والتنظيمي.

ب ــ تقييم نكسة ٥ حزيران:

ان التقرير الذي قدم الى المؤتمر يشدد على الجانب العسكري من نكبة الخامس من حزيران، وهو يستعرض في القسم الاول مضمون الستراتيجية الحديثة (قوانين الصراع المسلح ــ شروط الحرب المحتملة ــ تهيئة البلاد والقوات المسلحة للحرب ــ ادارة الحرب ــ الإدامة في الحرب ــ اسس قيادة القوات المسلحة بصورة شاملة في الحرب ــ الدفاع المدني ــ وجهة نظر العدو المحتملة). ثم يتخذ مضمون الستراتيجية الحديثة معياراً للحكم على ما جرى قبل ٥ حزيران

وبعده. وعلى ضوء هذا التطبيق ينتقل التقرير الى القسم الثاني أي الى تحديد اسباب النكسة كما يلي:

١ـ عدم وجود موقف سياسي موحد بين الدول العربية.

٢ـ عدم توفر الحد الادنى من التعاون العسكري بين الجيوش العربية.

٣ـ ضعف قدرة الاقتصاد العربي على الصمود في وجه الحصار والاحتكارات الدولية والضغوط الاجنبية.

٤ـ انعدام التخطيط العلمي على كافة المستويات وخاصة على الصعيد العسكري.

٥ـ عدم كتمان الاسرار العسكرية.

٦ـ الاخطاء السوقية (الاستراتيجية).

٧ـ الانهيار المفاجئ للموقف العسكري.

٨ ـ عدم اخذ الدروس من حرب ١٩٥٦.

٩ـ التناقضات الداخلية بين انظمة الحكم العربية.

١٠ـ عدم الجدّية في مواجهة الموقف.

كما تشير اسباب النكسة التي عددها التقرير العسكري الى النزعة الاقليمية عند الحكام العرب والى المزايدات التي طبعت حكم ٢٣ شباط الذي دفع بالامور بصورة تثير الشبهة ولم يقدم على الهجوم ولم يصمد واعلن سقوط القنيطرة قبل وصول العدو. ثم يوضح التقرير عوامل انتصار العدو:وحدة القيادة السياسية، التدريب الجيد الراقي، المبادأة.

وينتهي التقرير الى تحديد مستلزمات مواجهة النكبة:

١ ـ العمل فوراً على تحقيق أي شكل من اشكال الوحدة للدول العربية المتحررة او للدول المحيطة باسرائيل.

٢ ـ العمل على تحقيق الوحدة العسكرية.

٣ـ جعل الاقتصاد العربي اقتصاد حرب.

٤ ـ جعل الصناعة في كافة انحاء الوطن العربي لادامة الحرب.

٥ ـ ادخال فكرة الحرب في صميم حياة الشعب العربي والقضاء على التيارات والاتجاهات التي تبعده او تلهيه عن هدف استرجاع فلسطين.

٦ ـ رفع مستوى الكفاءة والتسليح والتدريب في الجيش العربي.

٧ ـ تدريب الشعب على اعمال المقاومة.

٨ ـ جعل قضية استرجاع فلسطين المحور الاساسي الذي يجب ان تبني الدول العربية والقوى السياسية العربية علاقاتها ببعضها على ضوئه.

٩ ـ العمل بكل عزم وتصميم وطاقة على ان يملك الشعب العربي زمام امره خصوصاً في الدول المحيطة باسرائيل.

١٠ ـ تبديل اساليب الاعلام التي ساهمت في حصول النكسة.

(آذار ١٩٦٨)

حزب البعث العربي الاشتراكي — أمة عربية واحدة
القيادة القومية — ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية

على هامش استراتيجية المرحلة
حول الجبهة القومية الشعبية

أيها الرفاق،

إذا كان المؤتمر القومي التاسع كما شاءت له ارادة الصمود التاريخية في حركتنا ان يكون منطلقاً للخروج من أزمة الحزب وبالتالي عاملا مساعداً على حل أزمة الثورة العربية، فان النتيجة المنطقية التي تترتب على ذلك هو شعور الرفاق، قيادة وقاعدة، بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا جميعا في هذه المرحلة.

فحياة العرب بعد ٥ حزيران مأساة لا تجد حتى في عبارات ((النكبة)) و ((المحنة)) و ((النكسة)) مسميات معبرة عن عمق الكارثة.

والثورة العربية تشهد في التمزق والضياع صورة ازمتها الراهنة المنعكسة على جميع القوى والحركات والمنظمات التي تعمل تحت لوائها . فاذا لم تتحول كل خلية في جسم الحزب ولم يتحول كل عضو ونصير الى طاقة متحركة مشعة تعمل بدأب وصبر وشجاعة لوضع استراتيجية الحزب التي اقرها المؤتمر موضع التنفيذ، فان الحزب لا يستطيع ان يكون في مستوى المهمة والعبء لان المرحلة الجديدة بعد ٥ حزيران ان تختلف اختلافا اساسيا ونوعيا عن المراحل السابقة التي لم تكن تتطلب من القيادات اكثر من الجهود العادية لمواجهة مسؤولياتها.

ان قيادة الحزب لن تستطيع في مثل هذه الظروف ان تفعل المعجزات اذا لم يواكب نشاطها غليان دائم في القاعدة الحزبية يحوّل كل توجيه صادر عن القيادة الى خطوات حاسمة وسريعة على طريق الكفاح القومي المصيري الذي يطبع هذه المرحلة.

لقد حدد البيان السياسي الصادر عن المؤتمر الخطوط العامة الاساسية لاستراتيجية الحزب. وهذا التحديد يشكل دون شك خطوة اساسية هامة بالنسبة للعمل الحزبي وبالنسبة للعمل العربي الثوري بوجه عام الا ان ترجمة هذه الخطوط العامة الى برنامج مرحلي هو الذي يعطي الستراتيجية طابع الدليل العلمي للنضال القومي الاشتراكي الديمقراطي في هذه المرحلة. كما ان العمل اليومي من اجل ترجمة الاهداف المرحلية الى واقع متجسد هو المحك لجدارة الحزب

ولقدرته على قيادة المرحلة وتغيير الواقع الراهن وتجاوز تناقضاته بحركة صاعدة الى مستوى مواجهة الاخطار التي تهدد مصير الامة العربية.

ان القيادة القومية تقديراً منها لاهمية الوضوح الذهني في تسديد خطا الرفاق من اجل تحقيق مضمون الستراتيجية التي حددها المؤتمر القومي التاسع، تعمد في هذه النشرة وفي النشرات التي سوف تتلوها الى شرح النقاط الرئيسية الواردّة في استراتيجية الحزب.

وتبدأ هذه النشرة بالموضوع الذي يشكل مركز اهتمام جميع القوى السياسية وهو موضوع الجبهة والعمل الجبهوي.

١ـ لماذا الجبهة؟

ان طرح شعار الجبهة القومية الشعبية على الصعيدين القطري والقومي انما جاء نتيجة لتحليل الاوضاع والظروف المرحلية ولطبيعة القوى التي تشكّل موضوع الصراع الرئيسي.

فقد جاءت محنة ٥ حزيران لتؤكد على صعيد الثورة العربية ما سبق لنكسة الحزب في ٢٣ شباط ان اكدته على صعيد الحزب:

الحاجة الى تحديد المعركة الرئيسية والعدو الرئيسي والى تحديد القوى التي تشكّل اداة المعركة. ان عدم التحديد لطبيعة المعركة هو الذي دفع النضال العربي خلال الستينات في منزلقات حوّل الصعود الذي رافق تطور النضال العربي خلال الخمسينات الى هبوط تدريجي مستمر وجعله يغرق في الازمات والنكسات حتى حلت نكبة ٥ حزيران.

ان العامل الرئيسي في النجاح الذي سجله النضال العربي خلال الخمسينات يرجع بالدرجة الاولى الى وحدة النضال العربي. فالامة العربية خلال تلك الحقبة كانت تتحرك من المحيط الى الخليج، حركة منسجمة واحدة. صحيح ان تلك الحركة كانت عفوية، الا انها رغم عفويتها، كانت تسير في الطريق الصحيحة التي تجمع قوى الامة في مواجهة فعالة تشكّل الحد الادنى من عوامل النجاح والانتصار على العدو. كانت الامة العربية تحتاج الى خطوة اكثر تقدما من اجل تثبيت مكتسبات الخمسينات وتصعيدها؛ أي الى تحويل اندفاعاتها العفوية إلى تخطيط شامل واستراتيجية موحدة تقوم على تنفيذها اداة موحدة منسجمة. إلا ان الستينات بدلاً من ان تحقق تلك الخطوة، فقدت حتى الميزة النسبية للنضال العربي خلال الخمسينات، اذ تحولت قوى النضال عن التناقض الاساسي الاول الذي كان يضعها وجها لوجه امام العدو الرئيسي، إلى التناقضات الداخلية الثانوية،

والى الصراع الداخلي والتنافس السلبي، واصبحت قوى الثورة العربية مشغولة ببعضها اكثر من انشغالها بمواجهة مخططات العدو.

واصبحت الجماهيرالعربية تعيش في سجن الانظمة التي اتخذت من الشعارات الثورية الجماهيرية وسيلة لخنق الانطلاقة الجماهيرية.

واصبحت تعيش التمزق بين القوى العربية الثورية، أي تعيش أزمة الثورة العربية .. حتى كانت هزيمة ٥ حزيران.

في الخامس من حزيران وقفت الجماهير العربية تتطلع من وراء جدران السجن الذي اقامته الانظمة في وجهها الى الهزيمة التي كان لابد ان تحيق بانظمة حكم افرغت ساحة النضال من محتواها الجماهيري الثوري الحقيقي.

فكان الدرس الاول من ٥ حزيران هو ضرورة اطلاق فعالية الجماهير واعتماد اسلوب النضال الشعبي وتصحيح الانظمة والحاجة إلى تعبئة القوى الوطنية والقومية لمواجهة الاخطار الراهنة والعدو الرئيسي.

ان الخامس من حزيران اعلان عن بدء مرحلة جديدة ادانت المرحلة السابقة وانحرافاتها واخطائها، وكشفت عن الملامح الرئيسية التي يجب ان تطبع كل ستراتيجية مقبلة. ان ما من قوة تستطيع وحدها ان تنهض باعباء المرحلة حتى ولو كانت معافاة سليمة بعيدة عن الازمات الداخلية اذا كانت القوى الثورية العربية على ماهي عليه من تمزق ومن ازمات داخلية خاصة ومن نكسات؟

ثم ان العدو الصهيوني ـ الاستعماري قد ادى الى تبديل اساسي في المعطيات الاولية للحياة السياسية العربية. فالمسألة لم تعد مسألة مقاومة للاحتلال الصهيوني الذي اغتصب جزءا من الارض الفلسطينية العربية وشرّد اهلها، وحول تلك البقعة العربية الى قاعدة استعمارية تحرس المصالح الامبريالية وتخطط للقضاء على الثورة العربية وعلى كل اداة جدّية من ادواتها بوسائل متعددة مختلفة؛ بل اصبحت المسألة بعد العدوان الاخير اكثر تعقيدا وخطورة وتأثيرا مباشرا على المصير العربي، لان الغزو الصهيوني دخل مرحلة توسع جديدة استهدفت القضاء على الامكانيات وعلى الامال في أي مستقبل عربي على الصعيدين القومي والقطري. ولم تعد صيغة المرحلة الجديدة بعد ان دخل الوجود الصهيوني في طور جديد من اطوار توسعه واحتلاله، لم تعد تحتمل أي انقسام أو تمزق داخلي.

لاسيما وان الشعب العربي يعاني بالاضافة الى الغزو الصهيوني ـ الاستعماري الجديد وجود بعض النظم والفئات الحاكمة التي سهلت مهمة العدوان وماتزال تتابع مهمتها في تعطيل طاقات الشعب النضالية وتحطيم وحدته واجهاض حماسه واندفاعاته سواء عن طريق السكوت عن المسؤولين عن الهزيمة او عن طريق المبالغات اللفظية والمؤثرات الفعلية.

لذلك اصبحت مهمة القضاء على التناقضات الكبيرة تتعارض مع الابقاء على أي نوع من انواع التناقضات الاخرى، وتتطلب تقليص التناقضات الاقل خطورة واذابة التناقضات الثانوية. واصبح فكّ العزلة بين القوى الوطنية والقومية وتحويل التنافس فيما بينها الى عمل موحّد والى التحام تدريجي في ظل تخطيط مشترك وميثاق مرحلي، هو الصيغة الاكثر ملاءمة لحاجات النضال العربي.

فالعمل الجبهوي خلال هذه المرحلة هو اذن جواب على سؤال: كيف تواجه الامة العربية معركة المصير ؟ وبعبارة اخرى: ماهي الصيغة التي تستطيع القضية العربية من خلالها ان تنتصر على محنتها؟

ولقد كان طرح شعار الجبهة القومية الشعبية قبل اكثر من سنة من نكبة حزيران٦٧ [1]، نتيجة لادراك عميق لحاجات المرحلة استبق به الحزب الفئات الآخرى، لان محنته الذاتية في ٢٣ شباط ١٩٦٦ قد كشفت له ابعاد التآمر على القضية العربية وجعلته اقدر على النفاذ إلى ماوراء الظواهر وماوراء الاقنعة وادراك المخططات المشبوهة وادوات التنفيذ. وبالتالي جعلته في مركز يستطيع من خلاله ان يستوعب حاجات المرحلة وان يحدد استراتيجيتها بعيدا عن اجواء الصراعات الجانبية وعن منطق السلطة. فالعمل الجبهوي كان يبدو منذ ذلك الحين علاجا رئيسيا لامراض المرحلة السابقة من جهة وصيغة مستمدة من استقراء وتشخيص للحاجات المرحلية الراهنة، وافقا جديدا يحقق للعمل العربي انطلاقة حاسمة جديدة. وبعد نكبة ٥ حزيران اصبح العمل الجبهوي زورق النجاة في نظر جميع القوى والفئات كما عبّرت عن ذلك النشرات والمذكرات التي صدرت عنها.

---

[1] افتتاحيات ((الاحرار)) بدءا من ٣٠ نيسان ١٩٦٦.

٢ـ الصعوبات في طريق الجبهة:

ان فك العزلة داخل قوى الثورة العربية وبين مختلف القوى الوطنية والقومية وتحويل التمزق الى انسجام والتنافس السلبي الى تعاون مشترك ضمن اطار ميثاق جبهوي يلبي حاجات المرحلة الراهنة، ان ذلك كله ليس عملا سهلا هينا. فالصعوبة الاولى تكمن في ان المرحلة السلبية السابقة قد شهدت من ردّود الفعل ومن التأزم ما بلغ حدّ القطيعة الكلية بين القوى العربية. ان (نقطة اللارجوع) التي عبر بها البعض عن طبيعة الخلاف الذي سيطر على العمل العربي خلال السنوات الاخيرة تكشف عن احدى الصعوبات الرئيسية التي تقف في وجه العمل الجبهوي. ولاينفع في شيء ان نخفف من خطورة هذه الظاهرة او ان نحاول تجاهلها. المهم ان ننطلق من ادراك الواقع ادراكا علميا، وان نعترف ان العمل الجبهوي لايواجه في جميع الاقطار شروطا ايجابية واحدة تفتح امامه الطريق الى التحقيق المباشر. وان الخصومات التي تعمقت خلال عدة سنوات لايمكن ان تتحول الى صداقات بمجردّ رفع شعار الجبهة.

حتى في الاقطار التي لم تبلغ فيها الأزمة بين القوى السياسية في الفترة السابقة درجة الصدام والتوتر العنيف، يمكن ان نعثر على صعوبات تقف في طريق العمل الجبهوي تتمثل في الشكوك المتبادلة المتبقية من محاولات العمل الجبهوي المتقطعة التي لم تخل منها المرحلة السابقة. الا ان الصعوبة الاشد هي في عدم وضوح صورة المرحلة في الاذهان، لان الذين مرت بهم نكبة حزيران دون ان تترك اثرها العميق في نفوسهم يتابعون حياتهم ومنطلقاتهم ومنطقهم وسلوكهم بعد ٥ حزيران كما لو ان شيئاً لم يحدث. وهم دون ان يشعروا او يدركوا يعيشون في عزلة عن مجرى الاحداث وعن التأريخ ولاتنكشف لهم الاخطار الا بعد وقوعها. لذلك فهم يتابعون السير في الطريق المعاكس لمتطلبات المرحلة. ان الاستمرار في النظر الى العمل العربي والى العدو والى الثورة العربية والى ادواتها ووسائلها بنفس المنظار الذي كان ينظر اليها قبل النكبة دون اخذ الدروس والعبر مما حدث رغم خطورته المصيرية، هو في الحقيقة الصعوبة الاشد في وجه استراتيجية المرحلة الجديدة.

ان التقوقع القطري والانغلاق الحزبي والاندفاعات الذاتية المستهترة بالشروط الموضوعية وبظروف المعركة القادمة، وعدم القدرة على التحرر من اسر العقد الماضية كل ذلك يشكل جدارا في وجه متطلبات مرحلة ما بعد ٥ حزيران.

ان على حزبنا ان يأخذ بعين الاعتبار هذه الصعوبات وتلك الانماط من الحواجز التي تقف في وجه تجديد بنية الثورة العربية وفي طريق تطوير العمل العربي الثوري، الا ان النتيجة التي ينبغي ان ننتهي اليها من تقرير وجود الصعوبات هي تركيز الجهود من اجل الانتصار على العقبات والشعور بالمسؤولية والادراك الواقعي لقسوة المعركة الداخلية مع النفس للتخلص من قيود الماضي. ان وقف التدهور في العلاقات الماضية مع الآخرين، وبدء الانفتاح والتعايش الايجابي معهم لا يمكن ان يتم بمجرد طرح شعار الجبهة.

بل لابد ان يتم ذلك من خلال توفر الوضوح الكامل في تصور اهداف المعركة القومية وطبيعتها ووسائلها ومن خلال تربية حزبية يومية ومن خلال رقابة ذاتية ومحاسبة مسؤولة ايضاً ونقد ذاتي.

جبهة مع من؟

لايكفي ان يطرح الحزب الثوري شعاراً صحيحا، بل لابد ان يدرس الطرق الكفيلة بتحقيق اهدافه بصورة علمية. أي لابد إلى جانب تحديد الخط العام الاساسي للنضال في مرحلة ما، من وضع خطة سياسية تضمن نجاح التطبيق خلال المراحل القصيرة؛ وذلك على ضوء تحديد القوى السياسية ومدى قربها او بعدها من الخط العام، وتحديد العلاقة منها سلباً او ايجابا.

ان حزبنا الذي حدد استراتيجية المرحلة مطالب في الوقت نفسه بتحديد العدو الرئيسي الذي يجب ان يتركز عليه الهجوم والصيغة الملائمة لجمع القوى الحليفة ورص صفوفها وتعبئة امكانياتها لمواجهة الخطر الاكبر، وكذلك الصيغة العملية لعزل القوى المتأرجحة التي تدفعها مصالحها الى عقد تسويات مع هذا العدو.

على هذا الاساس يمكن ان نميز بين الشعارات المطروحة حاليا: بين(جبهة تقدمية) تقتصر على القوى السياسية التي تؤكد على المحتوى الاجتماعي للنضال القومي، وبين (جبهة واسعة) تتسع لجميع القوى السياسية التي يجمعها موقف موحد من العدو الخارجي. الا ان قيمة الشعار تتوقف على مدى استجابته لحاجة الظرف السياسي والقومي.

فاذا كان وجود الجبهة القومية الشعبية ينبع من مبررين رئيسيين:

اولهما مواجهة الغزو الصهيوني الاستعماري، وثانيهما تطوير اداة الثورة العربية تطويرا ملائما للحاجات المرحلية، فان أي تصور لتكوين الجبهة لابد ان يأخذ بعين الاعتبار ضرورة التمييز بين مرحلتين:

١ـ المرحلة الراهنة التي تقضي ظروف الخطر القومي فيها بضرورة تقليص التناقضات الداخلية الى اقل حد ممكن، وتعبئة كل ما يمكن تعبئته من قوى الامة.

٢ـ اعتبار المرحلة الراهنة مرحلة انتقالية الى المرحلة التي تتقلص فيها الاخطار القومية وتصبح فيها التحولات الاجتماعية هي محور النضال القومي. وعلى اساس هذا التمييز يمكن ان نحدد طبيعة الجبهة المطلوبة حالياً، وهي جبهة واسعة لمواجهة العمل المباشر بقيادة تقدمية تضمن امكانية تطوير الجبهة من المرحلة الراهنة الى المرحلة المقبلة. كما يجدر ان نميز بين الجبهة على المستوى القومي والجبهة على الصعيد القطري.

فعلى الصعيد القومي تشمل الجبهة القومية الشعبية الى جانب حزبنا قوى الثورة العربية الآخرى (كالاتحاد الاشتراكي العربي، القوميون العرب، جبهة التحرير الجزائرية. الاتحاد الوطني المغربي، النقابات العمالية في اليمن الجنوبي..) وجميع القوى التقدمية الوطنية.

اما على الصعيد القطري فان مفهوم الجبهة لابد ان يأخذ بعين الاعتبار اولاً: الحاجة الى الانفتاح على الحركات الوطنية والقومية الآخرى،

ثانياً: ظروف القطر، ثالثاً: ربط كل عمل جبهوي بالغاية الاساسية منه وهي تعبئة قوى الشعب للقضاء على العدوان الصهيوني ـ الاستعماري.

ان بناء التعاون داخل قوى الجبهة يجب ان يتم حجرة حجرة على اساس واضح وراسخ. وذلك بلا شك يحتاج إلى زمن وجهد يتفاوت بين قطر وآخر، إلا ان المنطلق العام يجب ان يكون في جميع الاحوال هو ضرورة اختصار الزمن والاخلاص للعمل الجبهوي وتثقيف الاعضاء على اساس هذا الانفتاح، واعتبار النجاح في خلق الجبهة القومية الشعبية، على الصعيدين القطري والقومي، بمثابة تحقيق ثورة هادئة وعميقة داخل اطار العمل العربي.

ان من واجب حزبنا ان يشعر بانه هو المسؤول الاول عن نجاح العمل الجبهوي، وان يكون اقباله على تحقيق صيغة الجبهة متقدما في الحماسة والاندفاع على الآخرين طالما يشعر بمسؤولية تاريخية تجاه الثورة العربية ويعتبر نفسه الابن الشرعي الاصيل لهذه الثورة.

برنامج الجبهة:

ماهي مهمة الجبهة في هذه المرحلة ؟

ان مواجهة النكبة والقضاء على عواملها ومقاومة الغزو الصهيوني ـ الاستعماري وتحويل مواقع الثورة العربية من الدفاع الى الهجوم... تشكّل المطالب الرئيسية للمرحلة الراهنة. انها بؤرة الاهتمام التي تتركز حولها انظار الشعب العربي. لذلك فان حدود مهمة الجبهة القومية الشعبية لا تخرج عن هذا الاطار. وهي اذن مهمة انتقالية تتركز اولاً في تصحيح آثار المرحلة السابقة ثم في بناء حجر الاساس للمرحلة المقبلة. فصيغة الجبهة القومية الشعبية تغطي مرحلة بكاملها تبدأ بمهمة تصفية الآثار السلبية وتنتهي مع دخول الثورة العربية مرحلة التغيير الاجتماعي. وتكون مهمتنا خلالهما التركيز على النضال الجماهيري وتعبئة جميع القوى والامكانيات للقضاء على العقبات التي تحول دون صهر قوى الثورة العربية في بوتقة الكفاح المسلح.

ان نوعين من الالتباس قد ينتجان عن فهم هذه المهمة فهما متسرعا. اولهما يتعلق بموضوع العلاقة بين الحزب والجبهة، فلا يجوز ان يتبادر الى الذهن ان العمل الجبهوي هو في جوهره عملية الغاء للعمل الحزبي، وان الجبهة يمكن ان تكون بديلا للحزب.

ذلك لان الجبهة كما نتصورها من خلال الاستراتيجية التي اقرها المؤتمر، هي محصلة للعلاقة الايجابية بين مختلف القوى الوطنية والقومية التي ترتبط في هدف القضاء على العدوان اولاً، ثم بتطوير العمل العربي الثوري. وهذا التطوير انما يعني خلق الاداة الاكثر نجوعاً لتحقيق اهداف الثورة العربية. فالجبهة لا تكون بديلا عن الحزب الا عندما يعجز الحزب عن تطوير نفسه وعن ان يكون دعامة اساسية في العمل الجبهوي وعاملا محركا اساسيا داخل الجبهة.

اما النوع الثاني من الالتباس، فيتعلق بموضوع الجبهة والعمل المسلح. فلا يجوز ان يفهم من ربط العمل المسلح بمهام الجبهة اهمالاً لدور الجيوش النظامية او تعارضا مع هذا الدور. لان المقصود بالكفاح المسلح هو تحقيق امكانيات الشعب العربي كشعب مقاتل لا تنفصل امكانياته التاريخية الحضارية عن استعداده وقدرته على حماية القيم التي يؤمن بها. فالعدو الصهيوني الذي حوّل الارض المحتلة في فلسطين العربية الى مجتمع عسكري كامل وقاعدة حربية للقضاء على الثورة العربية، لابد من ان تواجه مخططاته العدوانية بتعبئة كاملة لقوى الشعب العربي ولابد ان

يكون الكفاح المسلح شاملا للجيوش النظامية وللجيوش الشعبية، وان يكون مستوى الكفاح متجاوباً مع مستوى الخطر ومع مستوى الاهداف التي تفرضها طبيعة المعركة.

لقد حددت استراتيجية المؤتمر القومي التاسع الخطوط العامة الاساسية لمتطلبات المرحلة الراهنة. ومن خلال هذه الستراتيجية يمكن ان تستمد البنود الرئيسية لمنهاج الجبهة سواء على الصعيد القومي او على الصعيد القطري. وقد تبين من خلال النشرات والبيانات التي صدرت مؤخراً عن منظمات الاتحاد الاشتراكي والقوميين العرب ان باقي الفئات القومية قد تبنّت شعار العمل الجبهوي وان بعض الخطوط العامة لبرنامج الجبهة تظهر من خلال تلك المنشورات. والملاحظة التي تجدر الاشارة اليها بصدد النقاط التي تتعلق ببرنامج الجبهة هي ان قاعدة الانطلاق يجب ان تكون مما يقرّب ويوحّد ويجمع القوى القومية والوطنية على صعيد مقاومة العدوان لا مما يباعد ويفرّق وينفر تلك القوى بعضها من بعض. لذلك فان تجنب طرح شعارات انقسامية هو عامل اساسي في جمع تلك القوى على صعيد تبني برنامج موحد وفي انجاح هذا البرنامج وضمان تحقيقه وكذلك في نمو الجبهة ونجاحها.

ماذا فعل الحزب؟

ما ان بدأ الحزب يطرح شعار الجبهة القومية الشعبية منذ الافتتاحية الاولى لجريدة الاحرار بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٦٦، حول هذا الموضوع، حتى اخذ مكتب الاتصال القومي حينذاك سلسلة من المبادرات للاتصال بعبد الناصر وبقيادة القوميين العرب. وكذلك حصلت على صعيد المنظمات في الاقطار محاولات جادة لفك طوق العزلة بين القوى العربية الثورية. ففي العراق بذلت محاولات مع القوى السياسية القومية والتقدمية وكذلك في لبنان، إلا ان المحاولات الايجابية التي بادر اليها الحزب لم تقابل دوما ومن جميع الجهات بإيجابية مقابلة، ولم تظهر بوادر التمثل لاهمية العمل الجبهوي على الصعيدين القومي والقطري والشعور بضرورته الحتمية الا بعد عدوان الخامس من حزيران. ذلك لان النكبة قد فتحت العيون اولاً على اخطاء وانحرافات المرحلة السابقة من جهة، ثم نبّهت إلى متطلبات النضال القومي في المرحلة المقبلة. وعندئذ اخذت المحاولات لتشكيل جبهة قومية شعبية في طريق اقل مشقة وصعوبة وعراقيل. وما حدث الان على صعيد القطر السوري من بلورة المساعي المتعددة المصادر لتشكيل هذه الجبهة، وما حدث في انتخابات لبنان مؤخرا من تعون بين الحزب وبين القوميين العرب بوجه خاص وما هو قيد الانجاز في اقطار عربية أخرى.. تشكّل مراحل في طريق وضع هذا الشعار الذي اكدت عليه استراتيجية المؤتمر القومي التاسع موضع التنفيذ.

(...)

والخلود لرسالة امتنا العربية

القيادة القومية ٤ نيسان ١٩٦٨

نشرة صادرة عن القيادة القومية المنتخبة
حول المؤتمر القومي التاسع

وبعد ان تكللت جهود اللجنة التحضيرية التي انبثقت عن اجتماع المنظمات في ١٩٦٧/٥/٢١ بانعقاد المؤتمر القومي التاسع للفترة من ١٨-٢٥ كانون الثاني ١٩٦٨ اصدرت القيادة القومية نشرة داخلية اكدت على المؤتمر، مع تقديره للظروف الصعبة التي مر بها الحزب، يدين أي تجاوز على الشرعية الحزبية في المستقبل ومهما كانت الظروف.

وأضافت النشرة إن جهود الرفاق الذين بقوا من أعضاء القيادة القومية السابقة متمسكين بخط الحزب التي أضيفت إلى جهود باقي أعضاء المؤتمر قد وفرّت عوامل النجاح له.

وجاء في النشرة:

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
التاريخ:- ١٩٦٨/٢/٢١

أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية
حول المؤتمر القومي التاسع

ايها الرفاق

لقد تحطمت مخططات الغدر في ٢٣ شباط على صخرة الصمود التاريخي الذي عبر عنه المناضلون الحقيقيون في حزبنا. وتحطمت معها مخططات الطامحين والطامعين في استغلال ما تبقى للحزب من رصيد تاريخي، من اجل الاستمرار في اسلوب المغامرات وفي لعب الادوار الشخصية دون اخذ الدروس والعبر من نكسات الحزب.

وقد جاء المؤتمر القومي التاسع بعد سنتين من ردّة ٢٣ شباط تاكيداً علمياً على قوة الاستمرار التاريخية في الحزب، وتعبيرا عن اصالة وجوده وعن قدرة حركتنا على تجاوز نفسها والخروج من طريق النكسات والعودة الى دورها الرئيسي في قيادة الثورة العربية المعاصرة.

فقد تكللت جهود اللجنة التحضيرية التي انبثقت عن اجتماع المنظمات في ٢١/ ٥/٦٧، بانعقاد المؤتمر القومي التاسع في اواخر كانون الثاني ١٩٦٨، كما تكللت جهود المؤتمر بازالة الاختلاف بين الامين العام المساعد واللجنة التحضيرية الذي نجم عن القرار الذي اتخذته المنظمات بتكليف اللجنة التحضيرية بممارسة صلاحيات القيادة القومية حتى انعقاد المؤتمر وذلك عن طريق اتخاذ القرار الاتي:

ان المؤتمر القومي التاسع، في الوقت الذي يقدّر فيه جهود الرفاق اعضاء اللجنة التحضيرية على ما بذلوه من جهد لعقده وانجاحه، يرى ان القرار الذي اتخذته لجنة المنظمات والقاضي بسحب صلاحيات القيادة القومية السياسية والتنظيمية عمل مخالف لجوهر النظام الداخلي ويشكّل سابقة خطيرة قد تترتب عليها مخاطر في المستقبل.

والمؤتمر، مع تقديره للظروف العصيبة التي مر بها الحزب ووضع القيادة القومية آنذاك والتي ادت الى اتخاذ هذا القرار، فهو يخطئ هذا القرار ويدين أي تجاوز على الشرعية في المستقبل ومهما كانت الظروف.

وقد كان هذا القرار عاملا هاماً في انجاح المؤتمر ودفع المطاعن عنه، وفي اضافة جهود الرفاق الذين بقوا من اعضاء القيادة القومية السابقة متمسكين بخط الحزب، الى جهود باقي اعضاء المؤتمر من اجل توفير كافة عوامل النجاح له. وهم الرفاق، شبلي العيسمي، امين الحافظ، علي الخليل، بالاضافة الى الرفاق اعضاء القيادة القومية في العراق (٣ اعضاء)، القائد المؤسس الذي وضع نفسه تحت تصرف اللجنة التحضيرية، الا ان عقبات قاهرة لم تتمكن اللجنة التحضيرية من تذليلها، حالت دون مشاركته الفعلية في المؤتمر، وكذلك الرفيق علي غنام الذي لم يتمكن من الحضور ووجّه رسالة تليت امام المؤتمر.

لقد ضم المؤتمر مندوبين عن المنظمات الحزبية في اقطار العراق وسوريا ولبنان والاردن[1] والسودان وقطر والكويت والبحرين وتونس وفلسطين ومندوبين عن منظمات المانيا وفرنسا وايطاليا، وقد ارسلت منظمة تركيا رسالة تأييد والتزام بما يصدر عن المؤتمر من مقررات

---

[1] اقتصر تمثيل الاردن على عضوين مراقبين بسبب ظروف التنظيم.

وأشارات الى انشغال كافة اعضاء المنظمة بالامتحانات النصفية وتعذر مشاركتهم الفعلية في المؤتمر كما ان منظمة يوغسلافيا سبق ان ارسلت مندوبا قبل شهر من انعقاد المؤتمر عندما حصل التأجيل الذي بلغت به المنظمات ولم تتمكن من ارسال مندوب الى المؤتمر بسبب اوضاع المنظمة المالية.

وقد تناول جدول إعمال المؤتمر النقاط الرئيسية التالية:

١ــ تقييم أزمة الحزب، منذ تأسيس الحزب حتى ٢٣ شباط.

٢ــ تقييم نكسة ٥ حزيران.

٣ــ تحديد استراتيجية المرحلة.

٤ــ تعديل النظام الداخلي.

٥ــ انتخاب قيادة قومية جديدة.

وقد درس المؤتمر التقارير المقدمة اليه وأقرها مع التعديلات التي ادخلت عليها. وسوف توضع هذه التقارير بعد اجراء التعديلات، بين ايدي الرفاق في القاعدة الحزبية.

والقيادة القومية اذ تسارع في تلخيص المنطلقات الرئيسية التي جاءت في التقارير التي قدمت الى المؤتمر شعوراً منها بالظمأ الملّح في القاعدة الحزبية الى معرفة نتائج المؤتمر القومي التاسع، انما تؤكد في الوقت نفسه حرصها على اعتبار مقررات المؤتمر القومي التاسع قاعدة انطلاق يجب ان يزيدها نضال الحزب وتصاعد هذا النضال نضوجا وان يجسد تفاعل القاعدة النضالية في الحزب مع نصوصها نزوع الحزب الى تجديد ثورته وحيويته وتطوير ذاته تطويراً يخرجه من طريق الازمات ويؤهله لان يلعب دوراً قيادياً رئيسياً في تحقيق الثورة العربية المعاصرة.

١ــ تقييم أزمة الحزب:-

لقد تناول التقرير الخاص بتقييم أزمة الحزب اولاً: ملامح أزمة الحزب على الصعيد الفكري والتنظيمي والسياسي، ثم حاول الوقوف على جوهر الأزمة ، فميّز بين مرحلتين كبيرتين من حياة الحزب ، مرحلة ما قبل الوحدة التي تكشف عن العوامل البعيدة للأزمة والمرحلة التي تلتهاوالتي تتبلور فيها العوامل القريبة والمباشرة للأزمة .

في المرحلة الأولى ، حاول التقرير ان يبدأ بالأشارة الى نواحي القوة والضعف التي رافقت مرحلة التمهيد لتأسيس الحزب (١٩٤٠ ــ ١٩٤٧) . تلك المرحلة التي جعلت الحزب يولد في ٧ نيسان ١٩٤٧ بفكر ثوري اصيل وبتنظيم متخلف تسيطر عليه العفوية ، ذلك التناقض الذي اصبح عاملاً من عوامل أزمة دائمة مزمنة داخل الحزب .

ثم ينتقل التقييم الى القسم الثاني من المرحلة الأولى الذي يقابل السنوات ١٨٤٧ ــ ١٩٥٤، فيسجل العوامل البعيدة لأزمة الحزب :

الأنقسام حول مفهوم الحزب ــ عدم وجود نظرية في التنظيم ــ عدم وضع منهج للتحليل ــ غياب الستراتيجية ــ الدمج مع جماعة اكرم ــ التيار السياسي المستعجل الى الحكم ــ التأخر في انشاء القيادة القومية ــ التكوين الطبقي للحزب ــ المبالغة في الاعتماد على القطر السوري وعلى المؤسسين وعدم تفرغ عدد اكبر من الرفاق للعمل الحزبي.

بعد ذلك يعالج التقييم الأزمة القريبة للحزب التي تبدأ مع عام ١٩٥٨ مؤكداً على ضوء المقارنة بين المرحلتين، على ان تناقضات المرحلة السابقة، هي من النوع الذي يشكّل ظاهرة عامة في تطور الاحزاب والحركات الاجتماعية، فهي تناقضات تكاد تكون طبيعية.

اما تناقضات المرحلة التي تلت الوحدة فهي تناقضات شاذة دفعت اليها جملة من المفارقات التي تخللت مواقف الحزب خلال هذه المرحلة.

والتقييم يحاول ان يقف على تلك المفارقات وعلى اسبابها ونتائجها، فيبدأ بتجربة حل الحزب داخل الجمهورية العربية المتحدة، ويحلل التناقضات التي رافقت مواقف الحزب خلال تجربة الوحدة من خلال مقررات المؤتمرين القوميين: الثالث (اواخر اب١٩٥٩) والرابع (ايلول١٩٦٠). ثم ينتقل التقرير الى نكسة الانفصال والى تحليل الأزمة التي رافقت عملية فكّ الوحدة من خلال ماتمّ في المؤتمر القومي الخامس (ايار١٩٦٢)، وكيف بدأ الصراع الداخلي في الحزب يقترن بالصراع الخارجي الذي جمع جهات متعددة على هدف محاربة الحزب والتخطيط للقضاء عليه، وكيف بدأت بوادر المخططات الانقلابية داخل الحزب تتجلى في مخطط السعدي من جهة وفي مخطط اللجنة العسكرية في سورية من جهة آخرى، اللذين جمعهما ردّ الفعل السلبي على قيادة الحزب من جراء حل الحزب خلال الوحدة، كما كان الطموح الى السلطة والى التسلط على الحزب قاسماً مشتركاً فيما بينهما.

بعد هذا يقف التقرير على تجربة الحكم، أي على ولادة ٨ شباط و٨ اذار حيث هرب الحزب من ازمته ودخل تجربة الحكم دخولاً يتجاوز استعداداته وامكانياته ويقفز من فوق الشروط الموضوعية لنضج الثورة. وكيف اتخذت سلطة ٨ شباط وسلطة ٨ اذار من المؤتمر القومي السادس وسيلة لتبرير مخططات التسلط على الحزب، رغم ماحققه المؤتمر القومي السادس من تقدم على الصعيد الفكري.

ثم كشف عن التباعد بين مقررات المؤتمر القومي الرابع والمؤتمر القومي السادس وعن التناقضات داخل مقررات المؤتمر القومي السادس حول موضوع السلطة، بعدها ينتقل التقييم الى تحليل وقائع التسلط والتزوير والانحراف التي عمّقت أزمة الحزب وكادت تخرجه من هويته، والى تحليل الصراع بين (قوة الدفع التاريخية) التي تستمد منابعها من وعي رسالة الحزب ولأزمة الحزب وللظروف الموضوعية التي تمر بها الثورة العربية، وبين (المخططات الانقلابية) التي تشكّل قوة الدفع التي تقفز من فوق الظروف الموضوعية ومن فوق تاريخ الحزب وهويته الفكرية، والتي تحركها دوافع الطموح والرغبات الذاتية وردّود الفعل على اخطاء التجارب السابقة في الحزب.

واخيرا يحاول التقييم ان يجيب على السؤال: ماذا جرى في ٢٣ شباط؟ معتمدا في ذلك على المقدمة الاساسية التالية وهي: ان ٢٣ شباط بقدر ما كان ثمرة التآمر والغدر، فهو ايضاً نتيجة لنواقص وعيوب في الحزب . لذلك ينطلق تقييم ٢٣ شباط من تحليل مزدوج لطرفي المعادلة: مخطط التآمر من جهة واخطاء الحزب وتخلف الصيغة القديمة من جهة آخرى.

فالذي جرى في ٢٣ شباط هو نتيجة طبيعية لخروج الحزب عن خط النضال الشعبي ودخوله في تجارب الحكم قبل ان تتوفر الشروط الذاتية والموضوعية لنجاح هذه التجربة والتناقض الاساسي لا يقوم فقط بين الحزب وبين المتمردّين عليه، بل يتعدى ذلك الى التناقض بين الصيغة القديمة للحزب وبين حاجات التطور الذاتية والموضوعية التي اهملها الحزب.

ان ٢٣ شباط ردّة .. تسلط عسكري قطري انتهازي.. تمرّد على الشرعية .. انقلاب حزب السلطة على الحزب التأريخي .. دكتاتورية البرجوازية الصغيرة.. بونابرتية:- حلقة في مخطط لإزاحة حزب البعث عن مجرى التاريخ وتشويه صورته وحقيقيته وفكرته.. انتكاس للمنطلق الوحدوي وعودة المنطلق القطري.. احدى حلقات الانقلابات العسكرية التي حققت المخططات الاستعمارية بواسطتها جزءا هاما من هدف ضرب الحركة الثورية الجماهيرية في الوطن العربي

بوجه عام وفي سورية بوجه خاص .. مؤامرة على استقلالية الحزب واصالته.. الا ان مبرر وجود مرتدّي ٢٣ شباط ومبرر انقلابهم ونجاحهم المؤقت كامن في ضعف الحزب وقيادته وفي اخطائه وعيوبه.

لقد عجز الحزب عن الانقلاب على امراضه او تباطأ في اجراء هذا الانقلاب فانقلبت امراضه عليه وتغلبت على بقايا الصحة فيه.

اذن ٢٣ شباط هو بالدرجة الاولى تعبير عن فشل الحزب في تصحيح نفسه، وفشل قياداته في حمايته من المؤامرات عليه. وينتهي تقييم أزمة الحزب الى استخلاص نتائج التحليل السابقة ثم يشير الى الحل على الصعيد الفكري والسياسي والتنظيمي.

ب ــ تقييم نكسة ٥حزيران:

ان التقرير الذي قدّم الى المؤتمر يشدد على الجانب العسكري من نكبة الخامس من حزيران وهو يستعرض في القسم الاول مضمون الستراتيجية الحديثة (قوانين الصراع المسلح ــ شروط الحرب المحتملة ــ تهيئة البلاد والقوات المسلحة للحرب ــ ادارة الحرب ــ الادامة في الحوب ــ اسس قيادة القوات المسلحة بصورة شاملة في الحرب ــ الدفاع المدني ــ وجهة نظر العدو المحتل.) ثم يتخذ من مضمون الستراتيجية الحديثة معيارا للحكم على ما جرى قبل ٥ حزيران وبعده. وعلى ضوء هذا التطبيق ينتقل التقرير الى القسم الثاني أي الى تحديد اسباب النكسة كما يلي:

١ــ عدم وجود موقف سياسي موحد بين الدول العربية.

٢ــ عدم توفر الحد الادنى من التعاون العسكري بين الجيوش العربية.

٣ــ ضعف قدرة الاقتصاد العربي على الصمود في وجه الحصار والاحتكارات الدولية والضغوط الاجنبية.

٤ــ انعدام التخطيط العلمي على كافة المستويات وخاصة على الصعيد العسكري.

٥ــ عدم كتمان الاسرار العسكرية.

٦ــ الاخطاء السوقية (الاستراتيجية).

٧ــ الانهيار المفاجئ للموقف العسكري.

٨ــ عدم اخذ الدروس من حرب ١٩٥٦.

٩ـ التناقضات الداخلية بين انظمة الحكم العربية.

١٠ـ عدم الجدّية في مواجهة الموقف.

كما تشير اسباب النكسة التي عددها التقرير العسكري الى النزعة الاقليمية عند الحكام العرب والى المزايدات التي طبعت حكم٢٣ شباط الذي دفع بالامور بصورة تثير الشبهة ولم يقدم على الهجوم ولم يصمد واعلن سقوط القنيطرة قبل وصول العدو. ثم يوضح التقرير عوامل انتصار العدو: وحدة القيادة السياسية، وحدة القيادة العسكرية، الجيش الواحد، العقيدة التعبوية الواحدة، التدريب الجيد الراقي، المبادأة.

وينتهي التقرير الى تحديد مستلزمات مواجهة النكبة:

١ـ العمل فورا على تحقيق أي شكل من اشكال الوحدة للدول العربية المتحررة او الدول المحيطة باسرائيل.

٢ـ العمل على تحقيق الوحدة العسكرية.

٣ـ جعل الاقتصاد العربي اقتصاد حرب.

٤ـ جعل الصناعة في كافة انحاء الوطن العربي خاضعة لادامة الحرب.

٥ـ ادخال قوة الحرب في صميم حياة الشعب العربي والقضاء على التيارات والاتجاهات التي تبعده او تلهيه عن هدف استرجاع فلسطين.

٦ـ رفع مستوى الكفاءة والتسليح والتدريب في الجيش العربي.

٧ـ تدريب الشعب العربي على اعمال المقاومة.

٨ـ جعل قضية استرجاع فلسطين المحور الاساسي التي يجب ان تبني الدول العربية والقوى السياسية العربية علاقاتها ببعضها على ضوءه.

٩ـ العمل بكل عزم وتصميم وطاقة على ان يملك الشعب العربي زمام امره خصوصا في الدول المحيطة باسرائيل.

١٠ـ تبديل اساليب الاعلام التي ساهمت في حصول النكسة.

ج:ـ استراتيجية المرحلة:ـ

على ضوء تقييم أزمة الحزب وأزمة الثورة العربية بعد ٥ حزيران، درس المؤتمر التقرير الذي يحدد استراتيجية المرحلة. ان القسم الاول من التقرير يلخص استراتيجية العمل على الصعيد الحزبي وعلى الصعيد العربي وعلى الصعيد الدولي كما يلي:ـ

١ـ على صعيد العمل الحزبي:ـ

ـ التزام الاسس التالية:ـ

ـ اقامة بنيان الحزب التنظيمي على اساس ثوري لا يكتفي من العضو بمجرد الانتساب السياسي بل يتطلب منه التزاما مصيريا.

ـ تجديد بنية الحزب الطبقية عن طريق التركيز على الاوساط العمالية والفلاحية تركيزا يساعد على خلق القاعدة الثورية الثابتة للحزب.

ـ اعتبار الاحتراف الثوري العمود الفقري للمرحلة المقبلة.

ـ العناية الفائقة بالتربية الحزبية.

ـ اعطاء القيادة القومية صيغة القيادة الفعلية للحزب وتوسيع مكاتبها وتفرغ مكتب سياسي ينبثق عنها.

ـ التطبيق الدقيق لمبادئ الديمقراطية المركزية.

ـ تحقيق ثورة ثقافية داخل الحزب.

ـ التخلي عن صيغة الحزب الواحد والحزب القائد.

٢ـ على صعيد العمل العربي:ـ

ـ تركيز الجهود نحو الاهداف القومية المشتركة التي تجمع قوى الثورة العربية امام الخطر الصهيوني الامبريالي.

ـ تصفية الاثار السلبية المتبقية من المرحلة السابقة بين الحزب وبين القوى الثورية.

ـ اعتبار الجبهة القومية الشعبية على المستوى القطري وعلى مستوى الوطن العربي هي الصيغة المعبرة عن حاجات المرحلة.

ـ التمسك بمنطق العمل النضالي الجماهيري، والابتعاد عن التورط في مغامرات او في تبني المغامرات التي تتستر باسمه.

- الاكتفاء بالمشاركة الجزئية في الحكم حتى في الحالة التي يتولى فيها الحزب تبديل وضع من الاوضاع.
- ان تسبق اية مشاركة في الحكم من قبل اية منظمة حزبية اعداد برنامج مرحلي يتناول النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك تحديد طبيعة العلاقة مع القوى السياسية الآخرى. شرط ان يحصل هذا البرنامج على موافقة القيادة القومية.
- اسقاط البرجوازية الكبيرة المرتبطة مصلحيا بالاستعمار الجديد وشبه الاقطاع من قوى الجبهة.
- التشديد على النضال الوحدوي وعلى شعار اطلاق طاقات الجماهير والحريات العامة.
- الاتصال بالمعارضة الثورية في المغرب العربي وفتح صفحة جديدة من العلاقة مع القوى الناصرية ومع الاحزاب الشيوعية.
- رفع شعار وحدة اليمن شماله وجنوبه.
- مقاومة الخطر الايراني في الخليج العربي.

٣- على صعيد العمل الدولي:-

- التأكيد على الحياد الايجابي وعلى استقلالية القضية العربية ورفض كل اتكالية او تبعية.
- التفاعل الفكري والعلمي مع تجارب العالم الثالث.
- اعتبار سياسة الصداقة مع البلدان الاشتراكية قاعدة ثابتة رغم الانعكاسات السلبية لسياسة التعايش السلمي على التجارب الثورية الناشئة في العالم الثالث وعلى القضية العربية بصورة خاصة.
- انشاء علاقات جدية بين حركة الثورة العربية وبين الثورة الصينية - توثيق علاقات التعارف والصداقة مع جميع الاحزاب التقدمية والاشتراكية في العالم.

اما القسم الثاني من التقرير، فيختص بالعمل المسلح ويربط مفهوم الجبهة القومية الشعبية باسلوب الكفاح المسلح، وهو ينطوي على الخطوط الرئيسية التالية:

١- التاكيد على خطورة المرحلة وعلى مسؤولية الحزب.

٢- جذور النكسة الحالية كامنة في مواطن الضعف في الامة وليست مجردّ نتيجة لعدوان خارجي.

٣- ان احدى الوسائل الهامة في الردّ على العدوان الخارجي هي في قيام جبهة شعبية للنضال المسلح الطويل المدى.

٤ــ ان هدف العدوان هو القضاء على امل الامة العربيــة فــي تحقيــق اهدافــها فــي الوحــدة والحرية والاشتراكية.

٥ــ الوضع الراهن لا يمكن ان يستمر طويلا ولابد من الانطلاق مــن فكــرة اســتكمال الجولــة وحتمية الصدام المسلح.

٦ــ ان عدم وصول العدو الى تحقيق اهدافه من معركة حزيران، أي رفض الصلح يجعله في حالة تأهب دائمة الى جولة جديدة ينهي فيها حالة نصف الحرب الحالية التي تبقى مصيره معلقا.

٧ــ ان الجماهير العربية ترى في القتال المسلح وسيلتها لردّع العدوان.

٨ ــ ان معركة الجيوش النظامية وحدها لا تكفي.

٩ــ ان الاستراتيجية العربية يجب ان تبنى على اساس ان عمادها في النصر هــو تعبئــة مائــة مليون عربي يجب ان يعبئوا (تعبئة كاملة) في كل المجالات لحرب تنطلق من تحرير فلسطين الى تحقيق اهداف الثورة العربية.

١٠ــ ان شعار الجبهة القومية الشعبية هو صيغة المرحلة، لأن شــعار الحــزب ضــد إســرائيل يجمع كل العناصر الوطنية.

١١ــ اثناء الصراع مع الأجنبي يجب الاستفادة من كل طاقات الأمة. فالجبهة في المرحلة الراهنــة يجب ان تتسع لجميع العناصر الوطنية من مختلف المصالح السياسية والطبقية.

١٢ــ إن الحزب هو المؤهل لأخذ المبادرة والقيادة في قيام الجبهــة القوميــة للنضــال الشــعبي سالمسلح وهو الذي يتحمل مسؤولية تطويرها لإحداث التغيــيرات الاجتماعيــة الجذريــة المطلوبة. وهو الذي يملك التنظيم القومي الذي يساعد على تحقيق الشمول القومــي فــي تنظيم الجبهة.

١٣ــ ضــرورة العمــل علــى مســتوى الحــزب وعلــى مســتوى الجبهــة فــي آن واحــد.

وانتهى المؤتمــر الــى إقــرار المنطلقــات الأساســية التاليــة حــول العمــل المســلح:

ــ اعتماد اسلوب الكفاح الشعبي المسلح، لا للقتال ضد الاحتلال الصهيوني فقط وإنما كأداة فعالــة لتحقيق أهداف الثورة العربية المعاصرة التى تتخلص باقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد.

ــ إن الجيوش النظامية قطاعات أساسية ومهمة يجب أن تلعب دورها على الصعيديــن: مقاومــة الاحتلال الصهيوني والاستعماري وتحقيق أهداف الثورة العربية.

- ضرورة تشكيل وحدات مقاتلة داخل الأرض العربية المحتلة تكون مرتبطة بالحزب وتعمل تحت اشرافه وقيادته.
- رفع شعار وحدة العمل الفلسطيني ضمن جبهة تشمل التشكيلات الفلسطينية المقاتلة والآحزاب والقوى التقدمية.
- التنسيق مع منظمة فتح شرط أن لايكون ذلك مناقضاً لشعار وحدة القوى الفلسطينية، ودفع منظمة فتح الى توضيح خطها العقائدي ومنطلقاتها النظرية واستراتيجيتها السياسية لهذة المرحلة.

د - تعديل النظام الداخلي : -

لقد استهدفت التعديلات التي اجريت على النظام الداخلي تحقيق الامور التالية : -

١- تخليص الحزب من مشكلة ازدواجية الصلاحيات بين القيادات القطرية والقيادة القومية وتوسيع صلاحيات القيادة القومية بشكل يجعل منها القيادة العليا الفعلية للحزب.
٢- تحقيق المزيد من المركزية في العلاقة بين القيادة العليا والقيادات الدنيا .
٣- تشكيل مكتب سياسي متفرغ كليا داخل القيادة القومية.
٤- تعميم مبدأ التفرغ.

هـ - الاقتراحات والتوصيات المتفرقة : -

١- لقد اقر المؤتمر الاقتراحات والتوصيات التالية:-

١- توصية الى القيادة القومية بالاعداد لمؤتمر فكري يعالج القضايا الفكرية للحزب ويضع اسس التطوير الفكري لمبادئ الحزب.
٢- توصية الى القيادة بوضع حد للتصريحات والمقالات التي تصدر عن الرفاق القياديين دون موافقة الحزب والتي تحدث البلبلة داخل القاعدة الحزبية.
٣- توصية بوضع برنامج ثقافي موحّد على مستوى قومي للاصدقاء والانصار من اجل خلق وحدة فكرية داخل الحزب.
٤- توصية بتقوية التفاعل بين التجارب النضالية للمنظمات ونقلها بشكل متواصل لبعضها البعض.

ايها الرفاق،

لقد حاول المؤتمر القومي التاسع ان يكون في مستوى المرحلة الجديدة التي تجتازهـا الامـة العربية، وان يثبت خطاً جديداً صاعداً للحزب، وان يضع الحزب على طريق تجديد نفسه ومتابعـة رسالته وان يترجم ارادة الحياة والصمود في حركتنا التاريخية.

فلننطلق بروح ثورية لا تعرف التردّد لتحويل نكسات الحزب والامة العربية الـى انتصـارات جديدة تاريخية.

والخلود لرسالة الامة العربية القيادة القومية

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
التاريخ:-٢١/٢/١٩٦٨

أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

تقرير استراتيجية المرحلة
المؤتمر القومي التاسع ١٩٦٨

يعتبر المؤتمر القومي التاسع ان استراتيجية العمل تتحدد فيما يلي:-

أ ــ على الصعيد الحزبي.
ب ــ على الصعيد العربي.
ج ــ على الصعيد الدولي.

أ ــ على صعيد العمل الحزبي:

١ــ ان ردّة ٢٣ شباط تشكّل حدا فاصلا في حياة الحزب، كما ان نكبة ٥ حزيران تشكّل في حياة العرب المعاصرة حدا تاريخيا بين مرحلتين، واعلاناً عن مولد مرحلة جديدة تشبه مرحلة الاربعينات.

فاذا كانت المرحلة السابقة قد شهدت مولد ((فكرة)) الثورة العربية فان المرحلة الجديدة هي مرحلة بناء ((اداتها واستراتيجيتها)). ان الحركات السياسية التي لا تحقق شروط الولادة الجديدة لابد ان تنتهي حياتها مع النكبة.

لقد انتهى عهد (الثورة الراهنة).. ولابد ان ندرك على ضوء المحنة القومية حقيقة المرحلة الجديدة ادراكا عميقا. فنحن في مرحلة ثورية جديدة انهت دور الثورية التي كانت تعتمد على النزعة القطرية وعلى التسلط الفوقي وعلى البيروقراطية والتي عطلّت دور الجماهير الشعبية وشوّهت المنظمات والنقابات وكان تآمرها على الوحدة اهم من كل شيء. كما انتهى (عهد الحزبية الراهنة) التي كانت اسيرة الانغلاق والتقوقع والسلبية وكانت متمركزة على ذاتها وتجعلها اقرب الى الانفعال وردّ الفعل منها الى التخطيط العلمي، التي كانت تزرع التنافس السلبي والانقسام

داخل قوى الثورة العربية وتقدم التناقضات الثانوية فيما بينها احيانا على التناقض الاول الذي يضعها جميعها وجها لوجه امام العدو الخارجي.

لقد سجلت المرحلة السابقة لقوى الثورة العربية نقاطا ايجابية واضحة:

فحزب البعث تتلخص قوته:

اولاً: في فكرته التي تتركز في وحدة العلاقة بين الوحدة والحرية والاشتراكية واستيعابها لحاجات المرحلة التاريخية.

ثانياً: في تنظيمه القومي الذي، وان كان مازال مقصراً عن بلوغ مستوى الوحدة فهو احسن ما حققته حركة عربية ثورية حتى الان.

ثالثاً: في نشأته الشعبية النضالية فهو لم ينشأ في الحكم ولا نتيجة انقلاب عسكري، لذلك يحاول المتسلطون الذين يريدون ان يحكموا باسم البعث ان يبتروا ماضي الحزب ويعملوا على تشويهه والافتراء عليه لكي ينسى الاعضاء هذه النشأة الشعبية النضالية التي تفرض على الحكم الاخلاص للعقيدة وللاخلاق النضالية.

وعبد الناصر تتلخص قوته:

اولاً: في شخصيته وفي نظرته العملية الشاملة وفي وسائله الضخمة في خدمة القضية العربية.

ثانياً: في الانجازات الكبرى وفي مقدمتها دمج مصر في تيار القومية العربية.

والقوميون العرب تتلخص قوتهم:

اولاً ــ في تنظيمهم القومي.

ثانياً ــ في تطويرهم السريع لافكارهم.

ثالثاً ــ في تركيزهم على قضيتي فلسطين والجنوب العربي.

جبهة التحرير الجزائرية تتلخص قوتها:

اولاً ــ في الطابع الجماهيري للجبهة خلال سنوات الكفاح المسلح.

ثانياً ــ في انفتاحها العربي وفي العطف العالمي الذي اكتسبته.

ثالثاً ــ في انفتاحها الفكري.

الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تتلخص قوته:
اولاً ـ في نشأته النضالية الشعبية.
ثانياً ـ في قوته العمالية في النقابات.
الحركة العمالية في عدن تتلخص قوتها:
اولاً ـ في نضاليتها وفي ممارستها الكفاح المسلح.
ثانياً ـ في ارتباطها بوحدة النضال العربي.

الا ان هذه النقاط الايجابية بقيت ايجابية بالنسبة للمرحلة السابقة الى حد بعيد، ولم يعد معظمها في مستوى المرحلة الجديدة. هذا من جهة ومن جهة ثانية فان تلك النقاط الايجابية لا تشكّل كل شيء في قوى الثورة العربية فهناك نقاط سلبية تكشف عن الأزمة العميقة التي تعيشها تلك الحركات، لانها تستهلك رصيدها الثوري او رصيد غيرها اكثر من كونها قوة ثورية متنامية صاعدة.

فحزبنا نجح في ان يشكّل اداة الدعوة لفكرة الوحدة. وان يعكس في تنظيمه القومي الصيغة العملية لتجسيد فكرة الوحدة، الا ان الحزب لم يصل بعد الى تكوين الاداة الكفيلة بتحقيق الوحدة فهو في ضعف تنظيمه المركزي وفي عدم تطويره لفكرته تطويراً كافيا، وفي تغلب العفوية النضالية وغياب استراتيجيته المحددة، قد جعله مقصّراً عن ايداء دوره المطلوب، وقد بدأ هذا التقصير يظهر منذ بدء تجربة الوحدة. ثم جاءت تجارب الحكم لتزيد ازمته عمقاً، وجاءت مؤامرة ٢٣ شباط ومحنة ٥ حزيران لتوجه له ولغيره من الاحزاب الانذار الاخير.

والقوميون العرب ذهبوا في انفتاحهم الفكري الى درجة التخلي عن بعض المنطلقات الايديولوجية العربية الثورية بسبب انزلاقهم الى مواقف اشتراكية قطرية تعتبر القضية القومية نتيجة ومحصلة للاوضاع القطرية. ولجأوا في نشاطهم الى اساليب لا تخلو من الابتعاد عن المقاييس الثورية. كما وقعوا في وهم تمثيل الادوار الكبيرة التي لا تتناسب وحجم تنظيمهم، واعتمدوا على رصيد القوى الكبرى وعلى تحالفات حلت فيها الاعتبارات المصلحية محل الاعتبارات المبدئية.
فاصبحوا يعيشون بشخصيتين ليس بينهما توازن كبير.

وجبهة التحرير الجزائرية فقدت بعد حرب السنوات السبع وحدة قيادتها وتنظيمها كما بقيت عائمة هائمة من الناحية الايديولوجية يتحدد طابعها من خلال موقف الرجل الاول فيها، وفقدت

انظمة الحكم التي توالت بعد الحرب طابعها الجماهيري الواسع، لانها ساهمت في اجهاض الزخم الثوري ولم تحسن توجيهه وتنظيمه بل حاولت ان تجعل من جبهة التحرير جهازاً بيروقراطياً ملحقاً بنظام الحكم.

والاتحاد الوطني للقوات الشعبية غرق في المشكلات الاقليمية وبقي طابعه طابع المعارضة القطرية دون افق قومي ودون ايديولوجية واضحة محددة.

والحركة العمالية في عدن اصبحت مسرحا لتعدد التيارات المتنافسة في داخلها.

وبكلمة واحدة لم تعد الثورة العربية قادرة بهذا المستوى من الثورية الراهنة ان تدفع عن نفسها النكسات ولا ان تحقق انتصارات جديدة، لان مستوى الثورية الراهنة اصبح شبيهاً بوطنية الكتلة الوطنية في اوائل الاربعينات في القطر السوري او حزب الاستقلال في القطر العراقي، وهي اعلان عن انتهاء مرحلة جديدة.

٢- هل انتهى دور حزب البعث؟ وان حزبنا لن يتمكن من متابعة دوره التاريخي بعد النكسات التي لحقت به، وبعد النكسة القومية التي تهدد مصيره كما تحدد طريق الانقاذ؟

حزبنا (حزب رسالة) ولكن الىٰ أي حدّ ينطبق هذا الوصف على الصيغ القديمة؟ فاذا كان المقصود بدور الحزب فان المرحلة الجديدة قد تجاوزتها.

ان عودة الحزب الى مبررات وجوده التي تتلخص في تحقيق الثورة العربية هي طريق الحزب الى تجديد نفسه تجديداً سليماً.

ان المناضل الحقيقي يرفض الاساليب الدخيلة التي ابعدت الحزب عن رسالته وعن خطه التاريخي، وكانت في اشكالها التنظيمية ووسائلها عاجزة عن الارتفاع بالحزب الى مستوى رسالته. كما كانت في جملتها وتفصيلها صورة للتناقضات والمفارقات التي لا تستقيم معها حياة حزب ثوري. فحرص المناضلين في الحزب على التمسك به رهن بقابلية الحزب وقدرته على تجديد ذاته تجديداً مستوحى من مبررات وجوده كحزب له رسالة تاريخية تتحدد في تحقيق المجتمع العربي الموحد الديمقراطي الاشتراكي.

ان دراسة تاريخ الحزب وتطوير دراسة نقدية فاحصة شاملة وعميقة هو المدخل الطبيعي لكي يعي اخطاءه ويستعيد الحزب انطلاقته بعيدا عن تصلب (القديم المتحجر) وعن نزوات (الجديد الطائش). ويربط نفسه من جديد بالمبررات العميقة لوجوده، أي بفكرته وبثورته وبطابعه الاخلاقي.

لقد كان قصور الفكر الحزبي عن استيعاب فكرة الحزب استيعاباً عميقاً وعدم دراستها دراسة منهجية، وعدم تطويره لهذه الفكرة وتوسيعها، الظاهرة السلبية الاهم والاخطر التي طبعت المرحلة السابقة.

فالقضاء على هذا القصور يشكّل مبرراً اساسياً لبقاء الحزب، لان الفكرة فكرته والاهداف اهدافه وليس كالحركة التي حملت لواء هذه الفكرة منذ ولادتها بقادرة اذا ما عادت الى اصالتها ان تقوم بهذه المهمة التاريخية.

ثم ان تردّي مستوى ثورية الحزب بسبب ابتعاده عن نشأته النضالية الشعبية والاندفاع نحو السلطة قد جعل اعادة الحزب الى ثوريته تعني اعادته الى اسلوبه النضالي الشعبي والى قاعدته الطبقية الجماهيرية الكادحة والى اتجاهه الوحدوي الاصيل الذي يشكّل عصب نضاله والمعيار الاول لثوريته، كما ان التردّي الخلقي الذي عرفته حركة البعث من خلال المرحلة الاخيرة بعد استلام السلطة وتحكم التكتل العسكري القطري والطائفي في مصير الحزب. قد اقام تناقضاً حاسماً بين طبيعة الحزب من جهة وبين صورته الراهنة. فقد خنق جو السلطة الدوافع النضالية وشجع الروح الانتهازية واصبح المناضلون الحقيقيون يشعرون بزيف الحياة التي يعيشها الحزب لاسيما وان امراض السلطة وعقلية السلطة قد تسربت حتى الى بعض القيادات الحزبية.

ان الصفة الاخلاقية في حزب البعث ليست صفة خارجية لان هذه الصفة ذاتها داخلة في صميم الفكر كما هي داخلة في منطلقات السلوك العملي حسب الصورة الاصلية لحزب البعث. ففكرة الحزب قامت على تقرير الحقيقة والاخلاص لها وسلوك الحزب انطلق من تقرير وحدة الوسيلة والغاية، الا ان اسلوباً دخيلاً على الحزب وفي غاية الخطورة، هو الاسلوب اللا أخلاقي الذي يجيز الكذب والتلفيق في سبيل بلوغ اغراض وتنفيذ مخططات تكتلية قد برز في الحزب عندما دخل تجربة الحكم، أدى الى تشويه صورته.

فالقضاء على هذا التشويه والتزوير وتبرئة الحزب من الأساليب الدخيلة التي طبعت الصيغة القديمة والتي كان ٢٣ شباط احد ثمارها واوج تردّيها حيث استخدم الغدر والسلاح في وجه الحزب. ان القضاء على هذا التشويه، هو مبرر أساسي لاستعادة الصورة الأخلاقية الأصيلة للحزب.

٣ـ إن الذين لا يؤكدون على أهمية تجاوز الأساليب السابقة، هم اما غير واعين لأزمة الحزب وغير مدركين لحاجات الظرف الراهن، أو طامحين الى لعب الأدوار الشخصية وتحقيق

المصالح الذاتية. لذلك فان كل تصور لوحدة الحزب يقوم على فكرة تجميع الأشخاص او فكرة السماح بتعدد الاتجاهات والتيارات المتناقضة داخل الحزب، انما يقفز من فوق أزمة الحـزب وأزمة الثورة العربية ومن فوق حاجات المرحلة الثورية الجديدة التي دخلت فيها الأمـة العربية بعد ٥ حزيران ١٩٦٧.

٤ـ ان المرحلة الجديدة هي مرحلة تأسيس جديدة في حياة الحزب. هذا هو الهدف الذي يجب ان تتجه نحوه الانظار. أما وسيلة ذلك فهي:

اولاًـ في إقامة بنيان الحزب التنظيمي على أساس ثوري، وذلك عن طريق التزام قواعد ثورية لا تكتفي من العضو بمجرد الايمان بفكرة الحزب، بل تتطلب منه التزاماً كلياً لا مجرد انتساب سياسي. كما تتطلب تجديد بنية الحزب الطبقية بتركيز العمل الحزبي في الأوساط العمالية والفلاحية تركيزاً يساعد على خلق القاعدة الثورية الأساسية لبناء الحزب في المرحلة الجديدة. وكذلك تحديد الاطارات الحزبية والاهتمام بالنوعية والدقة في الاختيار والعناية الفائقة بالتربية الحزبية، الى جانب التوسيع في الاطارات الصديقة والمؤيدة والنصيرة وفي خلق المنظمات الواجهية.

ثانياًـ في اعتبار الاحتراف الثوري العمود الفقري للمرحلة المقبلة. فالحزب بدون خلايا ثورية دائمة تنضج عبر التجربة وتتشكّل منها خميرة القيادات الثابتة، لا يستطيع ان يكون حزباً ثورياً حقيقياً. إن مبدأ الاحتراف الثوري لا يجوز ان يعتمد على العوامل الذاتية والدوافع النضالية فحسب، بل يجب أن تتوفر له الشروط الموضوعية اللازمة لترسيخه وجعله قادراً على استيعاب الكفاءات الحزبية وذلك بتطبيق نوع من الضمان الاجتماعي داخل الحزب.

ثالثاًـ في اعطاء مفهوم القيادة القومية صيغة عملية تجعل منها قيادة فعلية للحزب لا مجرّد سلطة معنوية ورمز. إن توسيع القيادة القومية بحيث تضم معظم الكفاءات وتفرغ مكتب سياسي منبثق عنها تفرغاً كاملاً يقوم بمهامها بشكل دائم هي الصيغة التنظيمية الملائمة للمرحلة الجديدة، الكفيلة بالقضاء على عامل من أهم عوامل أزمة الحزب في الصيغة القديمة.

رابعاًـ في الالتزام الدقيق الكامل بمبادئ الديمقراطية المركزية الخمسة:ـ

١/ مشاركة قاعدة الحزب عن طريق الانتخاب وحق النقد داخل المنظمة في رسم سياسة الحـــزب وخططه. فبممارسة حق النقد تصل آراء القاعدة لأعلى قيادة، وبممارسة حق الانتخاب يصـــل ممثلوها لأعلى مؤتمر حزبي يقرر سياسة الحزب ويخطط له.

٢/ خضوع القيادات الدنيا للقيادات العليا.

٣/ التزام الأقلية برأي الأكثرية.

٤/الصفة الالزامية غير المشروطة للقرارات التي تتخذها القيادة.

٥/ قيام القيادات بتقديم تقرير عن أعمالها التـــي انتجتـــها توضـــح خططـــها وتشـــرح ســـلوكها وتعترف بأخطائها.

خامساً ـ في اعتبار التدريب العسكري جزءاً أساسياً من التربية الحزبية والعتبة التي يجب أن يمر منها الرفاق الى تربية ثورية تنسجم مع ضرورات المرحلة القومية الراهنة التي تتطلـــب إدخال مفهوم العمل المسلح في صميم كل تنظيم شعبي في الوطن العربي.

سادساً ـ في تحقيق ثورة ثقافية جديّة داخل الحزب تقضي على بعض مظـــاهر التخلـــف وعلـــى الانغلاق الفكري وتجعل الرفاق على درجة من الاطلاع والعمق في النظـــرة الـــى فكـــرة الحزب والى التيارات الفكرية المعاصرة بحيث يستعيد حزبنا دوره الفكري الأول في خلـــق الوعي القومي الاشتراكي بين أبناء الأمة العربية وخاصة في صفـــوف الطبقـــة العربيـــة الكادحة.

سابعاً ـ في نبذ الصيغة الستالينية في العمل الثوري التي تقول بوجود حزب في السلطة وأحـــزاب ملحقة، لأن فيها تجاهلاً لطبيعة تكوين الحزب وللشروط الموضوعية للعمل العربي الثوري كما تنطوي على تشويه للمعنى القومي الديمقراطي للحزب، وعلـــى تشـــجيع للمنطلقـــات القطرية ولمنطق السلطة وللبيروقراطية.

ثامناً ـ في التخلي عن صيغة (الحزب الواحد) و (الحزب القائد)، لأنها تتنافى مع ظروف الحـــزب ومع ظروف المرحلة ومع حاجات النضال القومي الراهنة. كما تشكل عائقاً في وجه تفـــاعل الحزب مع المنظمات الجماهيرية والنقابية والسياسية الأخرى فضلاً عن انها تؤدي لتضييق

دائرة الديمقراطية وتساعد المغامرين والطامحين للسير في طريق الديكتاتورية والحكم الفردي اذا كان الحزب حاكماً أكثر مما تساعدهم الحياة الديمقراطية التي تتاح فيها حرية العمل والنشاط للمنظمات النقابية والسياسية التقدمية المختلفة.

تاسعاً ـ اعتبار القوات المسلحة حقلاً اساسياً من حقول النشاط إلا أن هذا النشاط ينبغي أن يتجه الى التوعية السياسية والفكرية والى دعم الكفاءات المهنية بوعي سياسي وقومي يساعد على تحديد مهمة هذا القطاع وطرق تحويله الى قطاع ثوري كامل بعيد عن المغامرات والتدخل في الشؤون السياسية اليومية وأحلام التسلط.. كما لا يجوز في الوقت نفسه لهذا النشاط أن يشكل جزءاً يخلّ بطابع الحزب الجماهيري وبصفته النضالية الشعبية التي تميز بها.

عاشراً ـ توجيه جهود الحزب نحو مركز اهتمام واحد، هو تطوير الثورة العربية وحمايتها وتوفير أداة في مستوى تحقيق اهدافها ورسم استراتيجية محددة واضحة لمراحلها.

ب ـ على صعيد العمل العربي

١) إن المرحلة الجديدة تتطلب تصحيحاً للعلاقات بين قوى الثورة العربية من جهة (البعث، الحركة الناصرية، القوميون العرب، جبهة التحرير الجزائرية، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب، الحركة العمالية في عدن، الجبهة القومية...) ثم بين هذه القوى التي تمثل اليسار القومي وبين القوى التقدمية التي تمثل اليسار الأممي وذلك بالعمل على تصفية الآثار السلبية من المرحلة السابقة اولاً ثم بتركيز الجهود نحو الأهداف القومية المشتركة وعدم تحويل الصراع عن التنافس الأساسي الأول الذي يجمع قوى الثورة العربية امام الخطر الصهيوني والامبريالي .

٢) ان ثمة علاقة سببية بين أزمة الثورة وبين أزمة الحزب تتطلب البدء بموقف نقدي من جميع انماط التفكير والعمل التي كانت مسيطرة على النضال العربي في المرحلة السابقة واستخلاص النتائج المباشرة لهذا الموقف النقدي

٣) ان العمل بمنطق التنافس السلبي في المرحلة السابقة والتوقف عند الأساليب التقليدية في النضال الجماهيري ، التي لاترقى الى مستوى مواجهة الأخطار التي تهدد مصير القضية

العربية ، قد جعل الابتعاد عن مفهوم العمل الجبهوي من جهة وعن ادخال العمل المسلح في صلب النضال من جهة ثانية ، اهم عامل في تخلف قوى الثورة العربية عن قيادة المرحلة السابقة .

٤) ان الأنطلاق من مبدأ العمل القومي ذي الصفة الجماعية المشتركة ضمن جبهة واسعة تضم القوى القومية والتقدمية ، هو المنطلق الأول لتصحيح العلاقة بين قوى الثورة العربية .

٥) ان صيغة الجبهة القومية الشعبية على المستوى القطري وعلى مستوى الوطن العربي يجب ان تغطي استراتيجية مرحلة تأريخية بكاملها يتم خلالها انشاء الأداة الحاسمة للثورة العربية ونقل الكفاح القومي التحرري من اشكاله التقليدية الى الأشكال الثورية المعبّرة عن حاجات المرحلة والمتكافئة مع جدّية المعركة وخطورتها .

٦) ان دور الحزب في المرحلة المقبلة يتحدد من خلال متطلبات المرحلة :

أولاً ــ ان يجري الحزب نقداً ذاتياً امام الشعب العربي يحدد مساهمته في اخطاء المرحلة السابقة .

ثانياً ــ ان يمثل الحزب ((المعارضة الثورية الناضجة)) التي تتمسك بالمقاييس الثورية وتلتزم بها ، والتي تطرحها طرحاً ايجابياً من خلال مفهومي الجبهة القومية الشعبية والعمل المسلح ، والتي تتجنب العمل المظاهري والأنفعال القصير النفس ، واللفظية الثورية والعزلة عن قوى الثورة العربية وعن الجماهير الثورية ، وتعمل على تنظيم المعارضة الثورية في الوطن العربي حتى تلعب دور الرقيب على الأنظمة ودور المدافع عن مصالح الجماهير ، وان يعتبر بداية التصحيح في العمل العربي .

ثالثاً ــ ان يقود الحزب النضال المسلح ضد الأستعمار واسرائيل ، وأن يطوّر نفسه ووسائله بأتجاه المساهمة الجدّية في خلق اداة الثورة العربية الأكثرفعالية وجدوى .

رابعاً ــ ان يتمسك الحزب بمنطق العمل النضالي الجماهيري ، وان يعتبر بداية التصحيح في العمل العربي هي نفسها البداية التي انطلق منها الحزب قبل ربع قرن : اعتبار الشعب هو المرجع .

في الماضي كان ((الوصول الى الشعب)) هو منطلق الحزب واليوم يتلخص ذلك المنطلق في (العودة إلى الشعب) ومصارحته بالحقائق وتحميله مسؤولية النضال والعمل معاً جنباً الى جنب. ان هذا اللقاء الصريح مع الشعب كان طوال تجربة الحكم واحداً من الموضوعات الرئيسية التي كانت

سبب الخلاف والصراع بين الحزب والسلطة. وكان الانفتاح على الشعب يشكّل بالنسبة الى الحزب، اكثر من اتجاه في ممارسة الديمقراطية. لقد كان سبيل الخلاص من الاعتقال والانقاذ من السجن الذي القى فيه الحزب بعد ان اتضح مخطط التسلط الداخلي، فكان الحزب يتطلع من وراء سياسة الانفتاح الى افهام جماهير الشعب بان ما كان يطبّق لم يكن للحزب رأي في اكثره، بل كان ذلك يطبق ضد رأي الحزب، كالاعمال الاجرامية التي مارسها السعدي في العراق ضد الشيوعيين بصورة خاصة وضد بعض العناصر القومية بصورة عامة وكسياسة القمع التي مارسها المتسلطون في سورية والسياسة الانفصالية الانعزالية التي اتبعوها في المجال العربي وسياسة التكتل الطائفي العشائري في الجيش والتي امتدت فيما بعد الى الحكم والتنظيم الحزبي المدني.

كان الحزب يهدف الى ان يستعين بالشعب في صراعه مع التسلط ، ولكن دون ان يترك مجال لاستغلال الطبقة الرجعية واعداء الثورة ، أي ان يستعين بالرأي العام القومي التقدمي ، ليكون والقواعد الحزبية المناضلة صفاً واحداً في وجه التسلط .

فالتمسك بمنطق العمل النضالي الشعبي الذي ينبع من ايمان بالجماهير وبأنها هي التي تصنع التأريخ هو الطابع المميز للحزب منذ ولادته، ((والرجوع الى الشعب)) انما يعني الخروج من مرحلة شاذة دخل فيها الحزب دخولاً مصطنعاً وكادت تخرجه من هويته ، والأبتعاد عن التورط في مغامرات أو تبني المغامرات التي تتستر بأسمه ، والتسلح بسياسة النظر البعيد والأعداد الجدي والتهيئة الطويلة للحكم .

خامساً ــ أن لاينفرد الحزب في الحكم ولا ينشغل بسببه عن قواعده الشعبية وعن قضاياه التنظيمية والتثقيفية ، وان يكون الهدف بصورة رئيسية ، حماية الحزب وتوفير الشروط الموضوعية لخروج الثورة العربية من طريق النكسات ، وذلك بتحقيق فكرة الجبهة القومية الشعبية على المستويين القطري والقومي وادخال العمل المسلح في صلب مهام الجبهة لمجابهة خطر اسرائيل والاستعمار . وان يسبق اية مشاركة في الحكم من قبل أي منظمة حزبية اعداد برنامج مرحلي يتناول النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك تحديد طبيعة العلاقة مع القوى السياسية الاخرى شرط ان يحصل هذا البرنامج على موافقة القيادة القومية .

سادسا – ان الحزب يرفض الانفراد بالسلطة عن طريق التستر خلف واجهة جبهوية انتهازية مصطنعة تزيد في عزلة الحكم. وعليه ان يبرهن في كل خطوة يخطوها عن اخلاص عميق للعمل الجبهوي وان تكون علاقته بالقوى العربية وجميع القوى التقدمية علاقة تخطيط مشترك لمجابهة الاخطار الاستعمارية والصهيونية الراهنة.

٧) ان التركيز على التنافس الاساسي الاول في هذه المرحلة، أي الصراع مع الاستعمار والصهيونية يجب ان يكون له نتيجة منطقية على الصعيد العربي، وهي عدم ترك أي مجال لقيام أزمة بين هذا التناقض الاساسي الاول وبين التناقضات الاساسية الآخرى كالصراع الطبقي مثلا.

٨) يجب ان يعرف بشكل جازم ونهائي انه حزب الطبقة الكادحة وان مصلحة هذه الطبقة تقرر اولوية الصراع مع الاستعمار والصهيونية في هذه المرحلة.

٩) ان اقامة التوازن بين اشكال الصراع المختلفة وخاصة ما بين الصراع القومي والصراع الطبقي هو امر حتمي في الظروف التي تهدد مصير الامة ويجب ان يكون هدفه ادخار قوى الامة المادية والبشرية جميعها والافادة منها لمواجهة العدو الاول في هذه المرحلة. الا ان هذا التوازن يجب ان يتم دوما لمصلحة الطبقة الكادحة في الوطن العربي.

١٠) ان مهمة الصراع الطبقي تتحدد في هذه المرحلة بعزل الطبقات البورجوازية الكبيرة وشبه الاقطاعية المرتبطة بمصالحها الاقتصادية مباشرة مع الاستعمار الجديد وحماية المكاسب الاشتراكية والخطوات التقدمية التي حققها النضال الشعبي، وتطوير هذه المكاسب تطويرا يساعد على اعطاء مردود قومي يشكل عاملا مساعدا في الصراع القومي التحرري وتحقيق مكاسب اشتراكية جديدة لا تخل بمبدأ التوازن المشار اليه في الفقرة(٩).

١١) ان استراتيجية الحزب في العمل العربي يجب ان تنطلق في هذه المرحلة من التشديد على النضال الوحدوي كبديل لتقليص الصراع الطبقي عند حدوده المذكورة انفا " وان يركز الحزب تركيزا " كبيرا على شعار الوحدة وشعار اطلاق طاقات الجماهير والحريات العامة، وان لا يكتفي من التركيز عليهما في النداءات والكتابات بل يقوم باتصالات ويبادر بطرح مشروعات اتحادية تدفع بالنضال الوحدوي الى امام وذلك ضمن اطار صيغ ثورية رصينة بعيدة عن الارتجال وعن الانفعال.

١٢) ان أي انجاز وحدوي يقوده الحزب او يشارك في انجازه، يشكل مساهمة اساسية في انقاذ القضية القومية وتجنيبها النكسات وجعل المحنة الاخيرة منطلقا لمجابهة التردي والتقهقر الذي يسيطر على العمل العربي منذ سنوات. وعلى هذا الاساس يجب ان يطالب الحزب بوحدة الجيوش العربية تحت قيادة مستقلة بعيدة عن تأثير السياسات الاقليمية وان يرفع شعار وحدة الاقطار التي شاركت في معركة حزيران وان يناضل من اجل تحقيقها. ويمكن ان يتخذ هذا الشعار شكل وحدة اتحادية تنطلق من اسس ميثاق ١٧ نيسان وبحيث تضمن حرية العمل الشعبي وتعتمد على جبهة على مستوى دولة الاتحاد مدعومة بجبهة على نطاق الوطن العربي كله، وتكون مفتوحة لاية دولة عربية آخرى.

١٣) ان الحركة الناصرية تستمد اصولها الفكرية من المنابع الفكرية للحزب. وهي في اتجاهاتها وشعاراتها اقرب قوى الثورة العربية الى الحزب، رغم رواسب المرحلة السابقة. كما ان الجماهير الناصرية هي في الوقت نفسه جماهير فكرة البعث، ولا يجوز ان يسلك معها مسلك الفعل، بل يجب ان يبذل كل ما لديه من قوى ايجابية في سبيل رفع مستوى وعيها وحسها النقدي حتى تلتقي مع الحزب. كما يجب ان يعمل الحزب بدأب على تصفية اثار المرحلة السلبية السابقة، وان يقيم علاقات ايجابية مع الحركة الناصرية وان يطور العلاقات الايجابية معها الى اقصى الحدود التي تخدم صيغة المرحلة الجديدة.

١٤) ان استراتيجية التعامل بين الحزب وبين باقي قوى الثورة العربية يجب ان تلتزم الخط الذي اكسب الحزب دوما طابعه المبدئي في علاقته بالقوى الآخرى.

فالحزب رفض منذ تأسيسه ان يلتقي مع أي حزب او جماعة رجعية او يمينية او انتهازية في معارضته للحزب الشيوعي عندما كانت سياسة الحزب الشيوعي وتصرفاته تستوجب المعارضة والنقد في الاربعينات. وفي عهد الوحدة، عندما وقع الخلاف بين الحزب وعبد الناصر على كيفية تطبيق الوحدة، رفض البعث مجرد سماع حديث الرجعيين والاقليميين الذين كانوا يحاولون ان يلتقوا معه في معارضة نظام الحكم انذاك. وبعد نكسة الانفصال، فبينما ارتد كثير من الذين كان ايمانهم في الوحدة سطحيا رجعوا القهقرى ينشدون في العزلة الاقليمية وفي الديمقراطية البرجوازية دواء لاخطاء تطبيق الوحدة والاشتراكية، كان البعث ينشد الحل الى امام، بمزيد من الايمان والتمسك بالوحدة والعمل على تجديدها مستفيدا من الاخطاء السابقة، وبمزيد من الانفتاح على القوى الثورية الآخرى داعيا الى تشكيل جبهة وحدوية تقدمية.

لذلك فان الموقف النقدي الحريص على تثبيت المقاييس الثورية هو الاساس والقاعدة، ولا يجوز بحال من الاحوال معارضة قوة ثورية او نظام ثوري او شبه ثوري لمواقف تجمع الحزب على صعيد واحد مع الرجعية او مع القوى المعادية للثورة العربية.

١٥) ان رفع شعار الوحدة واطلاق حرية الجماهير يعني تركيز الجهود ضد المنطلقات والقوى والانظمة ذات الطابع القطري والقمعي المعادي للوحدة وللديمقراطية، وبالتالي العمل ضمن جبهة قومية مع القوى الوحدوية والديمقراطية لمقاومة كل عقبة في وجه النضال الوحدوي الديمقراطي وفي وجه حركة الجماهير.

١٦) ان رفع شعار تحقيق المصالحة في اليمن مع الحفاظ على النظام الجمهوري ومكاسب الثورة وشعار وحدة اليمن (شماله وجنوبه) بعد جلاء القوات البريطانية عن الجنوب اليمني، يجب ان يكون شعار الحزب ان يعمل بكل قواه ومع الفئات القومية الآخرى لتحقيقه.

١٧) ان اتصال الحزب بالمعارضة الثورية في المغرب العربي يجب ان يشكل المدخل الرئيسي لتشكيل معارضة ثورية عربية شاملة تضع نفسها في موضع الرقيب على الانظمة من جهة وتلتزم الخط العام للثورة العربية وتعبر في نضالها الايجابي من جهة آخرى.

١٨) ان ارتباط الحزب بقوى الكفاح الفلسطيني وبالمنظمات الفدائية يجب ان يتعدى حدود العطف والتساند المتبادل الى تعميق هذا الارتباط وترسيخه على اسس ثابتة متنامية تنتهي إلى جعل الكفاح الفلسطيني قاعدة الانطلاق الحقيقية لا لتحرير فلسطين فحسب، بل ولتحقيق اهداف الثورة العربية كاملة ايضا.

١٩) ان التأكيد على اهمية الثروات البترولية العربية في الكفاح القومي واعتبارها ملكا للشعب العربي، والعمل على وضعها في خدمة القضية القومية، يجب ان يشكل محورا رئيسيا من محاور نشاط الحزب ونضاله في المرحلة.

٢٠) ان شعار العمل الجبهوي الذي طرحه الحزب بعد نكسة ٢٣شباط ينطلق من المبادئ الرئيسية التي تعبر عن متطلبات المرحلة الراهنة.

اولا ــ التخلي عن صيغة الحزب القائد ــ لانها تنطلق من فكرة تجاهل الاعتراف بالآخرين ومن الغاء دور الفئات الآخرى ومن منطلقات تؤدي الى تباعد بين قوى الثورة العربية. ولانها بالاصل كانت تبريرا نظريا لمخطط التسلط على الحزب.

ثانياً ــ الانطلاق من مبدأ الاعتراف بالآخرين، ومن مبدأ التعاون على اساس المساواة والاحترام المتبادل، ومن تقديم التناقض الخارجي مع العدو على التناقضات الداخلية، والحدّ من التنافس السلبي، ومن مبدأ التوازن بين الصراع القومي واشكال الصراع الآخرى لصالح الصراع القومي.

ثالثاً ــ البدء بصيغة موسعة للعمل الجبهوي تضم جميع القوى الوطنية لتعبئتها في وجه خطر العدوان الصهيوني والامبريالي المستمر على الوطن العربي.

رابعاً ــ تطوير هذه الجبهة الى اداة للثورة العربية لتحقيق التغييرات الاجتماعية في المرحلة التي تلي المرحلة السابقة.

خامساً ــ ان قيادة العمل الجبهوي في كلتا المرحلتين يجب ان تكون في ايدي قوى الثورة العربية.

سادساً ــ ان القوى التي يتألف منها العمل الجبهوي في مرحلة الصيغة الموسعة وفي المرحلة التي تليها ترتبط فيما بينها بميثاق مشترك يحدد استراتيجية المرحلة كما يحدد مهمات الجبهة وعلاقتها بانظمة الحكم.

سابعاً ــ ان البرجوازية الكبيرة المرتبطة مصلحياً بالاستعمار الجديد وشبه الاقطاع فئات اجتماعية قد سقطت بحكم ارتباطها بالاستعمار وواقع التجزئة وعليه فانها تسقط بشكل قاطع من قوى الجبهة.

٢١ ــ ان ظروف ما بعد نكبة حزيران١٩٦٧ تحتم ادخال العمل المسلح في صلب مهام العمل الجبهوي.

٢٢ ــ ان هذه الظروف نفسها قد اخرجت شعار المواقف الثورية وتمييعها وجعلت منه الحد الادنى من متطلبات الموقف الثوري الصحيح الذي يبدأ من التأكيد على ــ رفض الصلح والاعتراف والمفاوضة ــ ويصعد الى مطلب العمل المسلح.

٢٣ ــ ان الحزب مطالب في هذه المرحلة بالعمل ضمن تنازلات عن الحد الادنى الذي انطلق منه التضامن العربي في مؤتمر القمة في الخرطوم وهو ــ رفض الصلح والاعتراف والمفاوضة ــ يعتبر خيانة للقضية العربية يحاربها الحزب ويجند قواه وقوى الشعب العربي لسحقها.

٢٤ ـ ان الحزب مطالب بكشف جوانب التآمر التي ماتزال خافية على الشعب العربي من حــرب حزيران ١٩٦٧، وبالمطالبة بمحاكمة المتآمرين والمسؤولين عن الهزيمة الذين لا يزالون يتمتعون بحصانة النظام الذي يتستر عليهم.

٢٥ ـ ان المؤتمر يؤكد على خطورة الهجرة الايرانية في الخليج العربي وعلى ضرورة تنبيـــه الشعب العربي وتهيئته لمواجهة هذا الخطر سواء جاء في شكل غزو خارجي او في شكل حركة داخلية قد تقوم بها الجاليات الايرانية في الخليج العربي.

٢٦ ـ ان مواقف الحزب بعد النكبة يجب ان تكون مدروسة بدقة تعبرعن ثورية ناضجة بعيــدة عن الارتجال وردود الفعل السريعة، تعيد الثقة بالمعاني الثورية التي ابتذلــت وتشــوهت على ايدي المغامرين والسطحيين وادعياء الثورة وعلى ايدي المتسلطين الذيــن غـدروا بالحزب.

ج ـ على الصعيد الدولي

١ـ ان صيغة المرحلة الراهنة للصراع الدولي تكشف عن اهمية الحياد الايجابي كتعبير عملي عن استقلالية القضية العربية وعن رفض كل اتكالية وتبعية وعن الشعور بالمسؤولية التقدميـــة ومضاعفة الاعتماد على النفس.

ان الحياد الايجابي اساسي بالنسبة لحركتنا فهو الموقف اليساري الصحيح لانـــه يعـبر عــن مصلحة الثورة العربية اكمل تعبير وسط صيغة التعايش السلمي كما كان في صيغة الصراع بيـــن المعسكرين قبل عام ١٩٥٥.

٢ـ ان الصراع الراهن داخل اطار المحيط الدولي لا يأخذ شكل صراع بين الطبقـــة البرجوازيـــة والطبقة البروليتارية بقدر ما يأخذ شكل صراع بين الامم الكادحة وبين المجتمعات المتطـــورة صناعيا ذات الانظمة الرأسمالية.

وبالتالي فان التناقض الاساسي الذي يمكن ان يهدد السلم العالمي انما هو التفاوت المـــتزايد بين المجتمعات المتخلفة وبين البلدان الرأسمالية المتطورة التي تنتعش فيها الطبقة العاملـــة على حساب الامم الكادحة.

٣ـ ان هذا الشكل الجديد للتناقض الاساسي في حياة العالم الراهن يلخص السياق التاريخي للتجارب الثورية في العالم الثالث. وعلى الرغم من ان التخلف حالة طارئة بالنسبة الى الامة العربية فانها في حالة التخلف الراهنة ترتبط مع تجارب العالم الثالث في اوضاع متماثلة من حيث الصراع مع التجزئة والاستعمار والاستغلال الطبقي والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والفكري. ولابد ان تنطلق من مساحات متشابهة وان تلتقي في اهدافها بشكل عفوي تلقائي مع تلك التجارب. لذلك فان الحزب مطالب بالتفاعل مع هذه التجارب وبدراسة ايدويولوجيات وتجارب العالم الثالث لان هذه الدراسة تشكّل وسيلة مباشرة لفهم السياق التاريخي العام المشترك بين تلك التجارب وبين تجربة الامة العربية، وبالتالي لفهم السياق التاريخي الخاص بالثورة العربية فهماً اكثر عمقاً وتساعد على دعم الصلة بين التجربة العربية وبين العالم.

٤ـ ان صيغة التعايش السلمي بالشكل الذي تطبق فيه تطلق يد القوى الامبريالية في التلاعب بمصير التجارب الثورية الناشئة، وتخلق حقولاً مشتركة تلتقي فيها المصالح السوفياتية مع المصالح الاميركية في نقاط متعددة وخاصة فيما يتعلق بجوهر القضية الفلسطينية وبموضوع الوحدة العربية، هذا رغم اختلاف دوافع ومنطلقات الطرفين. وعلى الحزب ان يواجه هذه الاستراتيجية الخارجية باستراتيجية مقابلة تشدد على اهمية الحياد الايجابي والعالم الثالث، وتدخل في حسابها انشاء علاقات وثيقة مع الصين.

٥ـ اذا كانت الرغبة التي جاء بها ٢٣ شباط تؤكد ان هذا الانقلاب، بما ظهر من تبني الاتحاد السوفيتي له وبما ادى الى الاستراتيجية الاستعمارية والصهيونية من خدمات، هو غالبا مسبوق باتصالات واتفاقات خارجية مع الاتحاد السوفيتي ومع الدبلوماسية الغربية، فان ذلك يدعو الى التنبه الى الهدف المشترك من وراء ٢٣ شباط ومن وراء ضرب الحزب، الا وهو ضرب الاتجاه الوحدوي وادواته الجدية، ويدفع بالتالي الى التماس الدعم للعمل الوحدوي بالاضافة الى القوى الذاتية للتيار الوحدوي، من العالم الثالث ومن جميع القوى العالمية التي ليس لها مصلحة في محاربة الوحدة.

٦- ان الحزب يجب ان يفهم ان التعايش السلمي يشكل ضرورة تاريخية حيوية للاتحاد السوفيتي وبرنامجه الاقتصادي الذي تعتبر الاحزاب الشيوعية السوفيتية انجازه معيار الثورية المطلق في هذه المرحلة. ويجب أن يدرك النتائج التي تؤدي إليها سياسة التعايش السلمي وانعكاساتها على التجارب الثورية المستقلة في العالم الثالث، وبالتالي يجب أن لا يصدر الحزب في سلوكه تجاه الاتحاد السوفياتي عن ردود فعل كلما بدا ان سياسة الاتحاد السوفيتي لا تتفق اتفاقا كليا مع مصلحة الثورة العربية فمواقف الاتحاد السوفياتي تتفق ومصلحة بناء الاشتراكية في البلد الاشتراكي الأم بالدرجة الأولى. وعلى هذا الاساس يجب أن تبقى سياسة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي ومع البلدان الاشتراكية بوجه عام سياسة ثابتة وان يبقى لموقف الحياد الايجابي الذي يلتزمه الحزب على الصعيد الدولي طابع يساري لا مطعن عليه من وجهة نظر الثورة العالمية.

٧- ان انشاء علاقات جدية بين حركة الثورة العربية وبين الثورة الصينية مطلب رئيسي من متطلبات المرحلة الجديدة التي دخلت فيها القضية العربية في صراعها مع القوى الامبريالية والصهيونية والنجاح في تحقيق الجبهة القومية الشعبية على صعيد الوطن العربي أي على الصعيد القومي الداخلي.

٨- ان انشاء علاقات مع الصين لا يجوز أن يكون عاملا في خلق أزمة أو في احداث تباعد مع الاتحاد السوفياتي بل يجب أن يكون عامل تقريب بين القوتين العالميتين الثوريتين وعنصراً ايجابيا في الخلاف الصيني - السوفياتي.

٩- ان انشاء علاقات ايجابية مع الأحزاب الشيوعية العربية بمختلف تياراتها وأجنحتها الصينية والسوفياتية يجب أن يكون عاملا في تأكيد الطابع الايجابي لعلاقة الحزب، والثورة العربية بكلتا القوتين الثوريتين العالميتين.

١٠- إن الحزب مطالب بتوثيق علاقات التعارف والصداقة مع جميع الأحزاب التقدمية والاشتراكية في العالم لشرح وتوضيح مواقف الحزب وهويته ودوره في القضية العربية.

١١ـ إن ايجاد روابط صحيحة وجدية مع التجربة الثورية لفيتنام الشمالية وجبهة تحرير فيتنام الجنوبية ومع التجارب الثورية المسلحة في أميركا اللاتينية والمساهمة الرمزية على الأقل في جميع الثورات التحررية عن طريق المتطوعين. ويجب أن يكون موضوع اهتمام الحزب كجزء من مخطط عام شامل لشرح مفهوم الثورة العربية وآفاقها ودورها الانساني ولتعريف العالم وشعوبه في جميع القارات على هوية النضال القومي التحرري الاشتراكي الذي تخوضه الأمة العربية من أجل وحدتها وحريتها واشتراكيتها.

١٢ـ ان ترجمة الكتابات الفكرية ومقررات المؤتمرات والانظمة الداخلية والبرامج والمواقف الرئيسية إلى اللغات الأجنبية حتى تكون في متناول المنظمات والقوى الثورية العالمية والمساهمة في المؤتمرات الدولية للأحزاب والحركات الثورية العالمية أمر أساسي لابد منه لاقامة الجسور بين الحزب وبين قوى التقدم والثورة في العالم.

١٣ـ إن الحزب مطالب في هذه المرحلة بالعمل ضمن اطار العالم الثالث بوجه خاص على إقامة رابطة دولية تعمل على كشف مخططات الصهيونية العالمية وعلى توضيح أخطارها على مستقبل التجارب الثورية الناشئة وعلى العالم أجمع.

١٤ـ يجب أن يبقى مفهوم ـ السياسة الدولية ـ بالنسبة الى الحزب نابعا من نظرته الى علاقة المصلحة المتبادلة بين الثورة العربية ـ كهوية موحدة ذات مظاهر وجوانب متعددة ـ وبين المحيط الدولي على المستويين: الرسمي والشعبي. وأن يستوعب هذا المفهوم حركة الثورة العالمية التي تشكل الثورة العربية جزءا لا يتجزأ منها.

والخلود لرسالة أمتنا العربية.

القيادة القومية

العمل المسلح
القسم الثاني

١ـ لا يمكن لاي عربي ان يبالغ في خطورة المرحلة التي تمر بها الامة العربية هذه الايام عندما يعتقد باننا نمر الان بمرحلة مصيرية حاسمة يمكن ان تؤدي الى بعث حقيقي للامة العربية اذا ما احسّنا تقدير الظروف وتصرّفنا بالمنطق العلمي الثوري، كما يمكن ان تؤدي الى كارثة كبرى لهذه الامة فيما لو استهان العرب بالظروف واستمروا بالتصرف بالاساليب القديمة التي اتت النكبة لتثبت مرة آخرى عجزها عن معالجة مشاكل هذه الامة. ونحن كحركة ثورية علينا تحليل الاوضاع بمنطق ثوري جديد ووسائل علمية تنقذ الامة العربية من مهاوي الفناء الذي تتعرض لها.

ونحن في وضعنا الذي نتميز به عن غيرنا من الحركات الشعبية العربية نتحمل مسؤولية كبرى قد يتقرر بنتيجتها، ليس مصير الحزب فحسب، وانما مصير الامة نفسها. وعلينا التصرف بمثل هذا العمق في تقدير الامور.

٢ـ جذور النكبة الحالية:-

ان خطورة النكبة الحالية وتقييمنا لها بانها تحدٍ مصيري للامة العربية نابع من انها لم تتأت نتيجة للظروف الخارجية فقط ، وانما من ظروف الأمة نفسها أولاً ، وعدم قدرتها على تخطي نفسها لمواجهة الصعوبات الحقيقية بما لديها من طاقات كامنة . ومن هذه الناحية فأن النكبة التي المّت بنا لم تكن وليدة العدوان الخارجي في ٥ حزيران فقط وانما هي نتيجة حتمية للتطورات الداخلية للأمة في مرحلة بدأت مع هزيمتها الأولى امام العدوان الصهيوني عام ١٩٤٨ ، وكان من مظاهرها سقوط الوحدة عام ١٩٦١ وفشل ميثاق ١٧ نيسان وانقلابي ١٨ تشرين و٢٣ شباط .

لقد أتت النكبة الأخيرة لتقول من جديد أن القادات العربية التي تصدّت لمجابهة مشاكل الامة بعد ١٩٤٨ ، قد فشلت فشلاً ذريعاً في ايجاد ستراتيجية واضحة المعالم لاماني الامة . واتت النكبة لتقول أن الاطر والاشكال التي عمل العرب من خلالها في الأعوام الماضية كانت اعجز عن تحرير الامة من مصاعبها الداخلية فكيف بامكانها الرّد على تحدٍ خارجي عنيف يتمثل بالاستعمار الصهيوني والامبريالية الاميركية والعالمية؟.

ان من الخطأ البحث عن اسباب النكبة في العدوان الخارجي واسباب تفوقه فقط، اذ ان للنكبة جذوراً عميقة في الامة نفسها ايضاً، والنكبة تفتح اعين العرب على قوة الخصم التي طالما استهين بها، فهي توجه الانظار ايضاً الى مواطن الضعف في الامة العربية نفسها وتدعو بعنف وعزم لضرورة معالجتها اذا اريد لهذه الامة الحياة.

٣ـ فاذا ما عالجنا ظروف الأزمة الراهنة بروح علمية فسنصل حتماً الى احدى الوسائل الهامة للامة العربية في ردّها على العدوان الخارجي هي في قيام جبهة قومية للنضال المسلح الطويل المدى.

ونحن كحزب ثوري علينا طرح ستراتيجية مناسبة للمرحلة الراهنة، فيها ردّ على التحدي الخارجي وفيها جذور لحل مشاكل الامة الداخلية ايضاً، أي ان يسعى لقيام جبهة للنضال المسلح ضد اسرائيل ويسعى الى تطويرها من خلال النضال الى جبهة ثورية تقوم بالتغييرات الجذرية المطلوبة.

٤ـ العدوان الاستعماري الاخير وابعاده:-

لقد تكلم العالم اخيراً عن اهداف العدوان الاخير ومصالح اطرافه المختلفة ومن خلال كل هذه الاطراف يبرز خيط اساسي واضح يدل على كل ابعاد العدوان واهدافه والذي يجمع كل اطرافه، وهذا الخيط هو الخوف من امة عربية موحدة يشير الى امكانية بروز القضاء على كل مظاهر الاستعمار ووجوده في منطقتنا العربية.

ان توقيت العدوان لم يأت صدفة انما خطط له بعد ان بدأ سير الاحداث العربية يشير الى امكانية بروز خط ثوري شعبي جديد يعتمد منطق الكفاح المسلح ويستطيع تخطي الانظمة الثورية الحالية التي استنفذت اهدافها الحقيقية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

ان من يقرأ الصحف الغربية بعد العدوان يلاحظ ان هدفاً اساسياً من اهداف الاطراف المشتركة فيه هو القضاء على كل ماهو عربي عن طريق تحطيم ثقة الجماهير بنفسها وبايمانها بوحدتها وقدرتها على مواجهة مشاكلها دون مساعدة من الامبريالية العالمية والاميركية منها على وجه الخصوص، وعن طريق تضخيم قوة الخصم الصهيوني وابرازه بانه الوحش الذي سينقض على الامة العربية اذا ما حاولت الافلات من طوق الامبريالية العالمية. لقد استطاعت الحرب الخاطفة

التي شنها المستعمرون على العرب تحقيق القسم الاكبر من هدفهم وهم يستمرون بالضغط في هذا السبيل بعد ان بدأت الانظمة التقليدية الثورية تنهار امام هذا الضغط.

٥ـ حتمية الصدام المسلح واستكمال الجولة:-

ان أي مراقب موضوعي لتطور الأحداث في الشرق العربي منذ بداية التخطيط للعدوان، يشعر ان المعركة الماضية مازالت مبتورة وان الوضع الحالي غير قادر على الاستقرار لأن العدوان لم يحقق أهدافه بعد، ولأن الأوضاع الحالية أوضاع متفجرة، ولأن الشعب العربي وقواه الثورية لن تقبل بأقل من أزالة قاعدة العدوان ولو بعد حين، وتعلم ايضا إن سبيلها الى ذلك هو الكفاح المسلح.

من الناحية العربية:

تعيش الانظمة العربية وضعا غربيا شاذا، فلقد فشلت كل المحاولات السياسية الى الان سواء في الأمم المتحدة أو خارجها، في حل المشكلة القائمة حيث ثبت لهذه الانظمة مرة آخرى إن الرأي العام العالمي يخضع للقوة، وبدا واضحا إن العدو يريد أن يفرض كل شروطه مقابل أي حل سلمي تقبل به هذه الانظمة وإذا بالانظمة العربية بين اختيارين لا ثالث لهما، الأول: هو الخضوع للشروط الصهيونية والامبريالية والتي تتضمن الاعتراف باسرائيل وضمان الحدود الآمنة التي تطالب بها ثم التسليم بمركزها الممتاز في الشرق العربي والابتعاد عن أية محاولة لإقامة وحدة عربية أو أي نظام ثوري حقيقي معاد للنفوذ الاستعماري. وأما الاختيار الثاني فهو العودة الى الحرب رغم ان كل الأدلة تشير الى إن أيا من الانظمة القائمة لا يرغب بها لأنه لن يطلق بعد الجماهير الشعب من عقالها فضلا عن إنه لم يعمد لتعبئتها تعبئة عامة توحي بروح الجد والاستعداد للحرب. ومما يزيد في تعقيد الموقف ان الوضع الحالي لا يمكن ان يستمر طويلا وذلك للاسباب التالية:

أ ـ وجود اسرائيل كما يقولون (على الباب) وهي تهدد تهديدا مباشرا كلا من القاهرة وعمان ودمشق وبيروت وحتى بغداد.

ب ـ الوضع الاقتصادي السيء الذي تعيشه الدول العربية التي تعرضت للعدوان، خصوصا مصر والاردن.

ج ـ وجود اعداد هائلة من اللاجئين في كل الاقطار المجاورة لاسرائيل وهؤلاء يعيشون وضعاً سيئاً شاذاً ويتطلب حلاً سريعاً.

د ـ وجود مايزيد عن المليون مواطن تحت الاحتلال الاسرائيلي المباشر في الضفة الغربية وغزة وسورية، هؤلاء يتحركون ضد المستعمرين في شكل مقاومة شعبية عفوية الان ثم ان تطورها الى كفاح مسلح منظم اصبح متوقعا خصوصا بعد تحرك المنظمات الفدائية الفلسطينية، وهذا مايمكن ان تتذرع به اسرائيل لتفجير الأزمة من جديد وتدفعها الى اجواء جديدة من الصدام العنيف.

٦ـ من الناحية الاسرائيلية:

ان المتتبع لمواقف اسرائيل وتطورات وضعها الداخلي والمتتبع للموقف الاميركي وخطته في هذه المرحلة يشعر ان اسرائيل كانت تبغي من هذه المعركة فرض الصلح على العرب وفرض سياستها في المنطقة ووجودها كمركز قوة في الشرق الاوسط، واي شيء اقل من ذلك يجعل اسرائيل تشعر ان النصر الذي حققته مازال ناقصاً بل ثانوياً وان الرفض الذي قوبلت به هذه الشروط من قبل العرب الى الان جعل اسرائيل تشعر انها تحتاج إلى جولة آخرى لتحقيق هذه الاهداف، وقد بدأ البحث الجدي عن توقيت مثل هذه الجولة. ولم يعد خافيا ان هنالك اصواتا تطالب بأستمرار الجولة الحالية وفرض شروط الصلح، لان الموقف الان مثالي بالنسبة لاسرائيل، فهي في موقف الأقوى عسكريا وسياسيا بينما القوة العربية مهزومة مشتتة والصراع الداخلي بين العرب مازال قائما والوضع الدولي يسمح لها بالتحرك بسبب التآمر والدعم الاميركي الكلي والتخاذل السوفياتي لتأييد العرب.

فاذا درسنا وضع اسرائيل الداخلي وجدنا ان الوضع الحالي لا يحقق لها كل ماتريد وان حالة نصف الحرب مع الدول العربية ترهقها نظرا لوجود مليون عربي او اكثر يقاومون الاحتلال الاسرائيلي عدا عن استمرار الجمود الاقتصادي بسبب ابقاء حالة الطوارئ. وكل هذه الظروف بالاضافة الى تخوف الاسرائيليين من حدوث انفجارات شعبية تؤدي الى قيام انظمة ثورية حقيقية تستطيع تعبئة كل طاقات الشعب العربي، تدفع اسرائيل الى استكمال الجولة وفرض الصلح اذا لم يسلم العرب بذلك عن طريق التفاوض والحلول السلمية.

٧ـ الجماهير العربية:ـ

لقد بحثنا وجهة نظر الانظمة العربية وان هذه الانظمة، خصوصا المجاورة لاسرائيل، تشعر ان استمرار المعركة الان يؤدي إلى انهيارها وهذا تعتبره خسارة كبرى لها؛ ولهذا تحاول البحث عن حل يخرجها من المأزق ويبقيها في الحكم دون ان تضطر إلى الحرب، إلا ان الوضع يختلف كثيرا من جهة الجماهير العربية. فهذه الجماهير خسرت كل مايمكن ان تخسره في هذه المعركة، فلقد خسرت الكرامة وتوشك ان تخسر حقها في الحياة الحرة الكريمة اذا هي لم تعد إلى القتال، وحتى، الانظمة الثورية، لم تعد تمثل بالنسبة للجماهير ما كانت تمثله من قبل ولم تعد ترضى منها بأقل من العودة الى القتال.

ان الجماهير العربية التي جزعت لاحتلال اسرائيل لاقسام جديدة من الارض العربية بإمكانها تحويل هذا الاحتلال الى مقبرة لاسرائيل فيما لو نظمت وتهيأت لها القيادة السليمة.

ان الاصوات التي ارتفعت منادية بالحل السياسي قد رفضت من الجماهير العربية التي رأت فيها اصواتا متخاذلة انهزامية. لان الجماهير تعرف ان الحرية لا تأتي الا بالتضحية وتشعر ان لا سبيل لدحر العدوان الا بنضال مسلح مرير.

ان الجماهير التي ترى في القتال وسيلتها لردع العدوان لابد أن تفرض هذا الحل أن عاجلا أو آجلا ولو بتخطيها لكل القيادات والانظمة الحالية . أن الصدام المسلح يظهر بهذا وكأنه طريق العرب الوحيد كما وأنه قد يفرض عليهم في النهاية ولذلك يجب العمل في هذا الاتجاه والاستعداد الجدي لاستكمال الجولة .

٨ـ نوعية الصدام المسلح المقبل :ـ

أن اسرائيل والقوى الامبريالية من ورائها ما تزال قادرة على اختيار ـ مكان وزمان المعركة ـ بسبب التفوق العسكري الذي تملكه وبسبب وضعها الستراتيجي الممتاز . ولكن هنالك شيئا واحدا يستطيع العرب الاختيار فيه وقد ينجحون بالأختيار المناسب تغيير نتائج المعركة وكسبها . والمقصود هنا نوعية الصدام المسلح واستمراريته.

أ ــ الحرب العسكرية التقليدية :

ان هذا النوع من القتال أساسي . الا إنه غير كاف للأسباب التالية :

- أن القوة العربية متمزقة حالياً وقد خسرت القسم الأكبر من المعدات الثقيلة والطائرات في حين ان القوة الأسرائيلية لم تخسر الا القليل ، هذا إن لم نقل بإنها ربحت كثيراً من المعدات العربية في حرب حزيران
- ان وراء اسرائيل قوة كبيرة وهي أمريكا بشكل خاص والغرب بشكل عام وهذه القوة مستعدة لدعم اسرائيل بكل الوسائل الممكنة ولامدادها بكل شيء حتى بالمقاتلين وقد أصبح من المسلم به أن اسرائيل تلقت وما تزال تتلقى أعداداً كبيرة من المتطوعين الأجانب وجعلهم خبراء في مختلف أنواع الأسلحة الحديثة .
- وبالتالي فإن بناء القوى العربية سيرافقه بناء أسرع وأفضل للقوى الإسرائيلية وتكون النتيجة دوماً بالشكل الذي يتوقعه العرب يوم٥ حزيران من تفوق القوى والتكتيك الإسرائيليين إذا بقيت الأوضاع على ماهي عليه .
- الفرق بين الجندي العربي والجندي الإسرائيلي الان فالجندي العربي يفتقر الى الاعداد والتعبئة المطلوبين في حين أن الجندي الإسرائيلي معبأ وبتصميم على إنه يدافع عن حقة في الحياة ويعرف إن هزيمته توازي قذف العرب له ولعائلته في البحر. عدا عن ذلك فإن الفرق هائل في التدريب والخبرة الفنية والتقنية بين الإسرائيلي والعربي.وفي الوقت الذي يقضي فيه الضباط الإسرائيليون حياتهم اليومية في التدريب على احدث فنون القتال ترى سعظم الضباط العرب يعيشون واقعاً يبعدهم عن الأنصراف الكلّي لاجراء مهامهم العسكرية وهذا ما أثبتته وأثبتت أكثر منه ما سمي ــ بالمعارك الحربية ــ ما بين ٥ــ١١ حزيران من عام ١٩٦٧ وما تلاها ، هذا فضلاً عن انغماس كثير من الضباط في بعض الأقطار العربية بالعمل السياسي . وبالتطلع نحو الحكم والوصول الى مراكز القوة والنفوذ .

ب ــ النضال الشعبي المسلح:

إن الذي يدرس الأمكانيات الإسرائيلية والإمكانيات العربية والوضع الإسرائيلي والوضع العربي يجد إن ثمة أمراً هاماً يشكل نقطة الضعف في جهاز اسرائيل ونقطة القوة عند العرب إذا لجأوا اليه ، إن اسرائيل تملك ٢ مليون أو اكثر بقليل من البشر وقد قذفت بهم كلهم في المعركة وهي لا تستطيع التضحية حتى ولا بمائة الف منهم . في المقابل فإن هناك ١٠٠

مليون عربي يشكلون احتياطا ضخما فيما لو دفعوا إلى المعركة وبالإمكان التضحية بالملايين في سبيل كرامة المائةمليون وحقهم في الحياة . من هنا يجب أن تنطلق الاستراتيجية العربية ومن هنا يطرح الحل نفسه . إن الاستراتيجية العربية يجب أن تبني إذا على إن عمادها وأملها في النصر هو في حسن إفادتها من تعبئة المائة مليون عربي ، وقذف أعداد ضخمة منهم في المعركة وجعلهم العنصر الأساسي في الحرب ، وهذا يعني تعبئة كل الطاقات الشعبية في كل المجالات لحرب تستمر ما أستمر في الحياة عربي ، حرب ستستنفذ كل قوى العدو بضخامة الأعداد المشتركة فيها وبأستمرارها حتى النصر العربي ، بمعنى آخر اعتماد استراتيجية النضال الشعبي المسلح الى جانب الاعتماد ايضا على الجيوش النظامية .

هناك أصوات عربية علت هذه الأيام تقول إن الخصم الرئيسي للعرب هي أميركا التي تدعم اسرائيل حتى النهاية ، وتمدها بكل شيء وبأن أمريكا هي أقوى وأغنى دولة في العالم وبالتالي فلا فائدة من الصدام المباشر معها .

إن هذا المنطق الانهزامي لاينسى فقط حق الشعب العربي في أن يكون كريما حرا في أرضه وإنما ينسى ايضا ان لابد دون هذا الحق من ثمن يجب أن يدفع وهو في نفس الوقت يغالط التاريخ لأن أقوى القوى في التأريخ لم تهزم إلاعلى أيدى الشعوب المناضلة في سبيل حقها في الحياة.

إن شعب فيتنام قد أثبت إن هناك وسيلة لهزيمة اكبر دولة في العالم هي دولة اميركا ، كما اثبت التأريخ في مواقع عديدة أن هذه الوسيلة هي من التأثير بحيث لاتستطيع الدولة الاستعمارية مهما تعالت وعظمت الا أن تهزم امامها ، اذا ما اتبعت بعزم وتصميم وبتقديم الثمن المطلوب من الدماء والضحايا . ان قضية الصراع مع الاستعمار الصهيوني لم تعد مجرد المحافظة على حقوق شعب فلسطين ، لقد اصبحت اعمق من ذلك بكثير . لقد دخلت الحياة اليومية لخمسين مليون عربي على الاقل يحيطون بأسرائيل تهددهم بأرزاقهم وارواحهم وحتى في حقهم في الحياة، لقد اصبحت ايضا عدا عن ذلك قضية وجود الامة العربية نفسها كأمة موحدة لها الحق في ان تكون كغيرها من الامم . لقد كان هدفا واضحا للعدوان هو تحطيم هذه الأمة كأمة والى الأبد للابقاء على الدويلات القائمة كأتباع للسيادة الأميركية والإسرائيلية كدول امريكا اللاتينية وغيرها من الدول المستضعفة . بمثل هذا المستوى تطرح القضية الان وبمثل هذا المستوى يجب ان يكون الرد . لقد جوبهت امم آخرى ايضا بمثل هذا التحدي المصيري ،

والامم التي نجحت في رد التحدي هي الامم التي اتبعت طريق النضال الشعبي المسلح حيث دفعت غاليا ثمن حقها في الحياة وكتبت لنفسها ان تعيش حرة كريمة .

ان اعتماد التعبئة العامة وتحويل الشعب الى شعب مقاتل هو ليس فقط الرد الطبيعي على ضخامة العدوان الخارجي وتحدي الوجود ولكنه ايضا، وفي نفس الوقت الوسيلة الاساسية التي تنقذ الامة من امراضها الداخلية لان ذلك يعني استلام الجماهير لقضاياها مباشرة دون واسطة من القيادات المزيفة .

٩- الجبهة القومية الشعبية للنضال المسلح :

ان التاريخ يعطي امثلة عديدة عن فرص ذهبية وظروف مثالية لقيام جبهات شعبية تنطلق من كونها جبهة للنضال الشعبي المسلح ضد الاجنبي ثم تطور من خلال النضال المسلح لتصبح الجبهة الشعبية التي تحقق التغيرات الاجتماعية المطلوبة .

تلك هي قضية الصين في حربها مع اليابان ويوغسلافيا في حرب الأنصار وفيتنام في حرب التحرير ضد الفرنسيين والان ضد الامبريالية الاميركية ومثل آخر من صميم شعبنا العربي ، قصة ثورة الجزائر وقيام جبهة التحرير .

ان الخطر الخارجي يدفع كل افراد الشعب ، وبالذات الطبقات الكادحة الى الشعور ليس فقط بالمسؤولية بل وبأهميتها في نجاح الثورة فتنطلق باندفاع وكلها ثقة بنفسها وتحمل السلاح مضحية بكل شيء في سبيل تثبيت حقها في الحياة ودورها في تحرير الامة.

كما ان وجود القيادات الثورية الحقيقية التي استوعبت كل مراحل الثورة الوطنية والاجتماعية تستطيع التخطيط لجعل مثل هذه الانطلاقة للجماهير الكادحة انطلاقة حية منظمة تستطيع السير قدما نحو تحقيق النصر ضد الاجنبي مهما طال الزمن واستمر النضال، وبهذا يتم التلاحم وتخلق الثقة بين الجماهير الشعبية وقياداتها الثورية وتستطيع تلك القيادات الثورية الانطلاق بالجماهير نحو ثورة اجتماعية شاملة. ان النضال المسلح ضد الاجنبي هو الذي يبرز الاطر الشعبية وينمي لدى الجماهير ثقتها بالنفس وبدورها في بناء المجتمع كما ينمي لديها مفهوم التنظيم والتحرك الجماعي. وبهذه تنمو جذور عميقة وقواعد شعبية اصيلة للحركة الثورية تستمر على ولائها للثورة حتى ولو هزمت مؤقتا القيادات الثورية امام ردة رجعية

وتكون القواعد الشعبية المراكز التي تستطيع القيادات الثورية العودة اليها للانقضاض على الردة الرجعية وهزيمتها، كما حصل في الصين وكما حصل في الجزائر بعيد الاستقلال.

ان شعار الحرب ضد اسرائيل سيجمع العناصر الوطنية التي تشعر بخطر اسرائيل وخصوصا الجماهير الكادحة ومن خلال المعركة ومن خلال النضال المسلح ستسقط القيادات الانهزامية الانتهازية والزائفة وستستطيع القيادات الثورية بما تملكه من استراتيجية بعيدة المدى ووضوح نظري واستيعاب لمراحل تطور الامة ان تفرض نفسها في الجبهة لان الجماهير ستسمع لها حتما، لانها ارعى لمصلحتها وخصوصا المنظمة المسلحة.

١٠ أ ـ تشكيل الجبهة:

قبل البحث في تشكيل الجبهة يجب توضيح مفهوم الجبهة:ـ

ان قيام (جبهة) يعني وجود اطراف مختلفي الاتجاهات يلتقون في سبيل تحقيق هدف مرحلي مشترك، ويكون هذا الهدف هو الذي يحدد من يمكنه الانضمام إلى الجبهة في مرحلة من المراحل. وبالنسبة للجبهة التي نسعى لقيامها هناك هدف اساسي ومهم في هذه المرحلة، وهو درء الخطر الخارجي الذي يهدد الامة في الصميم، ووراء هذا الهدف تلتقي عناصر وطنية من مختلف المصالح السياسية والطبقية.

ان ضخامة التحدي، الخارجي تفترض العمل على جمع كل طاقات الامة البشرية والمادية في سبيل الرد على التحدي، مهما كانت الاختلافات الداخلية والطبقية اذا كان بالامكان تلافيها مقابل الهدف المشترك الوطني حيث ان العدو الخارجي يهدد الجميع.

واذا كانت المرحلة التالية المنتظرة تتطلب قيام جبهة من العناصر الشعبية التي لها مصلحة في التغيير الاجتماعي المطلوب فهذا لا يتنافى مرحليا مع قيام جبهة وطنية واسعة تضم كل من آمن بالعداء لاسرائيل وضرورة مقاومتها عن طريق النضال الشعبي المسلح..

ومن خلال النضال تستطيع القيادات الثورية تطوير مثل هذه الجبهة الوطنية المرحلية الى جبهة شعبية ثورية تعتمد على الجماهير الكادحة صاحبة المصلحة في التغيير الاجتماعي، اذ ان النضال المسلح نفسه سيفرض السير بهذا الاتجاه، وستتساقط كل العناصر ذات الطابع البرجوازي المعادي للتغييرات الاجتماعية كما حصل في الجزائر رغم فقدان الاستراتيجية الواضحة للثورة في البداية. ان الحزب عند دراسة المرحلة التي سبقت النكبة قد وصل الى

طرح شعار الجبهة القومية الشعبية التي تضم كل الافراد والتشكيلات الوطنية من الطبقات التي لها مصلحة مباشرة للتغيير الاجتماعي، أي العمال والفلاحين والجنود والمثقفين الثوريين، وهذا هو الشكل الذي يجب ان تتطور اليه الجبهة في النهاية.

ولكن ليس من الضرورة الشكل الذي تبدأ به، وذلك لان الهدف الآتي يضم عناصر وطنية اوسع كثيرا من القاعدة الشعبية السابق ذكرها. واثناء الصراع مع الاجنبي يجب الاستفادة من كل طاقات الامة حتى تلك التي قد تصبح معادية في النهاية للتغيير الاجتماعي كما حصل في الصين والجزائر وكما يحصل الان في فيتنام.

الا ان الشكل الذي تبدأ به الجبهة يجب ان لا يكون عائقاً يحول دون تطورها في النهاية الى الشكل المطلوب.

ان هذا التحليل يفرض شكل الجبهة الذي يجب ان تبدأ به. فهي يجب ان تكون جبهة تضم كل المنظمات القومية الشعبية وكل من هو على استعداد للمساهمة بمقابلة اسرائيل. ويجب الاستفادة من كل العناصر المستعدة كل حسب امكانياته فمن يستطيع حمل السلاح يدعى لحمل السلاح ومن يستطيع تأمين المال وهكذا..

ويجب التركيز على العناصر الوطنية الشعبية لانها اقدر من غيرها على تحمل التضحية والفداء ولان مصلحتها تلتقي مع مصلحة الجبهة حتى النهاية وهي التي ستكون الجبهة الثورية في نهاية الشوط وفي خلال النضال وحسب الظروف تحدد الجبهة الثورية موقفها من النظم القائمة والحركات السياسية المختلفة فقد تدخل معها في ائتلاف مؤقت او قد تضطر الى محاربتها ولكن يجب البدء اولاً من مبدأ ان كل معاد لاسرائيل هو صديق للجبهة.

ويجب الاخذ بعين الاعتبار اهمية وجود عناصر ثورية مؤمنة في قيادة الجبهة، ومنذ البداية وذلك لضمان امكانية تحويل الجبهة الى جبهة شعبية تصلح للتغييرات الاجتماعية. واهم من ذلك فان وجود عناصر ثورية أصيلة في قيادة الجبهة سيضمن عدم انهيار الجبهة اثناء النضال ضد الاجنبي وعدم قبولها بحلول وسطية نتيجة ضغوطات مختلفة داخلية او خارجية او نتيجة مصالح مؤقتة لبعض اطراف الجبهة من العناصر المساومة التي قد تحاول جر الجبهة كلها الى مواقف وسطية حتى في صراعها مع الاجنبي... والتأريخ مليء بالامثلة على مثل هذه العناصر سواء في الجزائر او في الصين بل وحتى في تاريخ مشرقنا العربي حيث كانت العناصر التقليدية تتولى القيادة وارتضت بالحلول الوسطية اثناء حروب الاستقلال.

ويجب ايضا التاكيد على دور التنظيم العقائدي الثوري الذي سيشكل عصب الثـــورة. اذ ان مثل هذا التنظيم وحده هو الذي يستطيع تطوير استراتيجية الجبهة لصالح الجماهير الكادحـــة كما سيخلق ترابطا وثيقا بين القيادات الثورية نفسها من جهة وبينها وبين الجماهير الكادحـــة من جهة آخرى.

١١ـــ دور الحزب واهميته:

ان الجبهة القومية الشعبية للنضال المسلح حتى تقوم لابد لها من جذور تنظيمية تنطلـــق منها لتتوسع فتشمل كل القطاعات الشعبية الوطنية.

ان الحزب هو المؤهل لاخذ المبادرة في قيام الجبهة القومية الشعبية للنضـــال المســلح ضـــد اسرائيل وهو الذي يمكنه بالتعاون مع القوى الثورية الآخرى تطوير الجبهة لاحداث التغيـيرات الجذرية الاجتماعية المطلوبة. والحزب يتحمل في هذا الظرف مسؤولية تاريخيـــة كـــبرى لان الامة تعيش مرحلة مصير ولان الحزب مؤهل لادراك معاني هذه المرحلة ويملك الجواب عليها.

ان تحـــرك الجبهـــة يجـــــب ان يكـــون علـــى مســـــتوى الوطـــن العربـــي اذا ماريد لها ان تكون بمستوى الخصم وخطوره التحدي. ان هذا يعني ان تطرح الجبهة علـــى نطاق الوطن العربي كله لتعبئة المائة مليون عربي ودفعهم كلهم او على الاقل الخمسين مليون المحيطين باسرائيل الى المعركة.

ان هذا يتطلب تنظيما قوميا للجبهة حتى تستطيع التحرك في كل الاقطار العربية في شـــكل منسق مترابط.

وهذا ما يتطلب ان يكون عماد الجبهة تنظيما من عندها مثل هذا الشمول القومـــي. وهنـــا تأتي اهمية الحزب الذي يملك التنظيم وهذه الخبرة في العمل على صعيد الوطن العربي. ان هذا الدور مع اهميته يجب ان

لايعني انطلاق العمل باسم الحزب، بل على العكس ان العمل يجب ان يكون وبـــاخلاص عمـــلا جبهويا القصد منه تحريك الجماهير على اوسع مدى وتجميع كل العناصر المخلصة.

ان قيام الجبهة يتطلب مسؤوليات ضخمة من الحزب كما ان استمرارها وتطورها فيما بعـــد للقيام بالتغييرات المطلوبة يلقي على الحزب مهاما جساما. اذ ان عمل الجبهة لايعني انتــــهاء عمل الحزب، بل على العكس فان عمل الحزب يجب ان يستمر علـــى شـــقين، الاول: لتدعيـــم

الجبهة ودفعها للاستفادة من تنظيمات الحزب وخبراته على الصعيد القومي، والثاني على صعيد الحزب نفسه حيث يجب استمرار النضال العقائدي لتثقيف الاعضاء واعطائهم الصورة الصحيحة عن استراتيجية المرحلة ومتطلبات الجبهة وكذلك لضمان سير الجبهة في خط ثوري سليم يضمن تحقيقها لاهدافها المرحلية والبعيدة المدى. ان هذا يعني تطوير الحزب بشكل جذري ثوري ليستطيع القيام بمهام العصب والجهاز العقائدي والتنظيمي للجبهة.

١٢ـ التنظيم الحزبي وتنظيم الجبهة:

من خلال النضال سيبقى في اذهان بعض الحزبيين تناقض من بداية العمل في الجبهة والى ان تصبح الامور بين العمل الحزبي وعمل الجبهة على الاقل من ناحيتين:ـ

أ ـ الخوف على الحزب من الضياع خصوصا اذا انغمس كليا في عمل الجبهة ثم انتهت الى الفشل.

ب ـ مصير الاعضاء الحزبيين الذين هم، لسبب او لآخر، غير قادرين على المساهمة باعمال الجبهة بشكل فعال. من البداية يجب التأكيد على ضرورة العمل على مستوى الحزب ومستوى الجبهة بنفس الوقت وبشكل متواز. ان هذا يمكن ان يتم بوسائل مختلفة تتوقف على وضع كل قطر.

١٣ـ يقرر المؤتمر القومي التاسع:ـ

أ ـ اعتماد اسلوب الكفاح الشعبي لا للقتال ضد الاحتلال الصهيوني فقط وانما كأداة فعالة لتحقيق اهداف الثورة العربية المعاصرة التي تتلخص بأقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد في ظل الوحدة العربية الشاملة.

ب ـ ان الجيوش النظامية قطاعات اساسية ومهمة يجب ان تلعب دورها على الصعيدين: مقاومة الاحتلال الصهيوني والاستعماري، وعلى صعيد تحقيق اهداف الثورة العربية من ضمن الجبهة العربية التقدمية الواسعة. وان اعتماد اسلوب الكفاح الشعبي المسلح لايعطل اطلاقا دور الجيوش العربية النظامية.

ج ـ يطلب المؤتمر الى القيادة القومية اتخاذ جميع الوسائل الفعالة ضمن الامكانـــات الماديـــة المتوفرة لتشكيل وحدات مقاتلة داخل الارض العربية المحتلة في فلسطين تكون مرتبطة بالحزب وتعمل تحت اشرافه وقيادته تختار من بين العناصر الحزبية والصديقة.

د ـ يرفع الحزب على صعيد الكفاح الشعبي الفلسطيني شعار وحدة العمل الفلسطيني في جبهة تشمل التشكيلات الفلسطينية المقاتلة والاحزاب والقوى التقدمية.

هـ ـ يؤكد على ضرورة الانفتاح على منظمة فتح والتنسيق معها، علـــى ان لا يكـــون ذلـــك مناقضا لشعار وحدة القوى الفلسطينية وان لايحجب ذلك ضرورة التركـــيز علـــى دفـــع منظمة فتح الى توضيح خطها العقائدي ومنطلقاتها النظرية واســـتراتيجيتها السياســـية لهذه المرحلة.

ودمتم للعقيدة والنضال ولرسالة امتنا الخلود.

القيادة القومية ٢٤ـ ٣ـ ١٩٦٨

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
المكتب الثقافي

امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

تقييم أزمة الحزب
الذي اقره المؤتمر القومي التاسع
في اذار ١٩٦٨

مقدمة:

ان أي تقييم يكتب في هذه المرحلة يجب ان يهدف الى غاية اساسية وهي ان يعرف الحزب نفسه وحقيقة مزاياه وعيوبه، نواحي الصحة والمرض فيه. ومثل هذه المعرفة تتطلب موقفا نقديا قادرا لا على وصف الحالة وتشخيص العلة فحسب بل وعلى تحديد العلاج ايضا وهذا يعني ان يتناول الموقف النقدي الماضي قبل الحاضر وان يخرج من تحليلها الى تحديد صورة المستقبل وان تكون قدرته على المساهمة في وصل مانقطع بين صورة الحزب الاصلية وبين واقعه الراهن معيارا لصحته وسلامته وجدواه.

ان تقييم أزمة الحزب ليس عملا اكاديميا تاريخيا فهو لايمكن ان يكون كذلك الا عندما يتوقف الحزب عن اداء رسالته. لذلك فان للتقييم مهمتين: نظرية وعملية ولايمكن ان ينجح أي تقييم الا اذا حقق المهمتين معا.

فالتفتيش عن الحلقة الاساسية التي تكمن وراء أزمة الحزب كانت الهدف الرئيسي لهذا التقييم لان عدم الامساك بالحلقة الاساسية لسلسلة العلل مدعاة لتعدد التفسيرات والتأويلات والتقييمات.

ومن هنا كانت الحاجة الملحة الى وضع تجربة الحزب برمتها موضوع امتحان وبحث وتحليل حتى ينفذ التقييم من خلال ذلك كله الى تحديد أزمة الحزب تحديدا دقيقا شاملا ويساهم في انقاذ الحزب من أزمته ويحقق له انطلاقته من جديد على خطه التاريخي الاصيل.

ملامح أزمة الحزب

بدأ شعور الحزب بأزمته يتضح منذ المؤتمر القومي الثالث الذي انعقد في آواخـر اب ١٩٥٩، أي بعد انقضاء اكثر من عام على تجربة الوحدة عام ١٩٥٨، وقد حددت النشرة القومية الصادرة بتاريخ كانون الثاني ١٩٦٠، أي بعد اربعة اشهر من المؤتمر القومي الثالث، أزمة الحزب علـى النحو التالي:

((لقد انخفض مستوى ثورية الحزب بشكل واضح خلال السنوات القليلة الماضية، أي بشـكل ادق لم يرتفع الى المستوى النضالي الذي بدأ يتطلبه الوضع العربي منذ سنوات.. وحزبنا الـذي يعاني نقصا في نموه الفكري وتخطيطه النضالي يعاني نقصا اشد خطرا في تنظيمه الداخلي وكـان اقسى ماعاناه الحزب ضعف تنظيمه القومي بشكل ادى الى تعطيل قوة التخطيط والتنسيق والدفـع القومي في مختلف منظمات الحزب. وافسح ضعف القيادة القوميـة وضعـف الجـهاز القومـي والسيطرة المركزية المجال لاستفحال العناصر الانتهازية في الحزب لوقوع بعض المنظمات فـي اخطاء وانحرافات تشكل خطرا على ثورية الحزب ووحدته القومية)).

وقد ذهبت النشرة القومية المذكورة الى ابعد من ذلك فاشارت الى ان المؤتمر قـام بدراسـة انتقادية لاوضاع الحزب وحدد معالم أزمة الحزب على المسـتويات الثلاثـة التاليـة: المسـتوى العقائدي والمستوى التنظيمي والمستوى السياسي.

١ــ على الصعيد العقائدي:

تشير النشرة الى حاجة الحزب الى توسيع المفاهيم التي ينطلق منها الحـزب والـى تفصيـل الفكرة والى وضع استراتيجية تربط الافكار بمراحل تحقيقها والى الحاجة الملحة الى تحديد بعـض المفاهيم، المفهوم الاشتراكي، الملكية، النقابات، دور المؤسسـات الشـعبية، الدولـة، التجـارب الاشتراكية، الاقليات القومية، الاحزاب الآخرى.

٢ــ على الصعيد التنظيمي:

وهنا تشير النشرة الى المستوى المتردي للتنظيم الحزبي والى ضعف الطابع القومي وبـروز الانحرافات القطرية وضعف المركزية الديمقراطية في آن واحد داخل التنظيم والى ضعف القيـادات والى نشوء التكتلات.

٣ـ على الصعيد السياسي:

وتكتفي النشرة بالوقوف على نقصين رئيسين:

عدم تحديد استراتيجية للنضال السياسي وكذلك عدم تحديد استراتيجية للنضال الشعبي. وقد جاء المؤتمر القومي الرابع ليحدد ملامح أزمة الحزب بالنقاط الثلاث التالية:

١ ـ وجود تيارات وعناصر غريبة عن الحزب داخل التنظيم الحزبي.

٢ ـ ضعف التنظيم القومي وظهور الاتجاهات الاقليمية.

٣ ـ عدم تحديد الاسلوب الثوري في العمل الحزبي وفي النضال السياسي.

وظهور الاساليب الغريبة التي تعتمد على المغامرة.

فقد جاء في الفقرة الثالثة من التوصية الثانية من توصيات المؤتمر القومي الرابع (ايلول ١٩٦٠) نص على ضرورة تطهير[١] الحزب من التيارات والعناصر الغريبة عليه نتيجة لضعف التنظيم القومي وضعف استراتيجية العمل وغموض الاسلوب في النضال السياسي والعمل الحزبي مما خلق جوا مناسبا لبروز اتجاهات اقليمية ضارة واحلال المغامرات في العمل السياسي محل العمل الشعبي المنظم وافساح المجال لبعض القيادات الحزبية لاتباع اساليب مخالفة للاسلوب الشعبي الثوري.

ولم تغب أزمة الحزب عن المؤتمر القومي الخامس (ايار ١٩٦٢) لان المؤتمر انما جاء ليعالج اخطر أزمة مرت منذ تأسيسه كما تقول النشرة الداخلية الخاصة بهذا المؤتمر. ففي تلك النشرة نقرأ مايلي:[٢]

(عندما وقع الانفصال في ٢٨ ايلول عام ١٩٦١، ظهرت مواقف مناقضة للعقيدة من قبل القياديين السابقين في سورية وتلتها مواقف حائرة متنافرة من قبل القيادة القومية للحزب المقيمة في لبنان فاحدث ذلك بلبلة واضطرابا في جميع منظمات الحزب وكان من الطبيعي ان يتطلع جميع الاعضاء الى عقد مؤتمر قومي يعالج اكبر واخطر أزمة مر بها الحزب منذ تأسيسه والشعب العربي، ولكن عقبات كثيرة قامت بوجه انعقاد المؤتمر القومي بعضها كان مصطنعا من قبل الاعضاء والفئات التي كانت تخشى مواجهتها لهذا المؤتمر وتعمل على تأجيل انعقاده اطول وقت ممكن ليتسنى لها ان تنشر رأيها وتفسيراتها الخاصة للاحداث التي وقعت...

---

[١] نضال البعث الجزء الرابع ص١٨٦

[٢] نضال البعث الجزء السادس ص٨٠.

الى هنا وصلت أزمة الحزب قبيل انعقاد المؤتمر القومي الخامس الى محاولة اعاقة المؤتمر وابقاء الحزب غارقا في تلك الأزمة التي (هزت عقيدة الوحدة الى الاعماق) وادت الى ظهور (انحرافات فكرية وسياسية بين بعض الاعضاء السابقين ابرزها تنكرهم لعقيدة الحزب وروح الانضباط الحزبي واللاأخلاقية في العمل السياسي) كما تقول تلك النشرة الصادرة في حزيران ١٩٦٢.

في المؤتمر القومي السادس الذي انعقد في تشرين الاول ١٩٦٣ في ظل ثورتي ٨شباط و ٨آذار، لم تغب أزمة الحزب ايضا عن المؤتمر، فقد اشار بيان القيادة القومية الخاص بمقررات المؤتمر القومي السادس الى أزمة الحزب من خلال النص التالي:[٣]

(وناقش المؤتمر الوضع الحزبي في سوريا والعراق وتوضحت بعض جوانب الأزمة الحزبية التي تتصف بوجود روح تكتلية وبعض التجاوزات على اخلاقية الحزب واسلوبه الديمقراطي المركزي)

وكانت امراض السلطة القطرية ابرز ملامح أزمة الحزب في تلك الفترة. وقد انعقد المؤتمر القومي السابع في ١٢ شباط ١٩٦٤، بعد ان اصيب الحزب بنكسة ١٨ تشرين الثاني التي اودت بثورة ١٤ رمضان، الا ان المؤتمر كان مسرحا لردود فعل انشقاقية عطلت امكانية بحث أزمة الحزب وتحديد معالمها. فلم يتح للحزب ان يقيم نكسة (حكم الحزب في العراق) الا في المؤتمر القومي الثامن الذي انعقد في نيسان ١٩٦٥ الا ان أزمة الحزب لم تنته عند حدود تلك النكسة فالمؤتمر عبر ازمته، فاذا به يفاجأ بانقلاب ٢٣ شباط كعقاب له لانه بقي ينتقل من أزمة الى آخرى دون ان يتوقف ودون ان يقوم بمراجعة شاملة لتجربته خلال ربع قرن من النضال، ودون ان يحلل بعمق ازمته وان يخرج بالحلول الحاسمة التي تخرجه من طريق النكسات وتضع حدا لترديه وتحول طريقه الى صعود وتعيده الى خطه التاريخي.

ان المؤتمر القومي التاسع يأتي بعد نكسة ٢٣ شباط ٦٦ وبعد محنة العرب الكبرى في ٥ حزيران ٦٧، اللتين تشكلان معا انذارا يكاد يكون اخيرا للحزب: اما ان يرتفع فوق ازمته ويكون عاملا اساسيا في معالجة الأزمة القومية والارتفاع بالثورة العربية فوق ازمتها الراهنة، او يتحول الحزب الى مجموعة من الاحزاب القطرية او الى حزب قومي فاقد لمبررات وجوده الاساسية يستهلك ماتبقى من رصيد دون ان يكون له دور جدي في مستقبل القضية العربية؟!

---

[٣] نضال البعث السادس ص٣٤٥

لذلك فان المؤتمر القومي التاسع يكتسب بحكم الظروف الحزبية والقومية طابع المؤتمر التأسيسي وهو مطالب في ان يذهب في تحليله لأزمة الحزب الى حدود الكشف عن جوهر تلك الأزمة وان يحدد العلاج اللازم للخروج من طريق النكسات. ان ملامح أزمة الحزب في المرحلة الراهنة تاخذ طابع التناقض بين واقع الحزب وبين مبررات وجوده. فقد بلغ التزوير والتشويه والتضليل حدا كادت معه صورة الحزب الاصيلة تغيب كليا عن واقعه الحالي. فالحزب الذي بدأ ((نوعية جديدة)) بالنسبة لباقي الحركات السياسية اصبح لا يختلف اختلافا كبيرا عن غيره، والحزب الذي سبق مرحلته ربع قرن اصبح في أزمة مع الزمن، وهو الذي تميز بتنظيمه القومي كاد يتحول الى مجموعة احزاب قطرية، والحزب الذي بدأ فكرة وكانت فكرته سر قوته، كاد يصبح جلادا لهذه الفكرة والحركة التي انطلقت من مفهوم انساني خلقي اصبحت حقلا للتجارب المؤسفة المحزنة، والحزب الذي نشا وترعرع في ظل النضال الشعبي كاد يصبح اداة في يد التسلط ومسرحا للانقلابات العسكرية وهو الذي كان يشكل اسرة روحية جديدة في حياة الامة العربية يطلق عليها اسم ((الجيل العربي الجديد)) تسربت اليه التكتلات والشلل المتنافسة المتخاصمة تقلص في بعضها الارتباط القومي الى ادنى روابط العشائرية والمصلحية. فلابد اذن من تحري الاسباب البعيدة والقريبة لهذا التناقض.

جذور أزمة الحزب

١ــ الأزمة البعيدة (١٩٤٠ــ١٩٥٨)

بدأ الحزب (فكرة) لخصت السياق التاريخي للتجربة العربية المعاصرة في شعارات (الوحدة والحرية والاشتراكية) الا ان (فكرة البعث) لم تقدم نفسها للاجيال العربية على انها (نظرية) تنضاف الى غيرها من التيارات والاتجاهات الفكرية بل طرحت نفسها على انها الخط المعبر عن (الايديولوجية العربية الثورية) التي تشكل دليلا (للعمل العربي) واساسا نظريا لتغيير صورة الواقع العربي المجزأ المستعبد المستغل المتخلف.

بعد تمهيد دام سبع سنوات ١٩٤٠ــ١٩٤٧، ولدت حركة البعث من فكرة البعث أي من السياق التاريخي للثورة العربية المعاصرة.

وفي نهاية الاسبوع الاول من نيسان ١٩٤٧، تأسس حزب البعث العربي الاشتراكي.

كان طموح البعث يرتقي الى مستوى انشاء حركة جديدة تتجاوز فكريا وعمليا كل ماعرفته الامة العربية في الماضي من حركات سياسية وتنسجم مع ضرورات المرحلة الجديدة مرحلة الانبعاث التي تمر بها الامة العربية[4] :

(... انتم تعرفون في أي مستوى كانت تحيا وتعمل الحركات في مختلف اقطارنا العربية في أي مستوى مقلد سطحي سلبي.. كنا نشعر بان مرحلة جديدة يجب ان تبدأ وان تظهر بها الامة العربيه على مستوى جديد غير المستوى السلبي الذي كانت عليه في الماضي.)

وقد منحت المرحلة التأسيسية الاولى حركتنا قوة تاريخية وميزتها عن سائر الحركات السياسية في الوطن العربي، بل وحتى في العالم الثالث، اذ قلما يتاح لحركة ثورية في بلد متخلف مثل هذا التحضير الفكري الطويل الذي لم يتم وراء المكاتب وفي عزلة عن النضال الشعبي بل كان منبعثا من داخل هذا النضال، الا ان المرحلة التأسيسية حملت الى جانب نواحي القوة بعض نقاط الضعف التي انعكست بدورها على المرحلة التي تلتها.

لقد تركزت نقاط القوة في المرحلة الاولى من نشأة الحزب في النواحي التالية:

١ـ قوة الفكرة ورصانتها.

٢ـ ربط الفكرة بالممارسة النضالية العملية.

٣ـ تفرغ مؤسسي الحزب وسلوكهم الاخلاقي النضالي.

اما نقاط الضعف فقد تجلت في الامور التالية:

١ـ عدم وجود نظرية في التنظيم.

٢ـ التأثر الانفعالي بأفكار الحزب وعدم دراسة هذه الافكار دراسة منهجية.

٣ـ الاعتماد الكلي على مؤسسي الحزب الى درجة جعلت المرحلة التأسيسية صورة تحمل الى جانب المزايا الكبيرة والتأريخية لمؤسسي الحزب، النواقص التي لا تخلو منها طبيعة بشرية.

هكذا ولد الحزب في نيسان ١٩٤٧ بفكر ثوري اصيل، بتنظيم متخلف تسيطر عليه العفوية واذا بهذا التناقض الاول بين مستوى الفكرة ومستوى التنظيم يصبح عاملا من عوامل أزمة دائمة مزمنة في الحزب. لقد دخل الحزب مسرح العمل السياسي بزخم هيأته له مرحلة التمهيد الطويلة السابقة. لذلك لم تظهر نقاط الضعف بسهولة وبسرعة. فقد كانت فكرة الحزب تسبق نشاطه وكان

---

[4] في سبيل البعث((طموح البعث)) ص٣٠٣.

الشباب العربي ينجذبون الى فكرة البعث ويشكلون الحلقات لنشر الفكرة معتمدين على ارتباطهم الفكري اكثر من اعتمادهم على ارتباطهم التنظيمي.

فالقيادة القومية لم تاخذ شكلها الأولي كمؤسسة للحزب الا بعد سبع سنوات من تأسيس الحزب أي عام ١٩٥٤، وهذا مأبقى الأداة التنظيمية عاجزة عن تطوير ذاتها تطويرا يتناسب مع نمو الحزب وتطوره خلال تلك الفترة بين عام ١٩٤٧، (الذي شهد تأسيس الحزب) وعام ١٩٥٤، الذي انشئت فيه القيادة القومية، عرف الحزب نموا في عدد الاقطار، لبنان والاردن والعراق، كما بدأت الخلايا الحزبية تنتشر في المغرب وفي ليبيا وفي الجنوب العربي وفي مصر. الا ان هذا النمو كان عفويا وكان الى حد بعيد يعتمد على المبادرات الفردية بحكم ((فقدان القيادة القومية)) وكان يفتقر الى التوجية المركزي الدقيق والى المحاسبة ، فكان لابد من تبذر هذه العفوية بذور الانحرافات القطرية التي سوف تنفجر في المراحل التالية .

ان الكشف عن العوامل التي ساهمت في اعاقة عملية تطوير الحزب الى أداة ثورية قادرة على تحقيق فكرتها يلقي ضوءا على البذور القديمة لأزمة الحزب الراهنة .

العوامل البعيدة لأزمة الحزب

ان استعراض نشأة الحزب وتاريخ المرحلة التي نحن بصددها يكشف عن العوامل الأساسية التالية:

١ ـ ان العامل الأول يصعد الى ظاهرة خطيرة بدأت مع بداية تأسيس الحزب وهي ظاهرة الانقسام حول ((مفهوم الحزب)) . وقد عبرت هذه الظاهرة عن نفسها في المؤتمر القومي الأول الذي صدر عنه دستور الحزب

فقد ظهر من خلال مناقشة موضوع الاشتراكية أن هناك مفهومين متباعدين داخل المؤتمر التأسيسي ، لا حول مفهوم الاشتراكية فحسب بل و حول مفهوم الحزب أيضا . أحدهما ينظر الى الحزب من خلال منطق ثوري ويعتبر القواعد الثورية والقيم الثورية هي الأساس والآخر ينظر الى الحزب من خلال منطق اصطلاحي ، وقد مر الحزب بهذه الظاهرة مرورا سريعا لأن الظروف الموضوعية كانت تجذبه الى الصراع الخارجي وتشغله عن تحديد خطواته تحديدا دقيقا يقضي منذ البداية على كل التباس . لذلك بقيت تعمل في الخفاء خلال المراحل اللاحقة من تاريخ الحزب .

وتأخذ اشكالاً متعددة من الصراع المتستر الخفي بين الاتجاه العقائدي وبين الاتجاه السياسي داخل الحزب، أي بين التيار المتطلع الى تحقيق ثورة عميقة في الواقع العربي وبين التيار المستعجل الى السلطة.

٢ـ عدم اقتران فكرة الحزب بمنهج للتحليل يحدد العلاقة الجدلية بين الأطار القومي والمحتوى الاجتماعي، ويحقق الربط العضوي بين اهداف الوحدة والحرية والاشتراكية ويساعد على ترجمة هذه الاهداف الى استراتيجية ترسم المراحل العملية لتحقيق هذه الاهداف.

٣ـ (البعث كحركة ثورية، رافقته منذ نشوئه ظاهرة غير سوية جعلت منه نصف ثوري. فالحركة الثورية يجب ان تعيش عصرها وان تجمع الى جانب الفكرة الثورية المستوى التنظيمي والمستوى الفني العالي من التخطيط ومن التجهيز بالوسائل الحديثة التي يتطلبها العصر. وبقدر ماتوفرت في البعث الناحية الاولى بقدر ماظهر تقصيره في الناحية الثانية)[٥]. ان قدر البعث هو الذي جعل المزايا الانسانية والاخلاقية والوعي والنضج والعمق، تظهر في تفكير وسلوك مؤسسي الحزب الى جانب نقاط ضعف قد لاتخلو منها طبيعة بشرية الا انها كانت نقاطاً خطيرة بالنسبة الى حركة ثورية تظهر في بلد متخلف كان له تاريخ حضاري، تضع على كاهلها الاقدار ماحملته لنفسها من رسالة ومن مهمة تاريخية ضخمة.

فثقافة القائد المؤسس كانت بعيدة عن الاهتمامات التنظيمية ولم تكن بحكم تبلورها حول (اكتشاف السياق التاريخي المعاصر للقضية القومية)، مهتمة اهتماماً موازياً بالجانب العلمي المتعلق بتنظيم الحركات الثورية العالمية. ولم يكن الى جانب القائد المؤسس من يعوض عن هذا النقص ويتفرغ كليا للقضايا التنظيمية. وبقي هذا التباعد بين مستوى الفكرة ومستوى التنظيم مظهراً من مظاهر تخلف حركة البعث عن المستوى الذي كانت تحلم بان تكون عليه. فلم ينجح الحزب حتى الان في ان يكون(الامة المصغرة) في حالتها السوية ولم تتوفر فيه صفات المستقبل المنشود ولم يخرج كلياً من الواقع المتخلف حتى يكون نقيضه. ان هذا التناقض الذي عاشت عليه حركة البعث هو الذي اضعف مقاومتها تدريجيا امام الواقع المتخلف فتسربت امراضه اليها وانعكست صورته على وجهها. وقد نتج عن هذا الضعف في التنظيم ميوعة في العلاقات الحزبية وفي فهم الديمقراطية وتطبيقها، حيث لم توضع لها القواعد والضوابط المحددة الموضوعية التي تقطع الطريق على استغلالها وسوء استعمالها. فبقي اتصال الاعضاء بالقيادات العليا ميسوراً

---

[٥] ملاحظات الرفيق ميشيل عفلق المدونة بعد ٢٣ شباط

وعلى نطاق واسع وبشكل كان يستغرق جزءاً كبيراً من وقتهم وجهودهم كما بدأ النقد في مختلف مستويات التنظيم يأخذ احيانا طابع القسوة والعنف والتجريح ويصل احيانا آخرى الى الافتراء والتجني والتشهير حتى ضاعت هيبة القيادات او كادت وكل ذلك كان يجري في ظل الديمقراطية وبأسم الصراحة وحق النقد. ولقد كانت مسؤولية القيادات العليا في هذا المجال مسؤولية مزدوجة لانها كانت تسمح لنفسها احيانا باتباع هذا الاسلوب ولا تتورع عن ممارسته امام اعضاء عاديين من جهة، ولأنها لم تبادر في وقت مبكر لوضع حلول علمية له من جهة ثانية.

فكان من الطبيعي في مثل هذه الحال ان يستفحل خطره ويستأصل، حتى اصبح كالداء المزمن الذي يعمل فتكا واضعافا في جسم الحزب ويصعب التخلص منه بسهولة ويسر. وحسبنا ان نذكر انه في السنوات الاخيرة التي استلم فيها الحزب الحكم في العراق وسورية كانت اتهامات الانحراف والخيانة والتواطؤ مع الرجعية تلقى جزافا ضد اكبر قائد في الحزب دون ان تجد من يحسمها ويقف بحزم في وجهها. ان التخلف قدر رهيب بالنسبة لبلدان العالم الثالث فهو ليس حصيلة الماضي فحسب وليس نتيجة عصور الانحطاط القديمة فقط، بل هو (تخلف متراكم) تزيده ظروف العالم الراهن تكاثفا ووطأة مع تسارع تطور البلدان المتقدمة صناعيا ومع تزايد الاتساع في مستوى تطور البلدان الغنية والبلدان الفقيرة.

فالثورة والحركة الثورية في العالم الثالث لاتستطيع ان تكون في مستوى قدرها، أي على مستوى الرد والمجابهة ومقاومة التيار الا اذا ملكت الاسلحة السياسية الثلاث: الفكر والاخلاص والتنظيم. لقد ملكت حركة البعث في المرحلة التأسيسية سلاحين: الفكر والاخلاص.

لذلك كان لابد من ان ينفذ التخلف اليها من الزاوية الضعيفة ويضعف حتى من مقاومة السلاحين الآخرين فاذا بالفكر الحزبي يتخلف عن فكرة الحزب، واذا بالسلوك الحزبي يتردى عن المستوى الذي تتطلبه رسالة الحزب. واذا بحياة الحزب تتقلص تدريجيا الى صورة قريبة من الواقع تكاد تنطبق عليها كل مقاييس هذا الواقع.

لذلك بدت المرحلة التأسيسية الاولى رغم ولادتها الناقصة اروع ماعرفته تجارب العالم الثالث خلال مرحلة الاربعينات كما بدت مراحل تطور الحزب فيما بعد وكأنها عودة الى الوراء لاخطوات الى الامام. ولذلك كان الوعي العميق لأزمة الحزب يجذب الانظار ويشدها في كل مرة نحو تلك البداية الرائعة الناقصة الى ان ينشأ جيل ناضج في هذا الحزب يستطيع ان يكملها، وعندئذ تستكمل حركة البعث الشروط العامة لنجاح حركة ثورية في مجتمع مجزأ متخلف مستغل.

٤ـ فراغ القيادة القومية: ان التنظيم القومي عمل ثوري جديد لم يجرؤ ان يقدم عليه احد قبل الحزب ولم يكن للحزب تجربة سابقة يرجع اليها. لذلك كان لابد لنقص التجربة ان تظهر اثاره في المستقبل. الا ان نقص التجربة لايعفي قيادة الحزب من مسؤولية التقصير في العناية والاهتمام في التصميم على جعل هذا التنظيم في مستوى الفكرة. ففكرة القيادة القومية لم تنشأ الا بعد ان شعر الحزب بخطورة الانغماس في العمل القطري بعد الدمج.

ان حزبا قوميا كحزب البعث تميز بالتأكيد على هويته القومية واعتبرها ميزة اساسية له وكان على حق عندما اعتبر نفسه بسبب تلك الميزة متقدما على باقي الاحزاب ومتجاوزا لجميع الاشكال السابقة للعمل القومي ولايجوز ان يتأخر وجود القيادة القومية فيه على وجود أي شكل من اشكال العمل القطري. ولابد ان تكمن وراء تأخر الحزب عن انشاء قيادته القومية سبع سنوات بعد تأسيسه، سبب رئيسي من الاسباب البعيدة لأزمة الحزب.

لقد نشأت فكرة القيادة القومية عام ١٩٥٣، في بيروت اثناء لجوء قادة الحزب الى لبنان في عهد التشكيلي، وتحققت في عام ١٩٥٤، بالتعيين بالتراضي، ولم تصبح منتجة الا في عام ١٩٥٩ في المؤتمر القومي الثالث.

فاذا اخذنا بعين الاعتبار السياق الجديد الذي دخلت فيه القضية العربية بعد ذلك التاريخ عندما اصبح شعار (وحدة النضال العربي) الذي اكدت عليه الكتابات الحزبية في الماضي حقيقة واقعة وحيث بدأ الحزب يطرح مع عبد الناصر (عام ١٩٥٧) فكرة الجبهة القومية الشعبية على (نطاق الوطن العربي) اذا اخذنا بعين الاعتبار ذلك كله ثم تذكرنا من طرف آخر، وان القيادة القومية لم تكن حتى ذلك الحين مؤسسة منتجة ذات صلاحيات واسعة واجهزة في مستوى مهماتها ادركنا سببا من اسباب الأزمة العميقة التي سوف تواجه الحزب بعد قيام الوحدة. وادركنا ايضا سبب ضعف هيمنة الحزب قوميا على منظماته القطرية وسبب التمرد القطري الذي تكرر في اكثر من حادثة وفي اكثر من قطر.

(لم تكن القيادة القومية اكثر من قيادة تنسيق وتعاون بين الاقطار، في حين ان القيادات القطرية بقيت مستقلة عمليا. وهكذا فان التنظيم القومي بقي مجرد تعبير عن الفكرة وعن انتشارها ولم يأخذ شكله المركزي الصحيح. لذلك فان محاولات القيادة القومية في مراقبة بعض القادة القطريين وفي ممارسة الاشراف والتوجيه الحزبي عليهم كانت تقابل بالتمرد. فالركابي

والريماوي والحوراني، امثلة صارخة على التمرد القطري. وهكذا فان القيادة القومية بقيت بدون سلطة في حين ان المنظمات القومية كانت تطالبها بكل شيء وتنتظر منها كل شيء دون ان تقدم لها اية مساعدة، حتى اعضاء القيادة القومية من خارج سورية وبصورة خاصة من اقطار العراق والاردن ولبنان كانوا ينتظرون من القيادة وهم منها ويشكلون اكثريتها ان تعطيهم كل شيء، فكان الحزب مجموعة من الابناء القاصرين الذين يتكلون على ابيهم ويطالبونه بان يقدم لهم كل شيء. فالفكر يجب ان يأتي جملة وتفصيلا من شخص او شخصين حتى بعد ان قطع الحزب مراحل عديدة من نموه واصبح فيه المثقفون بالمئات واساتذة الجامعات بالعشرات.

ان هذا الواقع يكشف عن احد جذور الأزمة. فغياب القيادة القومية كقيادة مركزية فعلية للحزب جعل تطور الحزب بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٨، تطورا ينطوي على خلل اساسي ظهرت اشاره في المرحلة التي تلت، ففي الوقت الذي كانت فيه الامة العربية تتحول من المحيط الى الخليج بشكل موحد الأطار على الصعيد الشعبي باتجاه مقاومة المخططات الاستعمارية ودعم الثورة الجزائرية ورفع شعار الوحدة بين سورية ومصر نحو التحقيق كان الحزب ينمو نموا مقصرا عن حاجات تلك المرحلة. لقد كان قسم كبير من الانتصارات التي عرفتها القضية العربية يرجع الى الحزب والى ماطرحه من افكار والى نشاطه الذي حرك الشارع وقاده او شارك في قيادته في معظم ارجاء الوطن العربي. الا ان الحزب لم يكن بسبب فراغ القيادة المركزية مسيطرا على نفسه حتى ينجح في تثبيت تلك الانتصارات وحمايتها من المؤامرات والانحرافات والنكسات فالحزب بسبب (فراغ القيادة القومية) كان يعاني أزمة التناقض بين قوة فكرته وبين ضآلة وسائله، وكان عاجزا حتى عن حماية نفسه من المؤامرات. كما كان يعاني أزمة تناقض بين هويته القومية وبين النمو المتفاوت بين مختلف الاقطار في (غياب قيادة قومية) او وجود قيادة لاتملك صلاحيات ولاتتوفر لها امكانيات ووسائل تجعل وجودها وغيابها شيئين مختلفين.

٥ـ التكوين الطبقي للحزب:في التقرير الذي قدمته القيادة القومية الى المؤتمر القومي الرابع (اب ١٩٦٠) اشارة واضحة الى مشكلة التكوين الطبقي للحزب التي كانت حصيلة واضحة للمرحلة التي نحن بصددها وكشف عن جانب آخر. فالنشرة القومية التي تلخص اعمال المؤتمر القومي الرابع تذكر تحت عنوان (اسلوب العمل الحزبي) مايلي:

(ان اهم اسباب الفتور الذي يعيش فيه الحزب بقيادته واجهزته خلال السنوات الاخيرة) هي:

١ــ ضعف نسبة العناصر الشعبية في تكوين الحزب وفي قيادته خصوصا. فالعمال والحرفيون والمزارعون وصغار التجار لايشكلون سوى نسبة ضعيفة في كيان الحزب وهم شبه غائبين عن قياداته.

ان ظروف البلد المتخلف المستعمر المجزأ، تجعل الصراع الطبقي جزءا من اطار اوسع، هو الصراع القومي مع القوى المعادية لوحدة الامة وارادتها في بناء مجتمع ديمقراطي اشتراكي. ففي مرحلة اولى من مراحل هذا الصراع، وهي المرحلة السابقة للاستقلال القطري، تلعب البرجوازية الناشئة في المدن، بصورة خاصة، دورا تقدميا يضعها الى جانب الفئات الشعبية في مواجهة قوى الاجنبي والقوى الاقطاعية التي غالبا ماتتحالف معه. وفي المرحلة التي تعقب الاستقلال تنتقل البرجوازية بعد سيطرتها على الحكم الى قوة سلبية فتصبح اداة كبح للنضال القومي وتنشأ بينها وبين القوى الخارجية الاستعمارية مصالح مشتركة تقوم على مقاومة الاتجاهين، الوحدوي والاشتراكي، وعندئذ يلعب المثقفون الثوريون كما تلعب البرجوازية الصغيرة دورا اساسيا في قيادة النضال القومي.

ان صعود البرجوازية الصغيرة الى الحكم عن طريق الانقلابات العسكرية يحمل مزايا سلبية اكثر منها ايجابية. لان صعودها السريع يتم على حساب تزييف النضال الشعبي، فقيادة البرجوازية الصغيرة القائمة على التحالف بين العسكريين من الضباط وبين المثقفين الطامحين بالسلطة تعتبر نفسها وصية على الطبقة العاملة وتنظر اليها نظرة فوقية، وهي تظن ان الحلول الفوقية للمشكلات القومية والاجتماعية يمكن ان تشكل بديلا للعمل الجماهيري. لذلك فهي سريعا ماتقع فريسة لرغبة التسلط وللمصالح والاهتمامات القطرية وتتحول الى سلطة قمعية تشكل عقبة في وجه الارتباط بين الفكرة الثورية وبين قاعدتها الثورية ــ الطبقة العاملة ــ .

ان تكوين الاحزاب في الاقطار العربية قد مر بهذه المراحل فكان ظهور بعض الاحزاب وافولها امرين مرتبطين الى حد بعيد بهذا التطور في التكوين الطبقي لقيادات الاحزاب. كما كان جانب هام من ازمات الاحزاب السياسية يرجع الى تكوينها الطبقي وكذلك الامر فيما يتعلق بتطور تلك الاحزاب.

ان حزبنا قد نشأ في ظل المرحلة السابقة للاستقلال فكان من الطبيعي ان يتحمل في تكوينه الطبقي وجود اصول طبقية مختلفة. الا ان الطابع المهيمن على الحزب كان طابع المثقفين

(مدرسين ومحامين واطباء..) الذين ينتمون غالبا الى البرجوازية الصغيرة وطابع الطلاب الذين تتعدد انتماءاتهم الطبقية في المدن ويغلب عليها الطابع الفلاحي في الريف. لم تتجدد بنية الحزب الطبقية ولم تتطور بأتجاه تجسيد فكرة الحزب الثورية. لذلك كان لابد ان يفسح تكوين الحزب الطبقي المجال امام ظهور تناقضات بين سلوكه وبين فكرته.

ففي الوقت الذي اصبحت فيه المراحل الجديدة في حياة الحزب تتطلب تطورا لبنيته الطبقية بأتجاه المزيد من التركيز على الاجواء العمالية والفلاحية وعلى الجنود، بقي الطابع البرجوازي مسيطرا على بنية الحزب. وبقي العمل ضمن اوساط المثقفين والموظفين والضباط هو المحور الذي يدور حوله النشاط الحزبي ويستمد منه كوادره.

لقد كان مفهوم القيادة السياسية للحزب التي مثلها اكرم الحوراني ثم صلاح البيطار فيما بعد متعارضا مع المفهوم الثوري العميق للحزب. لذلك كان اعتمادها على الاساليب ذات المظهر الثوري والمضمون البعيد عن الثورة وكان من نتائج ذلك، ان حولت (عقلية النجاح السريع)، علاقة الحزب بالطبقة العاملة وبطبقة الفلاحين، من علاقة ثورية الى علاقة انتهازية.

٦ـ غياب الاستراتيجية: لقد كان لغياب الستراتيجية في العمل الحزبي والسياسي اثر كبير لا في ترك الحزب عرضة للمبادهات ولردود الفعل العفوية وللارتجال والاستمرار في تجربة المحاولة والخطأ فحسب، بل كان له اثر سلبي على الثورة العربية بوجه عام لان هذه ماتزال حتى الان تعاني من غياب الستراتيجية ايضا. على صعيد الحزب كان غياب الستراتيجية وراء جانب هام من أزمة الحزب. فعدم تحديد الحزب للاهداف البعيدة تحديدا مرحليا وعدم تحديد دور القوى المختلفة خلال تلك المراحل قد كان له اثار سلبية على مواقع الحزب في قيادة النضال العربي، كما كان له انعكاساته على مردود العمل الحزبي وعلى العلاقة بين فكرته وبين مواقفه.

وكان من اخطر نتائجه السلبية افساح المجال امام لعب الادوار الشخصية داخل الحزب الأمر الذي كان له اثر بالغ على تماسك الحزب ووحدته.

٧ـ العامل السابع يرجع الى تجربة (الدمج) مع الحزب العربي الاشتراكي الذي كان يقوده الاستاذ اكرم الحوراني. ان اندماج حزبين او اكثر ظاهرة ليست غريبة في تاريخ الحركات السياسية سيما اذا كانت الاهداف واحدة وكانت الظروف القومية تستلزم مثل هذه الخطوة. الا ان الدمج الذي تم بين الحزب، وبين جماعة اكرم حوراني في الواقع عملية تنطوي على كثير من التعسف ومن المجازفة بمصير الحزب لان الحزب كان يعرف بوضوح ان دستور الحزب

العربي الاشتراكي الذي كاد يكون نسخة عن دستور حزب البعث لايشكل اكثر من غطاء شفاف لعقلية المدرسة الحورانية واساليبها المعروفة المجربة منذ اكثر من عشر سنوات، عقلية محلية اقليمية لاترقى الى مستوى استيعاب القطر، عاجزة عن تمثيل المنطلق القومي للحزب، وأساليب عشائرية قائمة على فكرة الزعامة الفردية والمراوغة السياسية والتطلع النهم السريع للسلطة وسلوك انتهازي لايتقيد بالمقاييس الثورية وبالقيم الخلقية الثابتة.

كان ذلك معروفا، ومع ذلك تمت المغامرة في منأى عن استفتاء قواعد الحزب، ودخل الحزب في تجربة صراع داخلي اضافت الى نواحي النقص التي كان يشكو ويتطلع الى الخلاص منها ضعفا بل انحرافات لم يكن يعرفها من قبل. ان المغامرة السابقة (الدمج) لايمكن ان تفهم الا على ضوء عامل آخر هو أزمة القيادة التي اقرت الدمج رغم علمها بحقيقة الطرف الآخر.

ان اصول تلك الأزمة تصعد الى ولادة الحزب، فقد شاءت الظروف التاريخية ان يكون مؤسس الحزب وصاحب فكرته عربيا غير مسلم (في نظر الاعتبارات الواقعية على الاقل) وكان منطق المرحلة الثورية التي دخلت فيها التجربة العربية يعتبر ظاهرة طبيعية بل واكثر من ذلك يعتبرها محكا لثورية الحزب ولقدرته على تغيير المقاييس التقليدية التي لم تعد تنسجم مع تطور القضية القومية ولامع روح العصر. ان التيار السياسي التقليدي الذي بدأت اولى ملامحه تظهر في الحزب من خلال مناقشات المؤتمر القومي الاول نظر الى تلك البداية على انها أزمة لانها لاتاخذ بعين الاعتبار منطق الواقع السياسي ولانها تضعف الصفة الشعبية للحزب وتقلص دوره السياسي على حد زعمه.

ان هذا المنطق الذي تسرب الى الحزب قبل الدمج وبعده لم يناقش ضمن اطار الحزب. ان كل عمق ثوري يشترط لكي ينجح وجود اثنين او ثلاثة من القادة متضامنين وموحدين في الفكر والنظرة والتصميم وقد كان يبدو في السنوات الاولى ان هذا متوفر في حزبنا ولكن سريعا ماتبين ان بعض القادة كانوا يعيرون الاعتبارات السياسية والاجتماعية السائدة اهتماما زائدا. وبكلمة اوضح يستعجلون نجاح الحزب في سورية ولو لم تتوافر جميع شروط الثورة. وكذلك كانوا يعملون لموضوع الانتساب الطائفي واثره في الاوساط الدينية والمحافظة وزنا كبيرا ويخشون ان تقف هذه المسألة عقبة في طريق النجاح.. وصل بهم الامر الى حد طرح هذه المسألة طرحا جانبيا وبصورة غير نظامية داخل الحزب. فمنذ عام ١٩٤٨ كان يردد بعض هؤلاء القادة القول: لا يجوز ان يكون على رأس الحزب مسيحي. وفي نفس العام ١٩٤٨ كان احد هؤلاء القادة في

دمشق يفاوض اكرم الحوراني على دخول الحزب وان يكون عميدا له.. كان الدمج اذن نتيجة لأزمة في القيادة الا انه في الوقت نفسه كان اشارة الى وجود نقص في الحزب.

كان الحزب يشكو من نقص حاول التيار الاصلاحي ان يبالغ فيه، وهو افتقاره الى القاعدة الشعبية الواسعة. كان من الطبيعي في المرحلة الاولى ان ينصب اهتمام الحزب على تكوين الطليعة الحزبية التي تملك الوعي والكفاءة على العمل الشعبي المنظم وعلى تغيير الاساليب التقليدية في العمل الشعبي القائمة على نظرة سلبية الى الشعب والى دور الجماهير في الثورة العربية المعاصرة. الا ان التيار الاصلاحي كان يستغل هذا الاهتمام بالطليعة المؤلفة في غالبيتها من المثقفين في سبيل اتهام الحزب بالعزلة عن الشعب والابتعاد عن القاعدة الشعبية. كان هذا التيار يؤكد على المقارنة مع جماعة اكرم حوراني التي كان انتشارها في الريف يكسبها طابعا شعبيا جماهيريا واسعا. وكان اكرم الحوراني وجماعته ينظرون الى القاعدة الشعبية على انها بالدرجة الاولى (قاعدة انتخابية) وكانوا بذلك يلتقون مع نظرة التيار الاصلاحي في الحزب الذين لم يستوعبوا نظرة الحزب الثورية الى الجماهير. فالقاعدة الشعبية في نظر الحزب كانت تعني القاعدة الثورية المنظمة التي تقودها طليعة ثورية واعية ومناضلة. ولم يكن يؤمن بالطليعة ابدأ بل كان يؤمن بالزعامة فالشعب مادة للعمل السياسي وقاعدة لنشوء زعامات جديدة تقضي على الزعامات الاقطاعية وتحل محلها.

اما البعث فقد كانت نظرته تنطوي على ايمان بالشعب وبدوره التاريخي وبان العصر هو عصر الجماهير وكان ينفر من فكرة الزعامة وينظر الى الشعب من خلال مفهوم ثوري أي من خلال مفهوم الشعب المنظم ومن خلال المؤسسات الشعبية والثقافية والحزبية، لا من خلال مفهوم العدد التائه والكم المهمل والقطيع التابع. الا ان قيادة الحزب بدلا من ان ترسم خطة للعمل الشعبي نابعة من تلك المنطلقات تتجاوز مفهوم العمل مع الجماهير الذي كان سائدا في الماضي وتعمل على تبديل ذلك المفهوم، بدلا من ذلك وقعت في وهم كبير ظنت معه ان الصورة المكملة للنقص الذي تشكو منه ويشكو منه الحزب متوفرة لدى اكرم وجماعته، وان حل تلك الازمة يمكن ان يتم بالهروب منها الى مثل ذلك الزواج، ذلك الدمج الذي ساهم في تعطيل النمو الطبيعي لحركة البعث وفجر في داخلها ازمات جديدة وادخلها في متاهة لم تخرج منها الا بعد ان كادت تفقد ملامحها.

٨ــ لقد ادى الدمج الى رجحان التيار السياسي المستعجل الى السلطة داخل الحزب، وبالتالي الى تحميل الحزب اخطاء وانحرافات ذلك التيار، أي الى تعميق أزمة الحزب التي لم تكن الروح

الثورية وحدها هي التي تنقص ذلك التيار السياسي المستعجل بل كان ايضا يشكو من ضعف في منطلقه القومي. فاهتماماته القطرية كانت ترجح على اهتماماته القومية، سواء على صعيد التنظيم الحزبي او على صعيد العمل السياسي فكان لابد لواقعيته السياسية ان تنتهي الى اضعاف سيطرة فكرة الحزب على تنظيمه، والى تبني منطق القوى الراهنة دون اعداد لقوى المستقبل سواء على الصعيد المدني او العسكري، والى دخول مفهوم الزعامة السياسية الى الحزب ومحاولتها الغاء دور القاعدة الحزبية لانها تضيق بها وبنقدها للقيادات وبمحاسبتها للقياديين على الاخطاء ثم الى سيطرة المناورات السياسية والمشاغل الانتخابية، واهتبال فرص الوصول الى الحكم على تفكير القيادة وحوصر التيار العقائدي الثوري داخل الحزب وكيلت له تهم التحجر العقائدي والجمود النظري والبعد عن الواقعية.. واصبحت المقاييس الثورية موضوع تهكم وسخرية واتهام. لان الاعتبارات القطرية والعشائرية والمحلية كانت هي المقياس في نظر اركان التيار السياسي التقليدي لا الاعتبارات القومية ولا الاعتبارات النضالية ولا منطق البعث بل منطق الواقع الراهن الرائج بدل ان يعمل الحزب على تغيير صورة هذا الواقع وتبديل مقاييسه اصبحت مقاييس الواقع هي البديل لمقاييس الحزب. ومن هنا كان الدمج عامل تعميق لأزمة الحزب لانه ساهم في تعزيز التناقض بين حقيقة البعث وبين واقعه.

لقد غرق الحزب خلال المرحلة التي تلت مرحلة التأسيس، أي منذ عام ١٩٥٤ حتى قيام الوحدة ١٩٥٨، في بحران العمل السياسي المستند الى فكرة التجربة والخطأ والى ممارسة الاختيارية البعيدة عن كل افق نظري وعن كل تحليل موضوعي لظروف القطر السوري على ضوء الاطار القومي الشامل. كما غرق في بحران العمل القطري المستند الى تقدير مبالغ فيه لدور القطر السوري والى نظرة الى المنظمات القومية نظرة غريبة عن منطق الحزب. فقد ظل التيار التقليدي ينظر الى نشاط تلك المنظمات على انه رديف لنشاط الحزب في القطر السوري.

في حين ان منظمات العراق والاردن بصورة خاصة كانت تنمو نموا متسارعا في تلك الفترة يؤهلها لان تلعب دورا هاما في تطور الحزب بوجه عام لو كانت هناك قيادة قومية تقف في وجه بذور الانحرافات القطرية التي جسدها التيار السياسي الاصلاحي في القطر السوري داخل الحزب قبل ان تستفحل بوادرها في الاقطار الآخرى فيما بعد.

٩ـ المبالغة في الاعتماد على القطر السوري وعلى المؤسسين:فقد ادت هذه المبالغة الى النتائج المباشرة التالية:

اولا ـ جعلت وضع المنظمات الحزبية في القطر السوري ينعكس سلبيا وايجابيا وبشكل مباشر على وضع المنظمات القومية، الامر الذي سوف يؤدي ارتكاس ازمات الحزب في القطر السوري بعد تجربة الحكم على المنظمات الآخرى مباشرة.

ثانيا ـ أدت الى تسرب الصيغة الستالينية، (أي الحاق المنظمات بالقطر الحاكم) الى الحزب.

ثالثا ـ أوجدت نوعا من الأزمة الخفية بين الطامحين الى القيادة وبين المؤسسين تحولت فيما بعد الى شعار التخلص من المؤسسين.

واصبح هذا التيار قاعدة لنشوء التكتلات ولتخطيط المخططين للاستيلاء على الحزب.

١٠ـ ان الحزب رغم ادراكه اهمية الوسائل العلمية فقد غلب عليه طابع الاسلوب العفوي في نشر فكرته ولم يعط شعاراته مضامين علمية مدروسة، وقصر في الافادة من امكانات اعضائه واستخدام السبل العلمية. فلو اعتمد المزيد من التركيز والتنظيم والملاحقة لاصحاب الكفاءة فيهم لأمكنه ان يقوم بدراسات علمية صحيحة لبعض القضايا الاساسية التي يسعى لتحقيقها بالتالي لأمكنه ان يتجنب الوقوع في التخبط والارتجال والغموض تجاه هذه القضايا التي جابهته عند محاولة تطبيقها وعند استلام الحكم. ويذكر على سبيل المثال لا الحصر:

انه عندما اقدم على اقامة اول تجربة للوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ لم يكن لديه أي مشروع عملي مفصل ولا أية دراسة جدية عن الوحدة من حيث التطبيق، رغم انه يعتبر نفسه حزب الوحدة ومضى على دعوته ربع قرن، ثم لم يكن لديه أي دراسة علمية لطبيعة النظام الذي كان قائما في مصر قبيل اقامة الوحدة.

ليس هذا فحسب بل انه رغم ظهور الاخطاء الفادحة في تطبيق تجربة الوحدة رغم انفصالها المرير، فقد بقى الحزب مقصرا في وضع الدراسة الجدية لامكانيات تطبيقها واكتفى باصدار بيان عام يقيم تجربتها بعد خمسة اشهر من وقوع الانفصال. وعندما واتت الظروف لاجراء مباحثات ١٧ نيسان بين العراق وسورية ومصر لم يكن لديه ايضا سوى مشروع للوحدة الاتحادية مؤلف من صفحتين وضع قبل السفر الى القاهرة بفترة قصيرة وفي ظروف حافلة بالمشاغل والمتاعب. وهناك مثال آخر وهو ان الحزب بالرغم من طرحه شعار بترول العرب للعرب وبخاصة في

المؤتمر القومي الثامن فانه لم يقم بدراسة جدية وعلمية لهذا الموضوع ولم يخلق الوعي البترولي اللازم لجعل هذا الشعار مطلبا جماهيريا تناضل من اجله الجماهير.

وعندما قام الحزب بثورته في العراق في الثامن من شباط عام ١٩٦٣، لم يكن لدى قيادته القومية والقطرية تخطيط او دراسة للخطوات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ينبغي على الحزب ان يقوم بها. هذا بالاضافة الى البطء الشديد في تقرير المواقف السياسية في الاستجابة للاحداث في الوقت المناسب كما حدث بالنسبة للانفصال وبالنسبة للتميز عن الحكم العسكري في القطر السوري قبل ٢٣ شباط.

١١ ـ العلاقة المتبادلة بين أزمة الحزب وأزمة الثورة العربية: (ان الحزب تجسيد لذات الثورة العربية، لمصالح وايديولوجية القوى المؤهلة تأريخيا للصمود حتى النهاية في معركة تحرير الانسان العربي من كل انواع الاستغلال ـ قوى العمال والفلاحين والمثقفين الذين اندمجوا فكرا وسلوكا في هذه القوى. ان هذا التطابق بين الحزب والثورة ليس علاقة ميكانيكية جامدة وانما هو عملية جدلية يتأثر فيها كلا الطرفين بالآخر مؤديا بذلك في المحصلة النهائية الى تطوير الثورة والحزب نحو الافضل. والحزب بحكم كونه ارادة بشرية تمثل أجماع الادراك العلمي لقوانين الواقع الموضوعي وهو الطرف الذي يمارس الجدل بوعي ناضج ومتكامل..) ولكنه في نفس الوقت ليس قادرا على اختراع عملية لاي سبب عن استقبال ايحاءات الواقع الموضوعي وبالتالي يعجز عن الاستجابة اليها استجابة صحيحة يحدث الخلل في تلك.. أي علاقة التطابق الجدلية وينشأ ما نسميه ازمة الحزب. فأزمة الثورة العربية ـ أي نقطة الانطلاق من مرحلة لأخرى على يد طبقة اجتماعية صاعدة ـ لا تكون تلقائيا أزمة الحزب، كما ان الحزب لم يلد أزمته من عناصر تكوينه الذاتية وحدها الا انه يظل هو الطرف المطالب بتوفير شروط حل الأزمة واستعادة وضع التطابق الجدلي.

ماذا نعني بأزمة الحزب؟ في لحظة الانتقال النوعي، لحظة الأزمة الثورية، لم يكن الحزب مؤهلا من حيث بنيته الاجتماعية لدفع الثورة الى مداها النهائي.

٢ـ الأزمة القريبة (من عام ١٩٥٨ـ ١٩٦٦):

كان لابد ان تحمل تناقضات المرحلة السابقة معها بذور التناقضات الجديدة وان تكون الأزمة القديمة مدخلا الى الأزمة الحديثة القريبة.

الا ان ثمة ظاهرة تسترعي الانتباه منذ البدء وهي ان المرحلة السابقة لم تشهد سوى مؤتمرين قوميين للحزب: (المؤتمر القومي الاول في نيسان ١٩٤٧، والمؤتمر الثاني في حزيران ١٩٥٤) في حين ان المرحلة التي تلتها وهي لاتمتد على اكثر من ثماني سنوات قد شهدت ستة مؤتمرات قومية (الثالث في ايلول ١٩٥٩ والسادس في آب ١٩٦٠، والخامس في آيار ١٩٦٢،١٩٦٤ والثامن في نيسان ١٩٦٥). ان دراسة انواع الأزمات في المرحلتين تكشف عن الحقيقة التالية:

اولا ــ ان تناقضات المرحلة السابقة كانت تناقضات من النوع الذي يشكل ظاهرة عامة في تطور الاحزاب والحركات الاجتماعية، فهي تناقضات تكاد تكون طبيعية.

ثانيا ــ ان تناقضات المرحلة التي تلت الوحدة هي تناقضات مواقف الحزب خلال هذه المرحلة. فالواقع ان أزمة الحزب خلال هذه المرحلة لم تعد أزمة تنظيمية كما كانت في المرحلة السابقة بل اصبحت في الوقت نفسه (تنظيمية وفكرية واخلاقية). لقد شهدت المرحلة التي بدأت مع تجربة الوحدة، حدوث انقسامات داخل الحزب اراد المنشقون ان يعطوها تبريرات فكرية واعتبروها معبرة عن أزمة الحزب الفكرية. كما شهدت ظهور اسلوب دخيل على الحزب في غاية الخطورة هو الاسلوب اللا أخلاقي الذي يجيز الكذب والتلفيق وكل شيء في سبيل بلوغ اغراض وتنفيذ مخططات تكتيكية لتحقيق سيطرة كتلة من الاشخاص على الحزب..، وتفشي الانتهازية داخل الحزب وتدني سلوك عدد كبير من الحزبيين الى مستوى يسيء الى سمعة الحزب. وعرفت المرحلة الجديدة انواعا جديدة من الصراع المباشر مع القوى المعادية والمخاصمة والمنافسة، الرجعية منها والتقدمية، الوطنية والاجنبية.

ولم تعد أزمة الحزب العامة تتلخص في الأزمة مابين واقع الحزب وما هو عليه من اوضاع وبين مايريد او يجب ان يكون عليه، بل اصبحت أزمة صراع على هوية الحزب.

لقد عرف الحزب خلال هذه المرحلة بالاضافة الى أزمة التنظيم الحزبي وأزمة الفكر الحزبي، أزمة التزييف والتزوير والتشويه لحقيقته امام نفسه وامام العالم الخارجي، حتى كادت حقيقته تغيب وصورته الاصلية تنأى عنه ويصبح شيئا آخر.

(الحزب منذ تحقيق الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨، ظهرت نواحي الضعف فيه بشكل صارخ، وظهر بالتالي تخلفه عن الزمن. أن اول بادرة ظهرت بعد الوحدة تؤكد صحة هذه الحقيقة وهي ان عبد الناصر عامل الحزب بعد الوحدة وكأنه من جملة الاحزاب التقليدية التي تلخص في تجمعات انتخابية مهمتها ايصال بعض الانصار الى الحكم وتبني افكار الحزب وكأنها مشاع ليس لها مالك. والملكية في عالم السياسة ليست كالملكية في الفكر تعطى لمن عنده وسائل السيطرة على الجماهير. فقد نشر الحزب افكاره وشعاراته بين جماهير المشرق ولكنه لم يملك الوسائل التنظيمية التي تخطط له سيطرته وتوجيهه وقيادته لهذه الجماهير. كانت شعاراته مطابقة لحاجات المرحلة الجديدة، المرحلة العربية المرحلة القومية التي تتجاوز الاقطار والاقاليم فيها إلا في سورية والاردن وبدرجة اقل العراق ولبنان، بقي من الناحية العملية التنظيمية قطريا ومقصرا المرحلة الجديدة.

اما عبد الناصر فقد بدأ قطريا اقليميا في فكره ونوازعه وحدوديا أو قوميا في وسائله ونظرته العملية الشاملة، وكانت هذه الوسائل بحاجة إلى افكار وشعارات تغطيها وتبررها وتسهل لها عملها فوجدت افكار البعث وشعاراته فاخذتها دون حرج.

فالحزب اما ان تكون وسائله التنظيمية في مستوى الوحدة العربية والا فهو معرض للانحرافات القطرية. والحزب اما ان تكون وسائله التنظيمية والفنية والسياسية في مستوى استلام الحكم واما ان يتعرض لغزو اية فئة دخيلة عليه او خارجة عليه تستلم الحكم باسمه، ثم تتنكر له وتحاربه. والحزب اما ان تكون وسائله الفكرية والتنظيمية في مستوى النضال العربي الموحد فيزداد مع الزمن انتشارا في المكان وعمقا في الرسوخ واما ان يقصر عن هذا المستوى فيصبح اسير شهوة الحكم وصريع اول تجربة في الحكم ينتهي بانتهائها[1].

ان الدرس الذي نستخلصه من المرحلة التي جاءت بعد الوحدة، يشير الى حقيقتين رئيسيتين فيما يتعلق بأزمة الحزب.

١ــ ان مرحلة الوحدة لم تكن مجرد حلقة زمنية في تطور حياة الحزب، فهي ليست استمرارا عاديا للمرحلة السابقة، بل هي تحول جديد في حياة الحزب.

٢ــ ان المرحلة السابقة لم تعد الحزب اعدادا كافيا لمواجهة المرحلة الجديدة والسيطرة على عملية التحول هذه.

---

[1] ملاحظات الرفيق ميشيل عفلق المدونة بعد ٢٣ شباط

لذلك جاءت النتائج المؤسفة مع عبد ألناصر ثمرة طبيعية لتلك المفارقة الاولى. فقد وقع الحزب في وهم حمله على الظن بان النصف الآخر من مقومات الحركة الثورية متوفر في ثورة عبد الناصر فانجذب اليه انجذاب من يفتش عن نصفه الآخر.

وتكررت تلك المفارقة عندما ظن الحزب فيما بعد ان النصف الآخر من حاجات الحركة الثورية الذي فتش عنه خارج البعث قد ظهر من داخله عندما تبنى انقلاب اللجنة العسكرية في ٨ اذار وحاول ان يحوله الى ثورة لتضاف الى ثورة ١٤ رمضان. وهكذا فان تصدي الحزب لتجربة كاملة في الحكم قبل ان تنضج ظروف الحزب مفارقة أخرى لايمكن ان تنتهي الا الى تعميق أزمة الحزب.

حل الحزب

كان حل الحزب دون الاعتماد على ضمانات، الباب الذي دخلت منه الأزمة القريبة إلى الحزب، فقد دخل الحزب في صراع مع نفسه لم يتوقف حتى الان من جراء ردود الفعل على الحزب وعلى تجربة الوحدة التي ساقت اليه.

لقد اعلن المؤتمر القومي الثالث (اب٥٩، موافقته على قرار القيادة القومية السابقة بحل الحزب، كما يقول البيان الصادر عن القيادة القومية بتاريخ ١٠ــ١٠ــ٥٩، بعد المؤتمر[1].

ان حزب البعث الذي ساهم مع قيادة الثورة في مصر في خلق الجمهورية العربية المتحدة استنادا إلى ارادة الملايين من شعبنا في سورية ومصر وعمل على تدعيم هذه الجمهورية وحمايتها عند مسؤولياته الخطيرة في ترسيخ اسسها والدفاع عنها والتعاون الوثيق مع قيادتها في تحقيق اهداف الشعب العربي ورسالته.

ان مؤتمر الحزب القومي الذي انبثقت عنه القيادة الجديدة قد اعلن موافقته على قرار القيادة السابقة بحل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة، وقد اتخذ هذا القرار باعتباره اول مؤتمر قومي يعقد بعد قرار الحل المذكور.

---

[1] نضال البعث الجزء الرابع ص١٠٥.

الا ان المؤتمر القومي الرابع مالبث بعد أقل من سنة واحدة (اب ١٩٦٠) ان نقض القرار السابق عندما نص في توصيته الاولى على مايلي[1]:

١ـ يعتبر المؤتمر القومي الرابع قرار المؤتمر القومي الثالث الذي اقر حل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة، قد اتخذ على اساس الامر الواقع، لا قرارا يبرر عقائديا خطوة حل الحزب التي اتخذتها العناصر القيادية الحزبية في سورية سنة١٩٥٨.

٢ـ والمؤتمر القومي اذ يدين قرار حل الحزب من الناحية العقائدية يستنكر الاسلوب غير الثوري الذي املى مبررات هذا القرار الذي جاء اعتمادا على الوعود والنوايا. لانتيجة دراسة علمية للواقع الاجتماعي والسياسي..

وقد جاء في التقرير الذي قدمته القيادة القومية الى المؤتمر مايؤكد الصلة بين قرار الحل وبين أزمة الحزب، كما جاء وصف دقيق لتلك الأزمة[2]:

لقد خلق قرار حل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة هزة عنيفة في الاوساط الحزبية وفي الرأي العام المؤيد للحزب لم تتضح خطورتها الا بعد زوال موجة الحماسة الكبرى التي رافقت حدث الوحدة.

لقد زعزع هذا الحل ايمان عدد من الحزبيين باستمرار الحزب وبالنضال الحزبي مضافا الى ذلك ان التطورات التي حدثت في ال ج. م. ع خلقت انطباعا شاملا بان هذا القرار كان خاطئا من اساسه وانه جاء ليؤكد مدى ضعف قيادة الحزب السياسية وتردي وضع الحزب العام واخذت التساؤلات تدور حول مكان الحزب في الصراع العربي الحاضر وحول ضرورته من جهة وحول فعالية الحزب في تحقيق الاهداف التي اتخذها لنفسه من جهة ثانية بعد ان عاش البعثيون فترة من الزمن يعتبرون نضال الحزب وحده محرك الثورة العربية حتى انزلقوا إلى عقدة التفوق وتوزيع الاتهامات الارتجالية على غير البعثيين واستعدائهم وفقدوا بعد صدمة نتائج حكم الوحدة كثيرا من عنفوانهم ووقعوا في عقدة الاثم والشعور بالعجز..

وفي كلتا الحالتين تدل هذه الأزمة العميقة على انعدام المقاييس الموضوعية في المنهج الحزبي، سواء أكان ذلك على مستوى القيادات او القاعدة، وتدل ايضا على اصالة الاعضاء والحزب.

---

[1] نضال البعث الجزء الرابع ص١٨٨.

[2] نضال البعث الجزء الرابع ص١٩٨.

الشعور بالاخطاء وبخطورة انحدار واقع الحزب عن مستوى المسؤولية برهان على العمق وعلى روح المسؤولية وربما كانت هذه الأزمة العميقة ضرورة تاريخية لكي يدرك الحزب حقيقة رسالته وحقيقة امكانياته ودوره ونوعية اعضائه ونوعية اخطائه ونواقصه على ضوء دراسة هادئة وموضوعية تغنيها التجارب النضالية على صعيدي العمل الشعبي والحكومي.. وتجدر الاشارة في مجال التساؤل عن قرار حل الحزب بان قرار حل الحزب في القطر السوري لم تصدر عن مؤتمر قومي للحزب ولا عن القيادة القومية بشكل نظامي ولم يكن لقيادات الحزب خارج سورية رأي جدي في الموضوع .. لقد ادى قرار حل الحزب بالشكل الذي يتم فيه الى أزمة ثقة بقيادة الحزب وبالحزب وفي هذه الحالة لم يعد يكفي ان يؤكد ان حل الحزب في الاقليم السوري كان عملية محصورة في المكان والزمان وخاضعة لظروف شاذة وانها خطوة خاطئة لن تتكرر ولم يعد يكفي ان يجزم الحزب بان هذا الحل ليس سابقة قابلة التجدد. بل بات علينا ان نحقق في حزبنا جهازا وقيادة وشروطا ثورية تجعل المبادرة في يده في المعارك التي يخوضها، فعلينا ايضا ان نثبت من خلال نظرية الحزب ان هذه الحركة الشعبية هي حركة أصيلة لا عاملا مساعدا وان دورها في حياة العرب يتعدى تحقيق الوحدة السياسية بين الاقطار القائمة فتحقيق الوحدة السياسية يشكل جزءا صغيرا من نشاطه يفقد قيمته، ان لم يكن دعامة لتحقيق المجتمع الاشتراكي.

ان الذي يقرا بامعان تقرير القيادة القومية الى المؤتمر القومي الرابع يدرك مدى الاثر العميق الذي خلفته تجربة الوحدة في حياة الحزب.

فقد عبر الحزب في قرار الحل عن اقصى حدود انكار الذات، أي عن ثقة مطلقة بقيادة تلك التجربة وعن ايجابية لا مثيل لها لم تقابل الا بسببية مطلقة وبشك لاحدود له ثم بمخطط القضاء على الحزب، كان منطق الحل يقول:

الحزب هو حزب الوحدة، لايمكن ان يقف حجرا عثرة في طريقها.

لابد للوحدة من اداة ولابد ان يكون الحزب العمود الفقري فيها لانه حزب الوحدة ولانه هو الذي قاد النضال الجماهيري من اجلها وهو الذي طرح شعار الوحدة بين سورية ومصر طيلة عامين (نيسان سنة ١٩٥٦ ــ ١٩٥٨) وعبأ الجماهير باتجاهها.

وكان منطق الواقع يقول: (عبد ألناصر والبعث قوتان غير متجانستين ولابد ان تنقلب علاقتهما الى علاقة سلبية عندما لاتقوم على اساس تخطيط مشترك سابق يحدد دور كل منهما تحديدا دقيقا

في التجربة الجديدة.. فالبعث حركة نضالية شعبية تنطلق من منطلق قومي، وعبد ألناصر حكم وسلطة ونظام، ينطلق من منطلق (القطر الكبير).

وقد دفع الحزب ثمن هذا التباعد بين منطق الحل وبين منطق الواقع، سلسلة متفجرة من الأزمات المتلاحقة، لان الحزب لم يحاول ان يقيم جسرا بين المنطقين ولم يحصل على ضمانات تحميه وتحمي فكرة الوحدة من النكسات.

ان تحقيق وحدة عربية بين قطرين، كسورية ومصر، يعني احداث تبديل اساسي في خارطة المنطقة وفي خارطة العالم يمّس توازن القوى على الصعيد الدولي. فمثل هذا التبديل يحتاج الى تخطيط وتنظيم واستراتيجية واضحة دقيقة تستمد دعمها من التفات الشعب العربي حول صيغة رصينة قادرة على مواجهة الصعوبات الكبرى التي ستتعرض لها التجربة.

يقول القائد المؤسس في ملاحظاته المدونة بعد ٢٣ شباط: (لقد قبل حزبنا من اجل تحقيق الوحدة ان يحلّ تنظيمه في القطر السوري دون ان يعّد لهذه الخطوة الجبارة أي اعداد.. لم يدرس وضع مصر وحقيقة النظام القائم فيها والاشخاص القائمين عليه والاحتمالات المتوقعة من تحقيق الوحدة مع هذا القطر الكبير وهذا النظام ذي الاجهزة والوسائل الضخمة الهائلة. فقد تصرف الحزب وكانه ندّ للطرف الآخر، وكان في هذا التصرف منتهى التجاهل لحقيقة القوتين الثوريتيين ولواقعهما ولمراحل تطور كل منهما. فكان الحزب بهذا المعنى (مغامر لانه القى الى التطبيق) فكرة حيوية تاريخية خطيرة دون ان يملك الحد الادنى من القوة التي تحمي هذه الفكرة من التشويه. وعندما ادرك الحزب خطأه في الحساب ونقص واقعيته لم يخطط للمستقبل تخطيطا واقعيا ولم يكتسب من الدرس الكبير واقعية تسدد خطأه وتساعده على حماية نفسه وحماية الوحدة والثورة العربية من النكسة والضياع).

وهكذا فان حل الحزب حمل معه مجموعة من النتائج الخطيرة التالية التي لعبت دورا مباشرا في توسيع أزمة الحزب وتعميقها:

١ــ فقدان عناصر من الحزب ذات مستوى قيادي لأيمانهم بعدم فعالية النضال بعد الحل.

٢ــ تحول بعض العناصر القيادية عن ولاتها الى الحزب، الى ولاء لعبد الناصر وحقد على الحزب وعلى قادته.

٣ــ ظهور ردّود فعل انتقامية من عبدالناصر اتخذت فيما بعد طابعا انفصاليا سلبيا ضد الوحدة نفسها وضد عبد ألناصر وضد قادة الحزب.

٤- بدء ظهور الانحرافات القطرية.

٥- انشغال القيادة القومية بتصحيح ردود الفعل عن محاولة اعادة النظر في تجربة الحزب والاستفادة من الدرس الذي اشارت اليه مقررات المؤتمر القومي الرابع.

٦- تنبه القوى الخارجية والداخلية لقوة الحزب وللدور الرئيسي الذي لعبه حياة العرب المعاصرة بعد تحقيق اول خطوة علمية واول ثمرة جدية لنضاله في وحدة ١٩٥٨، وتخطيط هذه لضرب الحزب.

وسيتوضح تأثير هذه النتائج كلما تابعنا مراحل تجربة الحزب خلال تلك الفترة البالغة الحراجة.

نكسة الانفصال

لقد كان الحزب، كما يقول تقرير القيادة القومية الى المؤتمر القومي الرابع قمينا بان يستفيد من اكبر نكسة عرفها ليحقق في نفسه حركة ثورية ناضجة تستقطب وتنمي كفاءات شعبنا الثورية وتقود النضال في معركة الشعب العربي في كل اقطاره من اجل التحرر والوحدة وتركيز تطور البلاد على اسس ديمقطراطية شعبية سليمة بعيدا عن الاخطار والانحرافات التي عرفها نضال الحزب حتى الان.

ونعم لقد كان في وسع الحزب ان يختصر طريق الازمات لو لم تتالب عوامل عديدة للحيلولة دون الحزب ودون تحقيق عملية الانقاذ هذه. واهمها نكسة الانفصال التي وصفتها النشرة الداخلية التي صدرت عن المؤتمر القومي الخامس بانها اكبر واخطر ازمة مر بها الحزب منذ تأسيسه، كما يتبين من النص الاتي:

(عندما وقع الانفصال في ٢٨ ايلول عام ١٩٦١، ظهرت مواقف مناقضة للعقيدة من قبل بعض القياديين السابقين في سورية وتلتها مواقف حائرة متنافرة من قبل القيادة القومية للحزب المقيمة في لبنان فأحدث ذلك كله بلبلة واضطرابا في جميع منظمات الحزب. وكان من الطبيعي ان يتطلع جميع الاعضاء الى عقد مؤتمر قومي يعالج اكبر واخطر ازمة مر بها الحزب منذ تأسيسه والشعب العربي).

في المؤتمر الثالث (اب ١٩٥٩) دفع الحزب اول ثمن لتجربة الوحدة في الانشقاق الذي قاده الريماوي في الاردن والركابي في العراق. وفي المؤتمر القومي الخامس (ايار ١٩٦٢) كان الحزب يدفع ثمن الانفصال في موقف الاستاذ اكرم الحوراني وجماعته الذين تبنوا الانفصال في موقف الاستاذ صلاح الذي وقع (وثيقة الانفصال) ثم مالبث ان اجرى نقدا ذاتيا تحول بعده الى

الطرف المعاكس، فلم يعد يرى اخطاء حكم الوحدة التي سهلت للرجعية وللاستعمار عملية الغدر في ٢٨ ايلول ١٩٦١، كذلك موقف القطريين الذين انفصلوا عن القيادة القومية وشكلوا قيادة قطرية مستقلة واعتبروا مصلحة القطر بديلا لمصلحة الوحدة. واخيرا في موقف (الوحدويين الاشتراكيين) الذين انطلقوا في موقفهم من رد فعل انفعالي لم يأخذ بعين الاعتبار اخطاء تجربة الوحدة. وكان يفرض في تلك الانقسامات ان تبعث الحزب من جديد طالما انها ساعدت الحزب على التخلص من المواقف المتناقضة او ان تقضي على الحزب فيما لو استغرقت كل حيويته وامتصت كل طاقته الفكرية والعملية.

الا ان الحزب لم يقض عليه كما لم يبعث من جديد. لقد كشفت النتيجة التي انتهى اليها حكم الوحدة عن حقيقتين: صدق نظرة الحزب وعن اهمية الحزب. كما كشف نضال الحزب في عهد الحزب وعن اهمية الحزب في عهد الانفصال عن جدية الموقف الذي اتخذه الحزب وسلامته اذ طالب بتجديد الوحدة على اساس ديمقراطي.

وكان كل شيء في النضال خلال فترة حكم الانفصال يدل على ان الحزب بدأ الطريق الى النهوض من ازمته وبدأ يستعيد صورته الاصلية وطريقه النضالي الجماهيري وبدأ يتغذى من ثمار اتعابه ونشاطه وتقدمه بعد ان كان يتغذى من تراجع القوى الآخرى. الا ان الحزب لم ينفض عنه تناقضاته (المتمثلة في اختلاف ردود الفعل حول تجربتي الوحدة والانفصال)، الا بعد ان اصبحت تلك التناقضات على درجة من القوة ترهق الحزب في صراعها معه. سيما وان وراء الانشقاقات والانقسامات كانت هناك خطة واسعة للتامر على الحزب كانت تستغل تلك الانقسامات كما سوف تكشفه المراحل المقبلة.

فالنشرة الخاصة بالمؤتمر القومي الخامس الذي انعقد خلال فترة الانفصال تشير الى المناقشات داخل المؤتمر والى الانقسامات في الرأي وتكشف عن ان الحزب كان مايزال يتحمل في داخله مواقف متباعدة للرفاق الحزبيين وان التخلص من بعض التناقضات لايعني التخلص من كل التناقضات. فحول النقطة الاولى من جدول اعمال المؤتمر (الخاصة بمفهوم الوحدة وطريق تطبيقها) تقول النشرة[1]:

---

[1] نضال البعث الجزء السادس ص٨١ .

(كان غموض الموقف الحزبي في السابق قد ترك مجالا واسعا امام الاجتهاد الشخصي والتفسير الفردي وبرز ذلك في المؤتمر حيث عرضت عدة اراء الا ان المؤتمرين اجمعوا على نقطتين:

النقطة الاولى: لقد اجمع المؤتمرون على الاعتراف بخطا حل الحزب في القطرين السوري والمصري.

النقطة الثانية: حصل عليها الاجماع هي ان الحكم الفردي والاسلوب البوليسي وغياب الحزب وانعدام المراقبة الشعبية قد سهل للمتآمرين تآمرهم وتنفيذ خطتهم الاجرامية..

غير ان الاجماع على هاتين النقطتين لم يؤد الى الاجماع حول الاستنتاجات السياسية المتعلقة بالوحدة المطروحة شعبيا بين القطرين المنفصلين).

وبعد اربعة شهور من المؤتمر القومي الخامس، صدر بيان القيادة القومية بتاريخ ٢٥ـ ٩ـ ١٩٦٢ يكشف عن محاولات تخريبية داخل الحزب في القطر اللبناني ويشير الى المؤامرة المبيتة للقضاء على الحزب يقول البيان[٢]:

ان القيادة القومية التي انتخبها المؤتمر القومي والتي تمثل التنظيم القومي الموحد للحزب قد مارست سلطتها الحزبية وحلت قيادة الحزب القطرية في لبنان، بعد ان ثبت لها سير بعض اعضائها في خطة تخريبية ضد وحدة الحزب القومية.

ان المؤامرة التي يدبرها الانتهازيون منذ سنين على حزب البعث ويشرعون الان بتنفيذها هي مؤامرة خطيرة تلتقي مع المؤامرة الكبرى التي يدبرها الاستعمار والرجعية لترسيخ التجزئة واضعاف امكانيات الثورة في الوطن العربي...

فالصراع الداخلي في الحزب لم يتوقف وقد انضاف اليه الصراع الخارجي الذي جمع جهات شتيتة على هدف محاربة الحزب. فقد التقت البرجوازية الكبيرة والرجعية الدينية والشيوعيون والجناح الانفصالي والقطري ضد البعث القومي. وكان التقاؤها كاشفا للمخطط التآمري على الوحدة وعلى القوى الوحدوية. لذلك وجهّوا كل ثقلهم بعد ضرب الوحدة الى ضرب الحزب. فخلال الوحدة يحارب الحزب لانه يريد ضم العراق الى الوحدة ويحارب في الوقت نفسه بتهمة انه يريد فصل سورية عن مصر. وبعد نكسة الانفصال اتهم البعث بانه عدو للديمقراطية وحورب تحت

---

[٢] نضال البعث السادس ص١١٤.

شعار انه يريد ارجاع سورية تحت سيطرة عبد ألناصر وانه عميل لعبد النـــاصر واتهمـه عبـد ألناصر بانه عميل لاميركا أي عميل العميل.

وقد استهدفت الحملات على الحزب بصورة مركزّة على مؤسسي الحزب في فـترة الانفصـال وكانت هذه الحملات مقدمة لطرح شعار التخلص من الاساتذة الثلاثة الذي سوف يستغل حتى داخل الحزب من قبل العناصر والكتل الطامحة في السيطرة على الحزب وفي اتخاذه سلما للوصول الـى السلطة.

لقد بدأ تنفيذ المخطط الانقلابي داخل الحزب خلال فترة الانفصال وكانت جذوره الاولى قد بدأت خلال عهد الوحدة. وكان المؤتمر القومي الخامس (ايار ١٩٦٢) نقطة الانطلاق في التنفيذ عندمـا اتخذ المؤتمر قرارا يقضي بتكليف القيادة القومية الجديدة بالمباشرة فورا باقامة تنظيم الحزب فـي القطر السوري وبتعيين قيادة قطرية مؤقتة، تختار من العناصر الحزبيـة السـابقة التـي تتمتـع بالنشاط والكفاءة والايمان العميق بعقيدة الحزب تقوم بتنظيم القاعدة[1] وعندما ادخلت على القـرار المذكور تعديلات اقرها المؤتمر تنص على اضافة العبارة التالية:

(لا يشترط تكوين القيادة القطرية المؤقتة في سورية من السوريين فقط، بل يجـوز للقيـادة القومية ان تطعّم هذه القيادة باعضاء حزبيين من الاقطار الآخرى، لان هذا التعديل كـان بمثابـة جواز المرور الشرعي للتخطيط الانقلابي داخل الحزب).

فقد بدأ مخطط السعدي بعد الانفصال يهيئ لعملية استيلاء على الحزب عـن طريـق التكتـل السرّي واخذ هو وتكتله يستغلون شعار (جريمة حل الحزب) للتخلـص مـن القيـادة التاريخيـة واستتبع ذلك تاليهه الحزب وبالتالي عزله عن الشعب..

فقد صرح في الشهرين الاولين للثورة (انه يفضل ان تؤجل الوحدة مائة عام علـى الا يحّـل تنظيم حزب البعث) وبعد اقل من عام واحد من هذا التصريح كان قد انشق على الحزب واخذ يعلن ان حزب البعث انتهى ويدعو الى تشكيل حزب جديد.

وهكذا فان التعديل الذي ادخل على قرار اعادة تنظيم القطر السوري لم يكن يهدف الى تثبيـت الموقف القومي في معالجة مشكلات الحزب لان الحركات التي كانت تدفع مقترحي التعديل لم تكـن الناحية المبدأية بل استغلال براءة المؤتمر من اجل الحصول على وثيقة شرعية للتخريـب. ولـم تنتبه القيادة القومية التي انبثقت عن المؤتمر الى ان استعانتها بالرفاق العراقيين مـن مجموعـة

---

[1] نضال البعث الجزء السادس ص ٨٩ ــ ٩٠.

السعدي من اجل تنظيم القطر السوري انما يعني تركيب الحزب تركيبا مصطنعا لتنفيذ مخططات لاحقة سوف تكشف عن نفسها بعد زمن قصير. الى جانب هذا المخطط الانقلابي كان ثمة مخطط آخر يرسم في غفلة عن القيادة القومية هو مخطط العسكريين الذين الفوا (لجنة عسكرية) اواخر ايام الوحدة انطلقت من ردّ فعل انتقامي حاقد على حكم الوحدة وعلى قيادة الحزب. وقد التقت هذه اللجنة في موقفها هذا مع موقف المنشقين عن الحزب ايام الانفصال.

وعلى الرغم من استقلال المخططين الانقلابيين كل عن الآخر فقد كانا يتفقان حول نقطتين اساسيتين:

١ـ رد الفعل السلبي على قيادة الحزب.

٢ـ الطموح الى السلطة.

كان المخططان يسيران الى اهدافهما دون علم القيادة وفي منأى عن ادراك القاعدة الحزبية وكان يعملان على قطع الطريق على التطور الطبيعي للحزب خلال هذه المرحلة. لقد استطاع الحزب بنضاله خلال عهد الانفصال ان يرمم الكثير من قواه وان يخلف وراءه الكتل المنشقة التي اغرقتها ردود فعلها في عزلة قاتلة عن مجرى الاحداث وعن سياق المرحلة، وحولتها الى كتل انتهازية متشنجة ذات طابع سلبي محض.

ان عودة الحزب خلال عهد الانفصال الى خطه التاريخي النضالي، قد جعل الزمن معه الا ان الحزب لم يكن مع الزمن عندما دخل تجربة الحكم والسلطة دخولا يتجاوز استعداداته وامكانياته وعندئذ كان لابد ان يؤدي هروب الحزب من ازمته الى الوقوع في ازمات جديدة، وان ينتقل صراع الحزب مع نفسه من صيغة الصراع بين التيار العقائدي والتيار السياسي المستعجل الى السلطة التي سادت المرحلة التي سبقت وحدة ١٩٥٨، ومن صيغة الصراع بين ردود الفعل التي ظهرت بعد فشل حكم الوحدة الى صيغة الصراع بين الحزب وبين محاولات التسلط المباشر عليه.

ولادة ٨ شباط و٨ اذار ١٩٦٣

اذا كان تاريخ ١٤ رمضان (٨ شباط ١٩٦٣) يعني تاريخ اول ثورة معاصرة في الوطن العربي ذات طابع شعبي وعسكري منظم، واذا كان تاريخ ٨ اذار ١٩٦٣ يعني تاريخ زوال العهد الانفصالي، فان هذين التاريخين هما في الوقت نفسه اعلان عن بدء مرحلة دخل فيها الحزب دخولا مرتجلا اعتباطيا وخرج منها بعد تسعة شهور فقط بنكسة في العراق وانتهى منها الى ٢٣ شباط ١٩٦٦، التي رفع عن ٨ اذار صفة الثورة وحولها الى انقلاب عسكري ذي واجهة مدنية انتهازية في سورية. لقد اكتفى تقييم المؤتمر القومي الثامن لنكسة العراق برصد ظواهر الأزمة ونتائجها[1] ولم يتبين جذورها لسبب بسيط وهو انه بقي اسير منطق المرحلة أي (منطق الحزب الحاكم) فلم يتمكن من التحرر من هذا الاطار الذي يشكل في حد ذاته نقطة البدء في المعالجة لذلك لم ينفذ الى جوهر المشكلة ولم يرفع عن الابصار الحجب التي حجبت عنه حقيقة ازمته، حتى استيقظ في ٢٣ شباط على نكسة جديدة اشد وطأة وقسوة على الحزب وعلى الثورة العربية، عندئذ فقط بدأت ملامح الحلقة المفقودة في تقييم نكسة العراق تظهر من خلال تقييم ٢٣ شباط. نفس الاخطاء التي ارتكبت خلال تقييم ٢٣ شباط، نفس الاخطاء التي ارتكبت خلال تجربة الوحدة تتكرر بشكل او بآخر، كما لو ان الحزب لم يمر بدرس الانفصال ولا بصحوة على الصراعات الداخلية التي كادت تمزقه تمزيقا كاملا. لقد تجاهل الحزب ذلك، وهرب من ازمته من جديد وكان هروبه هذه المرة باتجاه السلطة تحقنه بقوة فارقته منذ بدء فشل تجربة الوحدة، وتدخل عليه وهم استعادة السيطرة على الذات وعلى الظروف فاذا بمفعول هذه الحقنة مؤقت وزائل ينحط بعد زوال تاثيرها الجسيم الى اسوأ مما كان عليه.

كان الحزب قبل ٨ شباط و٨ اذار يسير بقوتي دفع مختلفتين اختلافا يصل الى حد التناقض الكامل:

١ـ قوة الدفع التي تستمد منابعها من وحي رسالة الحزب وللظروف الموضوعية التي تحيط به وبالثورة العربية ومن وعي لأزمة الحزب، وهي القوة التي تدفع به في طريق النضال الشعبي وفي طريق انفتاح الثورة والجرأة على مواجهة ازماته واستعادة انطلاقته.

---

[1] اسباب نكسة حكم الحزب في العراق.

٢ـ قوة الدفع التي تحركها عوامل الطموح والرغبات الذاتية والمخططات الانقلابية وردود الفعل على عيوب الحزب وعلى اخطاء التجارب السابقة، وهي التي تقفز من فوق الظروف الموضوعية ومن فوق أزمة الحزب ومن فوق تاريخه وحتى من فوق هويته أحياناً.

وقد عبرّت مقررات المؤتمر القومي الرابع (١ اب ١٩٦٠) عن منطق المحرك التاريخي، أي منطق قوة الدفع الاولى ويبدو ذلك واضحا من خلال الرجوع الى المقررات الخاصة باسلوب العمل الحزبي. فقد نصت التوصية الثالثة على مايلي[٢]

(يقرر المؤتمر القومي الرابع رفض الاساليب غير الشعبية في النضال والعمل السياسي، ويشجب الاسلوب الذي ظهر في الحزب والذي يجمّد دور الشعب والحزب في النضال ويتفرغ الى تبني او تهيئة الانقلابات العسكرية ويطلب من القيادة القومية العمل الحازم لابعاد الحزب وقيادته عن الانسياق باتجاه هذه الاساليب المنافية لدستور الحزب وعقيدته).

كما نصت التوصية الرابعة على اكثر من ذلك اذ تقول:

(يقرر المؤتمر القومي ان النضال الشعبي هو الاسلوب الوحيد لتحقيق مهام الحزب المرحلية وللتحضير للثورة الشعبية). فاسلوب الانقلابات هو في رأي المؤتمر القومي استثنائية تنفصل بدورها عن حاجات النضال الشعبي ولايمكن ان تكون بديلا عنه. فالمؤتمر القومي الرابع يقرّ امكانية انقلاب عسكري في بعض الظروف يتجاوب مع اهداف الحركة الوطنية. الا ان النظرة الى هذا الانقلاب يجب ان تكون على اساس اعتباره اداة لازالة العوائق الطبيعية التي كانت تعرقل النضال الشعبي وان يكون الموقف السياسي منه على اساس المطالبة بتكوين حكم وطني مؤتلف لتحقيق المهام السياسية الوطنية والمطالبة بتكريس حريات الشعب الاساسية في التنظيم الحزبي والنقابي واطلاق الحريات الآخرى.

ان المؤتمر القومي الرابع لم يفعل في الواقع اكثر من تاكيد المنطلقات التي رافقت حياة الحزب منذ البداية، (لو اعطونا اليوم او في أي وقت الدولة العربية التي تحقق فيها اهداف البعث (وحدة حرية اشتراكية) لقلنا اننا نفضل ان تبقى امة مجزأة وامة مستمرة ومستقلة، مظلومة ومستعبدة،

---

[٢] نضال البعث الجزء الرابع ص١٨٩.

حتى تصل من خلال الالآم، من خلال الصراع بيننا وبين قدرنا بيننا وبين انفسنا الى استكشاف حقيقتنا الانسانية [1] .

ان هذه العبارة التي قيلت عام ١٩٤١ قد تكررت بصور واشكال شتى خلال تاريخ الحزب. في عام ١٩٤٩ قيل في تظاهرة الحزب بعد الانقلاب [2]:

(ان الانقلاب الذي يطمح اليه الشعب العربي هو انقلاب شامل، الانقلاب الذي يجب ان نسعى اليه دائما وان نجعل من انقلابنا الحاضر وسيلة وخطوة نحوه هو الانقلاب الذي يحقق للشعب العربي في جميع اقطاره الاشتراكية العربية والوحدة العربية).

وفي مذكرة الحزب الموجهة لقائد الانقلاب بتاريخ ٢٤ ايار ١٩٤٩:

(ان الجيش بقيامه بالانقلاب كان اداة منفذة لرغبة قومية ولأرادة عامة عند الشعب، والانقلاب لايقدر له البقاء الا اذا اعتبر دوما انه ثمرة هذه الارادة الشعبية فالجيش هو جيش البلاد، ولم تكن قوته بسلاحه ولكن يتجاوب مع اماني الشعب وحاجاته).

وفي عام ١٩٥١، قيل في افتتاحية صحيفة الحزب: [1]

(ان قيام حكم دكتاتوري في ظروف كظروف بلادنا لا يكون ممكنا الابمهادنة الاعداء الخارجيين على حساب سلامة الوطن ومصلحة الشعب .. فلايبقى من الدكتاتورية الا محاذيرها ومظاهرها الفارغة.

فالحقيقة انه ليس في البلاد الا قوة واحدة هي قوة النضال الشعبي).

اوعندما قامت دكتاتورية التشكيلي، خاطبته صحيفة الحزب قائلة.

(الشعب قوة لاتغلب، وليس لاي حكم في بلادنا من قوة اذا ابتعد عن حرية الشعب وعروبته ومصلحته[2].

وفي الكتاب المفتوح الى أديب الشيشكلي في تموز ١٩٥٣ يقول الحزب:[3] (في الوقت الذي اصبح فيه المواطنون جميعا مقتنعين، بعد التجربة الاليمة للانقلاب، بضرورة وضع حد نهائي

---

[1] في سبيل البعث ص٤٨.

[2] نضال البعث الجزء الاول ص٢٩١ (خطاب ٧ نيسان)

[1] البعث العدد (٥٣٦) تاريخ ٢٩ ـ ١٢ ـ ١٩٥١.

[2] البعث العدد (٥٣٠) تاريخ ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٥٢.

[3] نضال البعث الجزء الثاني ص ٢٠٠.

لتدخلكم كعسكريين في شؤون البلاد السياسية، وفي الوقت الذي اصبح واضحا فشل التجربة العسكرية وخطرها، طلعتم على البلاد بمحاولة اعطائه صبغة من المشروعية الشكلية. انكم تعرفون ماهي الخطورة الكائنة في حكم البلاد من قبل السلطة العسكرية، فهو يعني استلام السلطة من الشعب الذي هو وحده دعامة كل حكم في كل عصر. ان في وضع السلطة في يد فئة يدعم اراءها قوة السلاح افسادا خطيرا للحياة العامة، هذا الى جانب افساد الحياة العسكرية نفسها.

ان الحزب الذي قال هذا كله والذي أتى فحدّد في المؤتمر القومي الرابع منطلقاته الاساسية على الشكل الانف الذكر، لابد ان يكون اقباله على السلطة بعد ٨ شباط و٨ اذار بالشكل الذي تم فيه امر يدعو للدهشة، ولكن الدهشة تزول عندما ننظر الى الوجه الثاني من المسألة، الوجه الخفي الذي يتمثل في القوة الدافعة الجديدة في الحزب، تلك القوة التي صنعتها ردّود الفعل على تجربة الوحدة، والتي كانت الثمرة المحرمة لعيوب الحزب وامراضه القديمة كما كانت وليدة عقلية المغامرات واسلوب المغامرين الذين يتعارض طموحهم مع منطلقات العمل التاريخي.

لقد وقفت قوة الدفع القائمة على التعطش الى السلطة في وجه قوة الدفع التاريخي فيه وتآمرت عليها واستغلت نقاط الضعف الكامنة فيها. فكانت المغامرة الكبرى، مغامرة استلام الحزب للسلطة قبل توفر الشروط الذاتية والموضوعية للنجاح في هذه المهمة. واصبح الصراع بين السلطة والقوى التي مهدت لها او اصطنعتها، من جهة، وبين الحزب، بما تبقى له من رصيد تاريخي ونضالي، طابع المرحلة الجديدة. كل هذا يأتي في وقت كانت تتألب فيه القوى الخارجية للاجهاز على ماتبقى من الحزب.

لقد حاول الانقلابيون ان يتخذوا من السلطة وسيلة للانتقام من عبد ألناصر ومن قيادة الحزب. فسهلوا على القوى المعادية الخارجية والداخلية عملية الانتقام من الحزب، كما استطاعت قوة الدفع المضادة بقوة الدفع التاريخي في الحزب، ان تؤدي بما احدثته من تخريب ومن تزييف ومن تشويه داخل الحزب، الى توفير جهد كبير على اعداء الحزب التاريخيين: الاستعمار والصهيونية والرجعية.

ان الذي يقرأ مقررات المؤتمر القومي الرابع لابد ان يقف باستغراب امام ما جاء في مقررات المؤتمر القومي السادس من منطلقات مناقضة. فالمعايير النضالية التي اعتمد عليها المؤتمر القومي الرابع في بحث علاقة الحزب بالحكم وفي موضوع الانقلابات ودور القوى المسلحة والروح الانتقادية التي تتجلى في مقرراته، تكاد تختفي من مقررات المؤتمر القومي السادس لتحل

محلها منطلقات التبرير للمخططات الانقلابية داخل الحزب التي خيل اليها ان الحزب يستطيع بقفزة لا تعتمد على اساس راسخ (قفزة الحكم) ان يحل أزمة الصراع مع نفسه. ففي الوقت الذي كان يفترض بالحزب ان يتبين مواقع خطواته بدقة بعد ٨ شباط و٨ اذار في كل من العراق وسوريا على ضوء ظروفه الخاصة وعلى ضوء ظروف المنطقة والظروف الدولية، وان يتلافى نواقص استعداداته وعدم توفر الشروط التي وضعها المؤتمر القومي الرابع لاستلام الحكم بصورة كلية وذلك بمحاولة تثبيت خطى الثورتين وجعلهما ثورة واحدة.

وبالمزيد من الاهتمام بالحزب وبتوسيع قواعده الشعبية وعدم الانفراد بالسلطة والدخول في جبهة شعبية حقيقية تضمن له توجيه الحكم توجيها يساعده على ترسيخ قواعده النضالية وعلى تهيئة الاذهان للتغييرات الجذرية ودفع الفئات الآخرى الى تحمل المسؤولية والمشاركة في اعباء الحكم حتى يتاح له الوقت الكافي لمعالجة الاوضاع الذاتية للحزب وتلافي الاخطاء السابقة، في ذلك الوقت دفع قادة مخططات السلطة بالحزب دفعا نحو هاويتين كبيرتين:

١ـ العمل بمنطق السلطة لا بمنطق الحزب.

٢ـ اخضاع الحزب للسلطة.

فكان لابد للمؤتمر القومي السادس الذي انعقد في ظل سلطتي ٨ شباط و٨ اذار ان يكون اداة لتبرير سلطة المخططين الانقلابين، مخطط السعدي في العراق ومخطط اللجنة العسكرية في سورية.

يشير بيان القيادة القومية الخاص باعمال المؤتمر القومي السادس الى ان المؤتمر قد اكد حق العناصر العسكرية في ممارسة حقوقهم السياسية كاملة[1].

ان هذا النص الذي وضع لتبرير تسلط اللجنة العسكرية في القطر السوري (لان الرفاق العسكريين في القطر العراقي كانوا يعانون من تسلط القيادة السعدية المدنية) قد اعطى تفسيرا ايديولوجيا في المنطلقات النظرية. حيث جاء في باب ممارسة الديمقراطية الشعبية[2].

(ان الممارسة العملية للديمقراطية الشعبية تقتضي نبذ ابعاد الجيش عن السياسة. ان النضال الثوري الذي خاضته الجماهير العربية له انعكاساته وصداه في القطاع العسكري في عدد الاقطار العربية وتكونت في بعض الاقطار العربية جيوش ثورية، بكل مافي كلمة ثورية من معان وابعاد،

---

[1] نضال البعث الجزء السادس ص٢٢٧.

[2] نضال البعث الجزء السادس ص٢٢٧.

لذا اصبح العمل السياسي في القطاع العسكري حقيقة اساسية في التطور التاريخي للنضال العربي..)

دون ان يجد هذا النص حراجة عندما يتناقض نص آخر في نفس الباب يقول: (لقد عمل الحزب منطلقا من عفوية نضالية على صعيد القطاع العسكري.. وعجز من تحويله تحويلا كاملا إلى أداة ثورية قبل ثورة الثامن من شباط كما يفسر انتكاس المحاولات الانقلابية العسكرية). وكذلك مع التوصية الصادرة عن المؤتمر التي تقول[1]:

(يوصي المؤتمر القومي القيادة القومية الطلب إلى القيادة القطرية في سورية والعراق المباشرة الفورية ببناء الجيش على أساس عقائدي).

بمثل هذه الخفة تجمع المحاولات التبريرية بين التناقض مع المؤتمرات السابقة حول علاقة القطاع العسكري بالعمل السياسي وبين التناقض مع نفسها، عندما تجمع بين القول بفشل تحويل القطاع العسكري إلى أداة ثورية قبل ثورة ٨ شباط و٨ آذار وبين القول بان جيوشا ثورية بكل ما في كلمة الثورية من معنى قد تكونت في بعض الأقطار وبين توصية المؤتمر التي تطالب بتحويل الجيش إلى أداة ثورية. أن بيان القيادة القومية عن المؤتمر القومي السادس يبدأ بالقول:

(جاء المؤتمر القومي السادس في ظرف يستلم فيه الحزب الحكم في قطرين عربيين بعد نضال شاق طويل دؤوب استمر مايقارب العشرين عاما..)

ان هذا القول يتخذ من الاعتماد على نضال الحزب خلال ربع قرن مبررا لتجاهل أزمة الحزب أولا كما يتخذ منه متكأ لتبرير استلام السلطة استلاما كاملا.

وقد كانت النتيجة الطبيعية الاولى لهذا المنطق التبريري الانزلاق الى منطق الحزب الواحد المقنع بصيغة (الحزب القائد).

وكانت النتيجة المنطقية الثانية هي التناقض مع مقررات المؤتمر القومي الرابع. كما كانت النتيجة العفوية الثالثة هي وضع اسس عقائدية لتسلط قادة المخططين الانقلابيين داخل الحزب. تقول مقررات المؤتمر القومي الرابع حول شروط استلام الحكم مايلي:[1]

(فالشروط الاساسية التي يجب ان يتوقف استلام الحكم على توفرها لايمكن خارج الحزب وانما في داخله .. انما هي الشروط الذاتية التالية:

[1] نضال البعث الجزء السادس ص٢٢٤.

[1] نضال البعث الجزء السادس ص٢٢٤.

أولاً – وجود القيادة السياسية القادرة على وضع الحكم في شكله الصحيح أي ان تكون اجهزة الحزب بكاملها على المستوى الذي يؤهلها ان تهيء مادة الحكم وان ترسم مناهج هذا الحكم وتضمن تطبيقها.

ثانياً – وجود قاعدة شعبية منظمة واسعة بحيث تستغرق كل قطاعات النشاط الاجتماعي والاقتصادي ولها حد ادنى من الوعي يحميها من الانقياد الاعمى ويضمن استمرار ثوريتها امام التشويه والتزوير.

ثالثاً – ان تكون الوسيلة لاستلام الحكم مضمونة بحيث تكون شروط الثورة مختمرة، أي ان يكون المجتمع مهيأ ومنفتحا لعملية التحول الكبيرة.

ان هذه المقاييس التي وضعها المؤتمر القومي الرابع تكشف جملة وتفصيلا كيف قفز المؤتمر القومي السادس فوق الحقائق الموضوعية وكيف اندفع الى تبرير منطق المخططات الانقلابية داخل الحزب على حساب حقائق اساسية كان لابد ان يؤدي تجاهلها او التفريط بها الى الانهيارات المفاجئة.

لقد وضع المؤتمر القومي السادس الصيغ العقائدية والتنظيمية التي حققت خطوات اساسية في تطوير الحزب الا انه من جهة آخرى جعل من نفسه، مع الاسف، اداة لتسلط الانقلابيين، أي تسلط السلطة ومنطقها على الحزب ومنطقه النضالي الشعبي وعلى طابعه التاريخي، لان المؤتمر بدلا من ان يبحث في الخطوات العملية التي تساعد الحزب على توفير الحد الادنى من الشروط اللازمة لنجاح الحزب في تجربة الحكم، التي اقرها المؤتمر الرابع حاول ان يطمس تلك القرارات وان يثبت منطلقات التسلط لا على الحزب فحسب بل وعلى الشعب ايضاً . فالمنطلقات النظرية تقرر بكل بساطة ومن دون أن تأخذ واقع الحزب وواقع الثورة الحزبية وقواها بعين الاعتبار. ان مبدأ الحزب القائد اصبح أمراً تمليه الضرورة المرحلية لوجود سلطة مركزية ثابتة تقود عملية التحويل الاشتراكي كما اكدته التجارب الثورية والاشتراكية في العالم وبنوع خاص ظروف البلدان النامية.

هكذا تاتي التبريرات السطحية السهلة التي لاتعتمد على اية دراسة تحليلية علمية واقعية لتضع الحزب بين ايدي المغامرين الذين لايدركون المحتوى العلمي لمفاهيم (العلمية) والثورية التي اكثروا من ترديدها في المؤتمر القومي السادس. كان الحزب من طرف آخر يدرك ودون شك انه قد دخل في متاهة وان الحزب يقف داخل المؤتمر القومي السادس فوق بركان ازمته فعبر عن مخاوفه من تسلط الحكم عليه ومن طغيان الانتهازية ومن المزالق القطرية ومن العزلة عن

الجماهير... الا ان اشارة المؤتمر القومي الى الاخطار التي تنجم عن التدخل بين الحزب والسلطة والى الخوف من ان تبتلع السلطة الحزب وتصبح ذيلا ملحقا بها والى محاذير انغمـــاس قيـــادات الحزب وكوادره في اعمال الحكم اليومية وابتعاد الحزب عن جماهير الشعب .. لم تكن تلك الاشارة الا صدى لما تبقى في الحزب من قدرة على مقاومة التشويه الذي بدأ يطرأ على صورة الحزب من جراء مخططات التسلط، وكان هذا الصوت يضيع وسط حمى الاندفاعات الغريزية التـــي لاتحســـب حسابا لمنطق الواقع ولا لدروس التاريخ. فالمنطلقات النظرية تشترط في مفهوم الحزب القائد[1]:

اولاً ــ قدرة الحزب على قيادة الاغلبية الساحقة من الجماهير الشعبية.

ثانياً ــ ممارسة الديمقراطية الداخلية في الحزب. وتبنى على هذه المقدمة التي لاتـــزال مبـــدأ نظريا لم يتحقق في واقع الحزب، بل يعمل في خط معاكس لتحقيقها بعد الوصول إلـــى السلطة نتيجة خطيرة وهي (ان مبدأ الحزب القـــائد اصبـــح امـــرا تمليـــه الضـــرورة المرحلية) وهكذا فان بعض المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومـــي الســـادس ضحّت بالمستقبل من اجل تبرير الحاضر تبريرا سطحيا انتهازيا.

فهي بدلا من ان تضع اسس تحويل تجربة الحكم إلى عمل في خدمة الحزب واهدافه وابعادها عـــن منزلقات تجارب الحكم السابقة في الوطن العربي وجعل المشاركة في الحكم مظهرا جزئيـــا لعمـــل الحزب الواسع الشامل ذي الطابع النضالي الجماهيري، وبكلمة واحدة، انقاذ التجربة من خطـــري التسلط الفوقي والتقوقع القطري، بدلا من ان تفعل ذلك، وضعت نفسها في خدمة التسلط وجعلـــت من نفسها اداة لتبريره. لذلك اعتبر المتسلطون مقررات المؤتمر القومي السادس تجاوزا لمـــاضي الحزب وقفزة كبرى في طريق (الثورية والتقدمية والعلمية والاشتراكية) واتخذوا منه منطلقا لدفع الحزب في طريق مخطط لتحويله إلى جهاز بيروقراطي منعزل عن الجماهير واغراق قياداته فـــي اعمال الحكم اليومية، وبالتالي تزوير الحزب واستغلال ماتبقى له من رصيد تاريخي واســـتخدامه كوسيلة لتحقيق اهداف لاعلاقة لها برسالة الحزب ولاتمت إلى طبيعته الاصلية بصلة. فكان لابد ان تاتي الوقائع لتتولى بنفسها امر الكشف عن تلك المخططات.

ولئن كشفت بسرعة عن المخطط السعدي الذي كان عاملا اساسيا في تصديع وحدة الحزب وفـــي الانحرافات الحزبية وفي ضياع ثورة ١٤ رمضان وفي أعطاء اعداء الحزب المتربصين به فرصـــا

[1] نضال البعث الجزء السادس ص٢٧٣.

ثمينة لضرب ثورة الحزب. فان مخطط اللجنة العسكرية لم يتم الكشف عنه بصورة حاسمة الا عام ١٩٦٤. ولم يكد الحزب يقف في وجه هذا المخطط حتى كان انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦.

وقائع التسلط والتزوير والانحراف

ان بذور الأزمة القريبة للحزب تصعد كما تبين الى فشل تجربة الوحدة. فمن زاوية الحزب كانت وحدة ٥٨ تعني وحدة البعث مع عبد الناصر باعتبارهما القوتين الاساسيتين اللتين قامت عليهما الوحدة. فعندما حل الحزب داخل دولة الوحدة وبقى عبد الناصر وحده لا ليتخذ من الحزب دعامة (التنظيم الشعبي الموسع كما كان يخطر لقيادة الحزب، بل ليتخذ من (الاتحاد القومي) مقبرة للحزب ولكل التنظيمات الثورية إلى تملك الحزب نوعا من الشعور بالثأر على درجات ومستويات متعددة. وقد استهدف هذا الشعور بالاضافة الى عبد الناصر، القيادة التي تحملت مسؤولية حل الحزب.

وعلى الرغم من اهمية المبادرة التي اتخذها القائد المؤسس وقتذاك عندما غادر الجمهورية العربية المتحدة الى لبنان لمتابعة اعمال القيادة القومية والمحافظة على هوية الحزب ومستقبله ودوره في النضال القومي، رغم ذلك فان المخططات الانقلابية التي حاولت ان تستغل ردود الفعل على فشل تجربة الوحدة وعلى حل الحزب في الجمهورية العربية المتحدة طرحت شعار التخلص من القيادة التاريخية الثلاثية. وقد ساعد عدم تقييم الوحدة والحركة الناصرية تقييما مدعوما بنقد ذاتي مفصل من جهة وضعف مبادهة الحزب امام نكسة الانفصال من جهة ثانية، على فتح الباب واسعا للنقد السلبي الذي تحملت فيه القيادة ممثلة بالاساتذة الثلاثة نصيبا كبيرا تجاوز حدود النقد الى حدود طرح شعار التخلص من (الاساتذة).

وقد تلاقت عند هذا الشعار فئات ثلاث مختلفة:

١ــ القطريون: حقد عبدألناصر ــ حقد القيادة القومية.

٢ــ الوحدويون الاشتراكيون: تعلق عبد ألناصر ــ نفور من الحزب.

٣ــ السعديون والشوفيون: حقد على عبد ألناصر ــ نفور من الحزب.

وعلى الرغم من ان احد الاساتذة وهو اكرم الحوراني قد اصبح هو ومجموعته خارج الحزب بعد المؤتمر القومي الخامس، والاستاذ صلاح البيطار قد تراجعت صفته القيادية بعد توقيع وثيقة الانفصال فقد بقي شعار التخلص من (الاساتذة) قائما لان طرح الامور هكذا بالجملة كان يسهل

على المخطات الانقلابية امر الوصول الى الغرض الاساسي من طرح الشعار الا وهو التخلص من القائد المؤسس وتغيير معالم الحزب. لذلك اخذ الشعار اشكالا متعددة سلبية وايجابية مثل: التخلص من عقلية الوصاية ومن الجمود العقائدي ومن العقلية التقليدية او الحاجة الى تطوير الحزب وتجديد الحزب... الخ.

منذ عام ١٩٥٥ نقرأ في (في سبيل البعث)

يجب ان انبه الى ناحية هامة: كل حركة، وهذه طبيعة الحركات الاجتماعية وطبيعة المجتمعات، معرضة لان تفقد من عفويتها ومن حريتها، من اصالتها ولأن تطغى عليها الشعارات التقليدية، ان تطغى عليها الالفاظ ان تصبح صنما فليس الاشخاص هم الذين يصبحون اصناما فقد تصبح افكارها اصناما وهذا شر ماتبتلى به حركة تريد ان تخلق وتبدع.. فلا يجوز ان ننظر الى الحزب الا نظرة حية انه يجب دوما ان ينطلق ويجدد ويخلق، فالحياة لاتعرف التوقف.. اياكم والنظرة الجامدة التي لاتفهم سر الحياة وكنه الحياة).

الا ان التجديد والتطوير حسب مفهوم اصحاب المخططات الانقلابية هو تزوير الحزب وتغيير بنيته حتى يصبح ممهدا خاليا من العقبات.

بدأت عملية التزوير والتشويه باساليب متعددة: قيادة السعدي تتخذ من مزايا التنظيم الحزبي في القطر العراقي قبل الثورة ذريعة للتسلط على الحزب القومي بكامله فتتضخم لديها صورة القوة التي يملكها على شكل نزعة قطرية وعلى شكل نزعة الى الاستعانة بالسلطة لتحقيق هذا الهدف. وهي تستعين بالسلطة بزخمها المستمد من التجاوب الشعبي مع الثورة لفرض استبدادية على التنظيم الحزبي داخل العراق ولارتكاب المخالفات والاستهتار بالقيم الحزبية. فالقيادة لاتجتمع وتتهرب من اجراء الانتخابات الحزبية وتتذرع بالانتخابات لتأخير المؤتمر القومي، وتعمل في خط معاكس لتوجيه القيادة القومية ... الخ.

وهي تستغل الطابع الشعبي الرائع للثورة لتحول العلاقة بين قيادة الحزب وبين الحزب القومي الى علاقة انتهازية ولتدخل في اذهان افراد الحرس القومي انهم الاوصياء على الثورة وان يتوقف عن محاسبتهم وان تدافع عن اخطائهم. ثم هي تجد نفسها ملتقية مع مخطط اللجنة العسكرية في سورية في محاولة للتخلص من امكانية سيطرة الحزب القومية على الحكم القطري والسلطة القطرية الامر الذي يحد من الادوار الشخصية والتكتلية ويعطل مخططها الانقلابي الذي بدأته قبل الثورة. وهي بدلا من ان تتخذ من السلطة اداة لتقوية الحزب وتوسيع دائرة مؤيديه وتحقيق

شعاراته راحت تعمل في خط مناقض يعتمد على ردود الفعل وعلى الانفعال الثوري. كما راحت تزاود على الحزب وعلى شعاراته وتهرب الى الشعارات اليسارية لتغطية اخطائها وتتهم كل من يخرج عن دائرة تكتلها باليمينية وبشتى النعوت والاتهامات المخزية. فقد شهد الحزب في الاشهر المعدودة التي عاشتها ثورة ٨ شباط بين القيادة السعدية موجة من العشوائية ومن الاساليب الغريبة عن الطابع الاخلاقي للحزب، بالاضافة، الى ان الشعب نفسه بدأ ينكمش عنها.

اما اللجنة العسكرية [1] فقد تناولت اساليبها التسلط والتزوير والانحراف، النواحي التالية:

١ــ الاحتفاظ بمراكز القوة في الجيش والمخابرات والشعبة السياسية بعد تصفية العناصر المعادية لها من الجيش بحجة انها عناصر مشتركة بمحاولة ١٨ تموز الفاشلة تارة وبحجة انها عناصر رجعية وانفصالية تارة آخرى.

٢ــ توسيع التنظيم العسكري وحصر توجيهه والاشراف عليه باللجنة العسكرية وباسم الخبرة باوضاع العسكريين وضرورة المحافظة على السرية.

٣ــ اشتراك اعضاء من اللجنة العسكرية في قيادة الحزب المدنية، كصيغة لدمج التنظيمين المدني والعسكري، مع السعي باستمرار لان يكون لهم فيها اكبر عدد ممكن، وقد بلغ عدد العسكريين في القيادة القطرية(٧ من ١٥) هذا بالاضافة الى استخدام شتى الوسائل من اجل ان تنجح في القيادة عناصر مدنية طيعّة منفذة لمخططات اللجنة.

٤ــ مواجهة الحزب في اجتماعات المجلس الوطني والقيادات والمؤتمرات الحزبية برأي موحد مقرر مسبقا في اللجنة العسكرية وملزم لجميع الاعضاء العسكريين.

٥ــ الافادة من عدم الانسجام بين القياديين المدنيين واستغلال الثغرات التي كانت بينهم مع تحريض الصف الثاني منهم على الصف الاول.

٦ــ توسيع الاتصال مع الاعضاء القياديين في الفروع وتقديم العروض لبعضهم والتلويح لهم بالوزارات والوظائف الكبرى ورئاسة الشركات.

٧ــ تشجيع الولاءات الشخصية والتكتلات السابقة كتلة ضد اخرى ثم التخلي عنها ودعم الكتلة المعارضة لها عندما تستدعي مصلحتها ذلك، وقد تكرر هذا مرات عديدة.

---

[1] المقصود باللجنة العسكرية النواة فيها والذين مايزالون يتابعون مخطط العبث بالجيش وبالحزب وبالحكم خاصة (صلاح جديد، حافظ اسد، احمد المير، عبد الكريم الجندي، وهؤلاء هم مخططو انقلاب ٢٣ شباط.

٨ ـ ادخال اعداد ضخمة جديدة الى الحزب بأساليب ملتوية بعد ان حصل اعضاء اللجنة مع المستزلمين من المدنيين على اكثرية في القيادة القطرية.

٩ـ التحايل على النظام الداخلي والتمسك بحرفية النصوص عندما تخدم اغراضهم.

١٠ـ تكليف اجهزة المباحث والمخابرات بانزال الشائعات والافتراءات الكاذبة على الاعضاء المعارضين لهم لاضعاف مركزهم وتحطيم معنوياتهم.

١١ـ ابقاء البلاد في جو من التوتر واستغلال الفتن والاضطرابات التي وقعت لتمتين قبضة اللجنة العسكرية وفرض دكتاتوريتها على الحكم والحزب والشعب.

لقد حصلت اللجنة العسكرية من مشاركتها للبعث القومي بعد ٨ آذار على مكاسب عدة، اذ ضمنت لنفسها الرداء الشعبي الذي كانت تشعر بالحاجة الماسة اليه وانسحب عليها تراث الحزب وماضيه النضالي وصفته الشعبية، وامتصت منه العناصر المستعجلة المتعبة او المتطلعة للسلطة والجاه. واستخدامها كواجهة طيعة منفذة لاغراضها ومخططاتها. اما بالنسبة الى الحزب فقد ادت هذه المشاركة الى تلويث سمعته وتشويه مبادئه وسلوكيته الاخلاقية وتجريده من هويته الديمقراطية الشعبية بعد ان تكررت اعمال العنف والقمع والارهاب للمعارضين والناقدين فضلا عن الاعداء الناقمين والحاقدين وادى ذلك ايضاً لانعزاله عن الجماهير بشكل لم تستطع تبديده قوانين الاصلاح الزراعي والعلاقات الزراعية وتخفيض رواتب الوزراء وكبار الموظفين وقررات التأميم والادعاء المستمر بالعمل من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية والطبقة الكادحة.

هنا يردّ السؤال الاتي: ماذا كان موقف قيادة الحزب تجاه اللجنة العسكرية واساليبها المذكورة ولماذا لم تبادر لاعلان تمييز الحزب عن الحكم؟

الحزب والحكم واللجنة العسكرية في القطر السوري

عندما انعقد المؤتمر القومي الخامس في عهد الانفصال، وقرر اعادة بناء الحزب في القطر السوري بعد ان نقد المرحلة السابقة ووضح الخط السياسي على اساس العمل لتجديد الوحدة، انتمى للحزب كل من قبل بهذا الخط والمنطلق القومي في حين تخلف عنه الذين تأثروا باكرم الحوراني والذين عرفوا بالقطريين لانهم رفضوا تدخل الحزب القومي في اعادة بناء الحزب في سورية كما رفضوا شعار تجديد الوحدة. اما العسكريون الحزبيون فقد توزعت ميولهم بين الكتل

والاجنحة ولكنهم كانوا قد شكلوا من بينهم لجنة عسكرية تتولى شؤونهم التنظيمية والتوجيهية وتستمر بالاتصال مع قيادة الحزب والكتل الآخرى المنشقة، وبقيت هذه اللجنة تمارس عملها السري كقيادة لحزب مستقل حتى عام ١٩٦٤، حيث اختلف أحد اعضائها(محمد عمران) مع الباقين منها فكشف مهامها واهدافها في التسلط على الحزب والحكم. كان لهذه اللجنة والمرتبطين بها الدور الاول في الاطاحة بعهد الانفصال في الثامن من آذار ١٩٦٣، وكان من الطبيعي بالنسبة لرؤوس اللجنة العسكرية والمخططين فيها ان يتعاونوا مع القطريين لان هؤلاء اقرب اليهم في المنطلقات الفكرية والسياسية واكثر استجابة وتسليما لمنطقهم ومخططاتهم. غيران استلام الحزب للحكم في العراق قبل شهر من استلامه في سورية كان عاملا حاسما في حمل اللجنة العسكرية على اختيار التعاون مع قيادة الحزب القومية. وعندما بدأ هذا التعاون بقي متميزا من جانب اعضاء اللجنة اولاً: بالشكوك والحذر من الحزب ومن قيادته وتجلي ذلك بابقائهم التنظيم العسكري سرّيا مغلقا عليهما وفي سعيهم الدائم لان يكونوا في قيادة الحزب مساوين للمدنيين يطلعون على التنظيم المدني ويشتركون في تنظيمه وتوجيهه والاشراف عليه دون ان يكون للمدنيين في هذه القيادة مثل الحق بالنسبة للقطاع العسكري بحجة ان وضع العسكريين دقيق ويتطلب السرية التامة وانهم مؤتمنون وادرى من المدنيين في تسيير امورهم. وتميز ثانيا بمنطق الاعتماد على القوة العسكرية والاستخفاف بالحزب وبالشعب والاستهتار بالقيم الديمقراطية كما تميز ثالثا بالاعتقاد الراسخ بانهم ليسوا فقط احق من القيادات المدنية الاولى باستلام الحكم والحزب بل اجدر منها واقدر على ذلك.

بدأت مشاركة الحزب في الحكم بعد الثامن من آذار في وقت كان الحزب فيه لايزال ضعيفا في تنظيمه واطاراته، والمجموعات المنشقة عنه لاتزال تقف موقفا سلبيا، ومشاكل الحكم ومهامه بدأت تستغرق جهود اكثر القياديين فيه، وشعور هؤلاء بالمسؤولية تجاه الشعب كان يدفعهم للاسراع في القيام بخطوات عملية في طريق الوحدة والاشتراكية انسجاما مع مبادئ الحزب ورغبة في تقديم الدليل العملي للشعب على ان انقلاب الثامن من آذار سينقلب في عهد الحزب الى ثورة. ذلك انه في صبيحة هذا اليوم (٨ آذار)، عقد اول اجتماع ضم اربعة ممثلين من حزب البعث واربعة من المدنيين الممثلين للفئات الوحدوية الآخرى ثم ثمانية من العسكريين، وتالف من الجميع المجلس الوطني الاول. وكان تركيز قادة الحزب في هذا الاجتماع على ان المطلوب هو ان يلمس المواطنون ان ٨ آذار ليس انقلابا عسكريا كبقية الانقلابات التي عرفها القطر السوري

وانما هو في دوافعه ومراميه وفي الاعمال والمواقف التي ستعقبه حركة ثورية تعبر بشكل او بآخر عما تريده حركة البعث وتناضل من اجله. وقد قيل ايضا وبصراحة ان الثامن من آذار كان انقلابا عسكريا ويجب تحويله الى ثورة. وانطلاقا من الموافقة على هذه الفكرة بدأ العمل المشترك بين الاطراف المذكورة. ولكن الاحداث بدأت تكشف شيئاً فشيئاً. ان النظرة الدافعة لتلك المشاركة كانت قائمة على حسن الظن وعلى التفاؤل بامكانية تبديل مخططات الانقلابيين ومفاهيمهم وحملهم على الالتزام بخط الجماهير وباسلوب الحزب. وهنا لابد من الاشارة الى ان قيادة الحزب مسؤولة عن عدم اعدادها دراسة موضوعية عن طبيعة الانقلابات العسكرية التي تكررت في الوطن العربي وفي القطر السوري بشكل خاص، اذ لو قامت بمثل هذه الدراسة لما انساقت وراء التفاؤل غير الموضوعي الذي قادها الى الانخداع بامكانية تحويل الانقلاب العسكري الى ثورة شعبية ديموقراطية.

هذا وان التعاون في الحكم بين حزب البعث والقوى الوحدوية الآخرى بدل ان يقوم على اساس من الادراك لخطورة المرحلة التي تمر بها قوى الثورة العربية ولضرورة جمعها في ؤجبهة واحدة ومن ثم تعزيز الثقة والتعاون فيما بينها فاذا بجو من الشكوك يتحكم في سلوك الاطراف المؤتلفة ويظهر التسابق على مراكز القوة ويبرز منطق الاستئثار بالسلطة ورغبة كل طرف بالحصول منها على حصة الاسد. وكانت النتيجة الطبيعية لهذا ان فرط عقد الائتلاف وتحول التنافس الى تنازع فاقتتال بلغ ذروته في الثامن عشر من تموز ١٩٦٣ وادى بطبيعة الحال لاضعاف جميع الاطراف من الناحية الشعبية ومهد السبيل لقيام محاولات التمرد والاضراب من قوى الرجعية المتربصة بالثورة. وهذه المحاولات بدورها اسهمت في دفع الحكم لاستخدام وسائل العنف والقمع والانزلاق اكثر فاكثر مع منطق القوة المنسجم مع مفاهيم العسكريين في معالجة المشاكل التي تعترض سبيل الثورة كما انها الى جانب الانشغال بالتنافس مع الاطراف المشتركة بالحكم قد حجبت جوانبا عديدة من مخططات اللجنة العسكرية تجاه الحزب بالذات ولكن ما ان تفرد الحزب بالحكم لاسباب سنذكرها فيما بعد وتم القضاء على محاولات الاضراب والتمرد من العناصر الرجعية حتى تفرغت اللجنة العسكرية لتنفيذ مخططاتها في السيطرة على الحزب والجيش والحكم. وللحقيقة والتاريخ يمكن القول ان قادة الحزب لمسوا منذ الاشهر الاولى الآثار السيئة لتصرفات هذه اللجنة وسلوكها دون ان يعلموا بوجودها المنظم وحاولوا التصحيح عن طريق النقد الذاتي ومتابعة التنبيه والتحذير وعندما لم يلق ذلك اذنا صاغية تقدم خمسة وزراء من المتمسكين بمنطق

الحزب يومذاك باستقالاتهم الا انها رفضت ولم تعلن ثم طرأت احداث استوجبت عدم الاصرار عليها. كما بحث قادة الحزب اكثر الاحداث القاسية المتتابعة من مؤامرة ١٨ تموز المسلحة الى احداث حماة الى اضراب التجار في دمشق وحمص وغيرها من الاحداث المتلاحقة قد جعلت من غير المناسب في منطق الرفقة الحزبية ان تجرى خطوة التنصل من مسؤولية الحكم في مثل تلك الظروف الحرجة فضلا عن انه كان ثمة شيء من بطء البت والتنفيذ مع بقية من امل في حل هذه الامور عن طريق الحزب ومن خلال مؤتمراته. وكان الامين العام الاستاذ ميشيل عفلق قد عمد الى مغادرة البلاد في منتصف عام ١٩٦٤، الى المانيا لبضعة اشهر كنوع من الضغط ولحمل الاعضاء على التساؤل والاهتمام بحقيقة الأزمة وتقدير خطورتها وذلك بعد ان اعياه التحذير والتنبيه وملّ النصح والتوجيه وبعد ان اخذت القيادة القطرية الخاضعة للجنة العسكرية تتبع اسلوب تضليل الاعضاء وحجب الحقائق عنهم بالامتناع عن توزيع نشرات القيادة القومية احيانا او بتوزيع عدد محدود جدا، أي تطبيقا شكليا للنظام في احيان آخرى. وايا كانت النتائج فان الامين العام قد عاد الى سورية في نهاية ١٩٦٤، وعقدت القيادة القومية عدة جلسات استثنائية طرحت فيها حقيقة الأزمة وابعادها بصراحة ووضوح. وفي هذه الاونة كان بعض القادة قد اعد بيانا مطولا يعلن فيه تميّز الحزب عن الحكم من المبررات والاسباب الموجبة لذلك، غير ان اعضاء اللجنة العسكرية في المجلس الوطني دعوا لاجتماع طارئ للمجلس. وبما انهم لم يبلغوا اعضاء القيادة القومية عن الغاية من هذا الاجتماع فقد اثر هؤلاء متابعة جلساتهم بالقيادة وعدم حضور اجتماع المجلس الوطني الذي كان من نتيجته ان اعلنت في اليوم التالي قرارات التأميم لـ(١٠٨) شركات بشكل مرتجل افتقر إلى الدقة والدراسة لان المسؤولين اضطروا بعد فترة وجيزة لالغاء التأميم عن عدد غير قليل باعتبار ان القانون لاينطبق عليه ولايستاهل التاميم ثم تبين ان الدافع الاساسي لاعلان هذه القرارات بتلك السرعة كان سياسيا اكثر منه اشتراكيا وذلك لاحراج القيادة القومية وقطع الطريق على محاولاتها تقييد اللجنة العسكرية ومنع تسلطها على الحزب والجيش والشعب وللحيلولة دون تميز الحزب عن الحكم.

وبالفعل فقد اصبح أي تميز عقب اعلان قرارات التأميم يفسر بانه ضد هذه القرارات ويستهدف تفشيل خطوات التحويل الاشتراكي ويسهل اعتباره بالتالي خدمة لمصلحة اليمين والبرجوازية ولهذا لم يعد من المناسب اصدار البيان المذكور فصرف النظر عنه. ثم تابعت القيادة القومية جلساتها فأيدت قرارات التأميم بعد ان اشارت الى انها صدرت بشكل مرتجل ولاسباب سياسية،

وطالبت بتأميم التجارة الخارجية، وكلف الامين العام الاستاذ ميشيل عفلق بان يصـــرح موضحـــا ضرورة ذلك. ولكن ما ان نشرت صحيفة البعث تصريحه بضرورة تاميم التجارة الخارجية حتى بدأ الامتعاض والنقد من اعضاء اللجنة العسكرية والسائرين بركابها بحجة ان التصريح كشف امـــراً لايجوز كشفه قبل تنفيذه. غير ان الدافع الحقيقي لهذا النقد والامتعاض، كان يكمن فـــي رغبتـــهم باظهار قيادة الحزب القومية وكانها ضد التحويل الاشتراكي او انها على الاقل لافضل لها فيه.

بالاضافة الى ان التصريح تضمن نقداً لتصرفاتهم الارتجالية واساليبهم المعادية للجماهير وتحديـدا للشروط الاساسية لنجاح الاجراءات الاشتراكية كأن تكون جزءاً من خطة مدروسة وشاملة لجميـع المرافق الحيوية في المجتمع والتي تتوقف عليها مصالح الجماهير الكادحة. واشار التصريح الـــى شرط آخر وهو وجود اجهزة شعبية وحكومية لمراقبة التجربة وتصحيح ما يقع فيها من اخطاء.

وقال كذلك ان الشرط الاكثر اهمية هو انفتاح الحكم والحزب على الجماهير.. وتقوية الحزب بضبط تنظيماته واحترام انظمته والانصياع الى قيادته.. ومنع منظماته وعناصره من ان تصبـــح ذيـــلا للاجهزة البيروقراطية. وقد انهت القيادة القومية جلساتها الاستثنائية باتخـــاذ قـــرارات اساســـية وهامة لو اتيح لها الخروج الى حيز التنفيذ لكانت قد اسهمت في وقف الانحراف ووضع حد لتفاقم الأزمة، ولساعدت بالتالي على الخروج بالحزب من الضياع والشلل الى طريـــق العمـــل الجـــدي والنشاط المثمر. ومن المفيد هنا ان نذكر اهم القرارات لكونها تلقى ضوءا على الجوانب الاساسية من الأزمة، الجوانب المتعلقة بانغماس العسكريين في السياسة وتسلط اللجنة العسكرية على الحكم والحزب والشعب.

فالقرارات رقم (٢) ــ تثبت مبدأ الفصل الكلي بين الجيش والعمل السياسي ــ (٣) ــ استـبدال اللجنة العسكرية بمكتب عسكري تابع للقيادة القطرية كأي من مكاتبها. (٥) جعل تمثيل العسكريين في المؤتمرات الحزبية كمراقبين بنسبة لا تتجاوز ١٠% ويستثنى قائد الجيش ووزير الدفـــاع اذا كانا حزبيين فيعتبران عضوين طبيعيين في المؤتمر (وذلك لمنـــع سـيطرة اللجنـــة العســكرية وتلاعبها بانتخابات قيادة الحزب).

٧ ــ يخير العسكريون بين بقائهم في الجيش وبين ممارستهم المهام السياسية في الحكم وقيـادة الحزب.

٨ ـ لايجوز الجمع بين اكثر من منصبين في المؤسسات الحزبية والرسمية التالية: عضوية القيادة القومية، عضوية القيادة القطرية، عضوية مجلس الرئاسة، عضوية الوزارة، قيادة الجيش.

٩ـ لايجوز ان يكون اكثر من ربع اعضاء القيادة القطرية مشتركين في مهام الحكم.

١٠ـ تقرر الاستمرار بتطبيق الدستور المؤقت وتشكيل لجنة لوضع دستور دائم في مهلة لا تتعدى آخر كانون الاول ١٩٦٥.

١١ـ تقرر توكيد مبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية.

١٢ ـ توصية بالاسراع في توسيع المجلس الوطني على ان يمثل العمال فيه عن طريق الانتخاب.

١٣ـ ادانة القيادة القطرية لتجاوزها صلاحياتها وادانة اسلوبها في فرض عقوبة ليست من صلاحياتها، وغير مألوفة في الحزب (وهي عقوبة نفي عضو قيادة قطرية وقومية الى خارج البلاد).

(ويذكر هنا ان اعضاء القيادة القومية من العسكريين، كانوا الرفيق امين الحافظ وقد صوت الى جانب القرارات وكان ينصح بالتريث والاعتدال ثم صلاح جديد وقد قاطع الجلسات التي اتخذت فيها القرارات وابدى معارضته لها، ثم اللواء محمد عمران الذي اختلف مع اللجنة العسكرية فاتهمته بالعمالة لعبدألناصر وقبض الاموال منه وتمييع الحكم وتخريب الحزب، ثم آخرجته بالقوة من البلاد ولم تمكنه من متابعة الجلسات).

كانت ردود فعل العسكريين ضد هذه القرارات عنيفة وحادة اذ هددوا بالاستقالة من مناصبهم في الجيش والحزب والحكم، ثم دعوا لعقد المؤتمر القطري، ولكن معظم اعضائه ابدوا ارتياحا وتجاوبا مع القرارات الا انهم ابدوا كذلك مخاوفهم من تفاقم الأزمة وانهيار الوضع بكامله كما انهار حكم البعث في العراق. وجرت مناورات وضغوط شديدة على القيادة القومية حملتها على التراجع عن القرار المتعلق بتجميد نشاط القيادة القطرية والانتظار الى حين انعقاد المؤتمر القومي الثامن، وبتراجعها هذا ارتكبت القيادة القومية خطأ كبيرا قادحا اضيف الى التباطؤ في اعلان تميز الحزب عن الحكم والى اضاعة وقتها وجهدها في دوامة المناقشات والاجتماعات الفوقية الطويلة المتواسلة.

وعندما انعقد المؤتمر القومي الثامن جاءت مقرراته معبرة عن الحلول الوسطية التي استهدفت عدم تفجر الأزمة وحلها بما يرضيها وبما ظن انه يرضي الاطراف المختلفة كلها او

اكثرها. وكان الاستاذ ميشيل عفلق قد طرح الأزمة بصراحة ووضوح، بعد ان كان اكثر المؤتمرين قد مال للاخذ بالحل المعتدل املاً في انقاذ الحزب والحكم من انهيار سريع وخيم العاقبة. واصر الاستاذ مشيل عفلق على عدم ترشيح نفسه للامانة العامة ودعم ترشيح الدكتور منيف الرزاز الذي لم يكن بينه وبين العسكريين أي تصادم او خلاف فاعتبر نفسه قادراً على التعاون مع كل الاطراف بقلب مفتوح. وانطلق للعمل بجد ونشاط على اساس البدء بتجربة جديدة، ولكن العقبات التي تقف امامه لم يكن قد قدر قيمتها بعد كل حد تعبيره (التجربة المرة ص ١٢٣) ومهما يكن من امر فقد اضطررت هذه القيادة الجديدة فيما بعد للمجابهة والمقاومة لسلوك العسكريين والقيادة القطرية التي سيطروا عليها كذلك في ٢١ ــ ١٢ ــ ١٩٦٥، لاتخاذ قرارات مماثلة في جوهرها ومضمونها لتلك التي اتخذتها القيادة القومية السابقة ولكن الأزمة قد تفاقمت عندما قام القطريون العسكريون بالسيطرة على اللواء المدرع في ١٩ ــ ١٢ ــ ١٩٦٥، ثم اعتقال قائد اللواء وضباط آخرين وعندها اعلنت القيادة القومية استلام السلطة المدنية والعسكرية وحل القيادة القطرية وتعيين القيادة الحزبية الجديدة الموسعة وتكليف صلاح البيطار بتشكيل الحكومة وتوسيع المجلس الوطني فقد اصدرت القيادة القومية عدة نشرات حددت فيها عوامل الأزمة. ومما جاء في نشرة الاولى ان عوامل أزمة الحزب تتحدد كما يلي:ــ

١ ــ بوصول الحزب الى السلطة والعمل بمنطق السلطة.

٢ ــ بتركيز سلطة القيادة القطرية واضعاف سلطة القيادة القومية.

٣ــ بالتسلط العسكري من اللجنة العسكرية على الحزب.

٤ ــ بالانقسام النظري والفكري في الحزب.

وكتاب الامين العام في الرد على رسالة فرع حماة تاريخ ٢٨ ــ ١٢ ــ ١٩٦٥، يحدد مسؤولية القيادة القطرية المنحلة بنقاط ثلاث اعتبرها قاسماً مشتركاً بين جميع القيادات القطرية التي تولت المسؤولية منذ الثامن اذار وهي :

١ ــ التسلط العسكري فيها وعليها .

٢ ــ اهمال القيادة القومية وتركيز السلطة القطرية .

٣ ــ عدم وقوفها امام بعض الانحرافات الفكرية وتشجيعها احياناً لها .

وفي النشرة الصادرة بتاريخ ١٠ـ١ـ١٩٦٦ ، اوضحت القيادة القومية الكثير من المغالطات ، وردّت على الشائعات التي كانت تنطلق وتتردّد على ألسنة بعض الحزبيين المتكتلين مع المغامرين داخل المنظمة الحزبية وخارجها فبينت :

اولاً ـ ان أزمة القيادة القومية مع القيادة القطرية المنحلة لم تكن مجردّ أزمة صلاحيات بل هي ازمة تتعلق بالمفهوم القومي الى الحزب وبمحاولة تقليصه واستبداله بمفهوم قطري. وكذلك بالتسلط وبالغاء حقيقته القومية وتحويله الى جهاز اداري يخدم السلطة.

ثانيا ـ ان الأزمة قد وصلت الى حد اصبح معه الصراع على السلطة بين العسكريين يهدد بالصدام العام وتدمير الثورة وان القيادة القومية ظلت تعمل بكل ماأوتيت من قوة وبالكثير من الايجابية والتحمل والصبر بل وحتى المسايرة حتى تبينت ان الأزمة تستعصي على هذا الاسلوب في المعالجة.

ثالثاً ـ ان القيادة لم تستجب في المؤتمر القطري الاستثنائي الذي سبق وان حل القيادة القطرية باكثر من خمسة شهور الى اقتراح تعليق النظام الداخلي وجمع الصلاحيات في يد القيادة القومية تمسكا منها بالاشكال النظامية وحرصها على شكليات النظام الداخلي.

رابعاً ـ انها لم تقم تكتلا جديدا عندما لجأت الى تعيين القيادة الحزبية الجديدة بل افسحت المجال امام العناصر التي تتمثل فيها الكفاءة الحزبية للمشاركة في حل الأزمة على اختلاف وجهات نظرهم فمنهم من اعتذر واستنكف ومنهم من قبل بتحمل المسؤولية.

وفي الفترة التي استلمت فيها القيادة القومية السلطة الفعلية الى حين وقوع الانقلاب في ٢٣ شباط، وانشغلت القيادة القومية والقيادة الحزبية فترة طويلة بمعالجة شؤون الحكم على حساب معالجة امور الحزب في القطاعين المدني والعسكري، كان الامين العام يتهرب من أي موقف حازم من المخالفات الحزبية ومن دراسة تقارير القيادة الحزبية بعد جولتها على الفروع وكانت انقسامات القيادة القومية تشل كل قدرة جدّية على مواجهة المخطط التآمري الذي استمر في تنفيذ انقلابه. وكانت مناورات عمران تحاول ان تعطل كل امكانية لحسم الامور وكانت تعمل على الزيغان عن الاهداف التي حددتها الاجتماعات الاولى بتاريخ ٢١ـ ١٢ـ ١٩٦٥، وكان يعمل على تعزيز الانقسام داخل صفوف القيادة. وكان الاستاذ صلاح ومجموعته غارقين في مشاكل الحكم بعيدين عن ادراك مناورات عمران الذي استطاع لفرط تاثيره عليهم ان يشل كل قدرة على التمييز والنقد لديهم تساعدهم على رؤية الخطر الذي تسير فيه الأزمة. وكان الامين العام يرفض فكرة

الدعوة الى المؤتمر القومي قبل ٢٣ شباط الا انه مالبث امام موجة المطالبة الملحة لعقد المؤتمر من قبل جميع الاطراف ان كتب يستشير المنظمات في موضوع عقده خلال عطلة العيد أي بعد اربعة اشهر وكانت الاجتماعات تستغرق زمنا طويلا واوقاتا ثمينة دون جدوى كبيرة في الوقت الذي كان فيه الانقلابيون يضعون اللمسات الاخيرة لمحاولة الانقلاب. ان الحديث عن الحزب والحكم واللجنة العسكرية يتطلب منا ان نتعرض للظروف والمبررات التي قادت الحزب الى ان ينفرد بالحكم باسم شعار الحزب القائد. والحق انه كان لمخططات اللجنة العسكرية وللطامعين بالوصول الى السلطة اثر كبير في تفرد الحزب بالحكم. فان قادة الحزب يتحملون مسؤولية كبرى في الانخداع بظواهر الامور والتاثر بالظروف الانية والانزلاق بالتالي وراء منطق التفرد المخالف لطبيعة الحزب ولماضيه المتميز بالنضال الشعبي والايمان بالديمقراطية. عندما دب الخلاف بين اطراف الحكم المؤتلفة في القطر السوري واخذ في الاستيلاء على الحكم بمحاولة ١٨ تموز ١٩٦٣، غدا البعثيون القوة المسيطرة في الجيش والحكم فشعورهم بهذه القوة من جهة واعتقادهم بان الصراع مع المنظمات الآخرى يعطل قدرة الحكم في السير في طريق الثورة وفي تحقيق الانجازات المطلوبة من جهة ثانية، ثم تتابع المؤتمرات والاضطرابات المعادية للحكم في العام الاول من جهة ثالثة وراء مبدأ التفرد بالحكم، هذا وربما تكون عدوى التقليد عند بعض الاعضاء وبخاصة العسكريين والتأثر بتجارب الحزب الواحد في الدول الاشتراكية بالاضافة الى المفاهيم السطحية المجردة قد اسهمت ايضاً في الاخذ بمبدأ الحزب الواحد.

ومما لاشك فيه ان تفرّد الحزب بالحكم في القطر السوري والعراقي قد وضعه في موقف حرج وزجه في اتجاهات ومواقف جعلته اسيرا للتنظيم العسكري وابعدته عن السير في الطريق الذي سار عليها منذ نشأته، أي طريق الاعتماد على الشعب واتباع وسائل الديمقراطية، كما ان هذا التفرد حمله من الاعباء فوق مايطيق واكثر مما يستطيع تحمله وبالتالي جعله في وضع المستبد المستأثر الى الحد الذي دفع المواطنين بصورة عامة والعناصر الفعالة بصورة خاصة الى معارضته احيانا والانكماش عنه في كثير من الاحيان.

ماذا جرى في ٢٣ شباط

الذي حدث في ٢٣ شباط يمكن ان يعرف باكثر من تعريف واحد.
بيد انه يمكن بوجه عام ان نميز وجهين رئيسيين لردة ٢٣ شباط، وجه يتعلق بالحزب وحده ووجه يتعلق بالامة العربية.

على الصعيد الحزبي:

يمكن ان يعرف ٢٣ شباط بانه: تمرد على الشرعية النظامية، او تسلط بقوة السلاح على الحزب، او تنفيذ لمخطط انقلابي قديم للتخلص من القيادة التاريخية او محاولة الاجهاض على عملية التصحيح في الحزب او انقلاب حزب السلطة على الحزب التاريخي، او مؤامرة داخلية قام بها تكتل عسكري طائفي انتهازي ضد الحزب، او قيام دكتاتورية البورجوازية الصغيرة ضد حزب الثورة العربية او تمرد القيادة القطرية على القيادة القومية او سيطرة العسكرية البونابرتية بثوريتها المضادة على الثورة.. الخ الا ان التعريف الاشمل الذي يتضمن التعريفات السابقة دون ان يهمل الجوانب السلبية التي كانت موجودة في الحزب يمكن ان يتلخص بتعريف القائد المؤسس: عجز الحزب عن الانقلاب على امراضه أو تباطؤ في اجراء هذا الانقلاب فانقلبت امراضه عليه وتغلبت على بقايا الصحة فيه.

أن البطؤ نفسه كما يقول الرفيق ميشيل (ظاهرة مرضية لاتقل خطورة عن الامراض الآخرى، لان المتمردين استغلوا تباطؤ الحزب في احداث الانقلاب الداخلي الفكري والتنظيمي وضربوا ضربتهم قبل ان يتمكن الحزب من تصحيح نفسه.

اذن ٢٣ شباط هو بالدرجة الاولى تعبير عن فشل الحزب في تصحيح نفسه. فالانقلابيون يعيشون على هذا الفشل وينتحلون اسم الحزب دون ان يستطيع الحزب تكذيبهم بقوة لانه يعاني نتائج الفشل.

ان ٢٣ شباط بقدر ما كان ثمرة من ثمار التآمر والغدر من قبل المتسلطين من العسكريين المتحالفين مع مجموعة القطريين ومع العناصر الانتهازية كان ايضاً نتيجة لنواقص وعيوب في الحزب وفي تيار التصحيح، ولاختلافات اساسية في النظرة الى أزمة التصحيح.

وفي صورة التصحيح ان ٢٣ شباط هي عقاب اخير للحزب عن تأخره في اعادة النظر في تجربته وفي الارتفاع الى مستوى رسالته.

ولايمكن ان نفهم ماذا جرى في ٢٣ شباط الا على ضوء الحقائق التي تصعد الى ولادة الحـــزب، والا على ضوء الصورة التي يجب ان تتحقق في الحزب في المستقبل. ضمن هذا الاطـــار العــام يمكن ان يقيم ٢٣ شباط على الصعيد الحزبي.

١ـ ان خروج الحزب من خط النضال الشعبي ودخوله في تجارب الحكم قبل ان تتوفر الشـــروط الذاتية والموضوعية لنجاح هذه التجربة قد عمق أزمة الحزب التي بدأت تتضخم منذ دخــل الحزب في تجربة وحدة ١٩٥٨ دخولا مرتجلا. لقد حمل الحزب معه الى تجربة الوحدة اثار أزمة قديمة لم يتصد لمعالجتها معالجة جذرية وقد انضافت الى الأزمة القديمة أزمة جديــدة نتجت عن حل الحزب في الـــ ج.ع.م ثم تتالت الازمات ومنذ ذلك الحين اصبح الحزب غــير قادر على حماية نفسه لانه اصبح يفتقر الى المقومات الرئيسية للحـــزب الثــوري وعلــى راسها الافتقار الى قيادة قوية. منذ ذلك الحين والحزب مباح لاي مغامر متسلط نصيبا مـــن القوة. فكرة كبيرة ليس لها بيت ياويها ويحميها، تلك هي ماساة الحزب.

لقد استطاع اكرم الحوراني في المرحلة التي سبقت الوحـــدة ان يؤثـــر باســلوبه السياســي الانتهازي في الحزب اكثر مما اثر الحزب بعقائديته عليه وعلى جماعته. وعندما جاء عبد النــاصر بعد الوحدة اخذ افكار وشعارات الحزب وكانها ليس لها مالك، ولولا عداء عبدألنـــاصر للاحـــزاب والحزبية لاستطاع ان يمتلك حزب البعث. وكان الحزب مستعدا ان يقبل بعبدالناصر عوضـــا عـــن القيادة. وقد حاول السعدي ان ينشئ تكتلا سريا داخل الحزب يتجاوز حدود العراق ليقوم بعمليـــة استيلاء على الحزب كما حاولت اللجنة العسكرية طيلة ثلاث سنوات من الصراع ان تستولي علـــى الحزب، واستعملت اساليب السعدي باتقان وبراعة اكبر وعندما يئست قامت بانقلاب ٢٣ شباط.

ان مجيء المؤتمر القومي التاسع رغم ٢٣ شباط دليل على حقيقتين تكشفان احد معـــاني ٢٣ شباط.

(لا الحزب قادر ان يحمي نفسه من الاغتصـــاب ولا المغتصبـــون قـــادرون ان يحلـــوا محـــل الشرعيين والاصليين وان يجعلوا الحزب حزبهم).

وهذا يعني ان الحزب قد وصل بأزمته الى حدود تجعله عرضة للمؤتمرات الداخلية التي لاحــد لها، الا انه مايزال يستعصي على كل محاولة للافناء والقضاء عليهً لان فيه بذرة تاريخية حيـــة

لاتموت. الا ان اللجنة العسكرية قد كرست بانقلاب ٢٣ شباط تقليداً لن يكون من السهل التخلص منه اذا مابقى الحزب حيث هو من ازمته او حاول مرة ثانية ان يتجاهلها فالثالث والعشرين من شباط هو كما قلنا انذار اخير.

٢ـ ان التناقض الاساسي الذي كشفت عنه حركة التمرد في ٢٣ شباط لايقوم فقط بين الحزب وبين المتمردين عليه بل يتعدى ذلك الى داخل الصيغة القديمة للحزب. فقد بلغت الامور في حزبنا حدا من التناقض لا يمكن ان تعيش معه حركة ثورية ولا ان تدفع عن نفسها خطر التآمر. ففي قيادة واحدة: اشخاص يجازفون بمصير الحزب وقضيته، قضية الشعب، من اجل تحقيق كسب شخصي كمنصب في السلطة او في الحزب ويرون الخطر يقترب يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ويرون نذير الكارثة ويشمون رائحة البارود وهم يتابعون اللعب حتى يفاجئوا في احدى الليالي بالواقعة. وفي هذه القيادة اشخاص تتعرض حياتهم وحياة اولادهم للخطر في حالة فشل الحزب وتتعرض معهم حياة الالوف من المناضلين الذين رهنوا حياتهم لقضية الحزب.

ان أي رأي ثوري او نظام ثوري لو تعرض للحملات والمؤامرات والتحالفات العدائية كما تعرض لها البعث خلال السنوات الاخيرة لكان تمزق وتطاير وانتهى اسوأ نهاية. ان السبب في صمود البعث كونه لايعتبر الحكم غاية له، بل غايته الثورة فان لم يكن الحكم ثوريا ومعبرا صادقا عن دوافع الثورة واهدافها واخلاقيتها نشأت الأزمة وتحركت الضمائر واعترضت العقول وحنت النفوس الثائرة الى النضال. فالازمات والخلافات لاتنشأ بين متصارعين على السلطة وانما بين الحزب من جهة وبين الدخلاء على الحزب او الحزبيين الذين لم تنفذ العقيدة الى اعماق نفوسهم وضمائرهم فكانوا يظهرون العقائدية ويبطنون الانتهازية او كانوا يحسبون انهم عقائديون فلما وصلوا الى الحكم انهارت بالحكم والسلطان.

٣ـ كان صراع السنوات الثلاث بين الحزب وبين الانقلابيين الذي انتهى الى ٢٣ شباط صراعا يغلب عليه طابع المأساة نتيجة لعدم التكافؤ في الصراع. لم يكن صراعا عاديا ولم يكن صراعا على السلطة الا من جانب واحد، أي من جانب العسكريين المتسلطين والهالة المدنية الانتهازية حولهم. اما في اطاره العام فقد كان صراعا بين الحزب وبين السلطة الغريبة عن الحزب فالظاهرة التي تلفت النظر هي ان الذين استلموا مراكز السلطة وقيادات الحزب في القطر السوري هم اما حديثو العهد بالحزب ليس بينهم وبين ماضيه اية رابطة مشاركة

وولاء ووفاء، او كان لهم بالحزب اتصال في الماضي ثم انقطع بشكل عدائي وعادوا بعد الثورة يحملون احقادهم القديمة. شيء آخر خاص بالعسكريين وهم اهم عنصر في السلطة معظمهم لا يعرفون شيئاً عن ماضي الحزب لانهم لم يشاركوا فيه وكان عملهم مقتصرا على الجيش واكثرهم يحمل فكرة سيئة عن هذا الماضي ويغذي ذلك طموحهم وطمعهم بان يحتلوا قيادة الحزب وهم يحملون نظرة العسكريين المستخفة بالمدنيين. فهل يستغرب ان يحل بالحزب مايحل به وقد امسى مصيره بيد اشخاص لا يتعلقون به ولا يؤمنون بقيمه ولا يفجعون لزواله؟!

٤- ان للسلطة تاثيرا سحريا حتى على النفوس المحصنة بالوعي وبالقيم فكيف لا يكون تاثير السلطة على حزب ضعفت مناعته الى درجة اصبح معها مطيّة لكل مغامر. لقد انتدب قادة ٨ شباط و٨ آذار انفسهم ليحكموا باسم الحزب وحسب مناهجه ومبادئه، وعندما لعبت نشوة السلطة في رؤوسهم اساءوا استعمال السلطة في حق الحزب فكان لابد ان يواجهوا احدَ الموقفين: النقد الذاتي والانسحاب من السلطة او ان يركبوا رؤوسهم ويحولوا السلطة الى تسلط على الحزب. ولم يكن امام قيادة السعدي في العراق واللجنة العسكرية في سورية مجال للاختيار لان مخططاتهم السابقة لاستلام السلطة حتمت عليهم التزام الموقف الآخر.

فعندما امتنعت قيادة قطر العراق عن اجراء انتخابات حزبية بعد مضي اكثر من سبعة اشهر على الثورة (في حين ان مدتها كانت منتهية من قبل الثورة) وكذلك عندما ابتدعت لاول مرة في تاريخ الحزب بدعة اجراء الانتخابات الحزبية على درجتين، وعندما امتنعت عن تلبية الدعوة للمؤتمر القومي السابع انما كانت تتهرب من الموقف الاول أي من النقد الذاتي ومن الاستعداد للمحاسبة وتحتمي بالسلطة لمحاربة الحزب قبل ان يبادر الحزب الى سحب الثقة منها. وقد حصل هذا بشكل منظم ومدروس ومخطط من قبل اللجنة العسكرية في سورية. فعزل الجيش والتنظيم العسكري فيه عن الحزب ومراقبته بينما بقى العسكريون في قيادات الحزب المدني يتدخلون وينفذون مخططهم انما كان مدخلا لتضليل الجيش والتنظيم الحزبي العسكري وتعبئته ضد قيادة الحزب وضد ماضيه وضد الوحدة والاتجاه الوحدوي. في الوقت الذي كانوا فيه يزيفون الحزب بوضع قيادات مزورة من صنائعهم ويدخلون قواعد متاثرة بميول عشائرية وطائفية مقابل اخراج الكثيرين من خيرة العناصر العقائدية الاخلاقية بالحيل والخداع والافتراء. ان السلطة تفقد تاثيرها السلبي على الحزب وتصبح اداة ايجابية في يده عندما تكون سلطة ثورية حقا أي عندما يكون

الحزب قد وصل الى السلطة وحقق الثورة عن جدارة وعندئذ يستطيع ان يحمي نفسه ضد كل المتآمرين. اما عندما يكون وصول الحزب الى السلطة سابقا لاوانه وقبل ان يحقق المستوى القيادي اللازم لقيادة ثورة وشعب، (وهي تختلف طبعا عن قيادة الفرق والشعب الحزبية) عندئذ لابد ان تنقلب السلطة عليه، وان تنجح حتى في استعداد عناصر طموحه في الحزب كان لها ماض جيد فيه للتسلط عليه.

٥ــ رغم ان القيادة القومية قد وقعت منذ البدء في الخطيئة الاصلية، وهي توريط الحزب في عملية تزوير كبرى بتبني ٨ شباط و ٨ آذار على انهما ثورتان للحزب قبل ان تنضج ظروف الثورة، فقد كانت تستطيع ان تكشف منذ البدء عن العوامل التي تهدد الثورتين وتهدد الحزب(الاستئثار بالثورة والتفرد في الحكم، تجاهل أزمة الحزب قبل الثورة التي ماتزال تشكل بحد ذاتها عامل تهديد للثورة).

وان تطرح مشكلات الثورة والحزب طرحا صادقا على الشعب حتى تتكون منهما وحدة متكاملة قادرة على تحويل النقاط السلبية الى منطق ايجابي في معالجتهما. الا ان القيادة القومية لم تفعل ذلك حتى عندما بدأت الانحرافات تظهر، لم تكن تطرحها طرحا عاجلا وصريحا على قواعد الحزب، لذلك كان الكثيرون ينخدعون بالدعاية وبدافع حسن ظنهم بالحزب فينظرون الى حكم الحزب والى الذين يتحملون مسؤوليته نظرة مثالية عاطفية، خاصة اذا كانت هذه القواعد من منظمات بعيدة عن القطر السوري. فعدم ايصال الحقائق للقاعدة الحزبية جعلها تفاجأ بالأزمة. وعندما وصلت الازمة مرحلة الانفجار بين الحزب وبين المنحرفين كان قسم من الاعضاء المخدوعين يصعب عليهم تصديق ما ينسب الى المنحرفين او ييأسوا ويخرجوا من الحزب. ان القيادة القومية لاتستطيع ان تبرر تقصيرها بالقول بانها كانت في موقف حرج بين الحرص على الثورة وبين الخوف على الحزب من انحرافات الحكم ومن التزوير الداخلي. صحيح ان القيادة القومية كانت تمثل من حيث منطق القوى الطرف الاضعف الا انها كانت تملك أسم الحزب وتاريخ الحزب ورصيده النضالي وكان باستطاعتها ان تستخدم سلطتها المعنوية في مواجهة القائمين مباشرة على السلطة وفي الابقاء على المسافة الطبيعية بين الحزب وبين الحكم.

٦ــ لم تكن صورة التصحيح واضحة لدى القيادة القومية عندما اقدمت على قرارات ٢١ــ ١٢ــ ٦٥ وكان الى جانب غموض مفهوم التصحيح مجموعة ترى نصف الصورة، أي تصحيح الحكم، وتعتبر تصحيح الحكم مفتاحا لتصحيح الحزب(مجموعة صلاح البيطار) وقد

رافق هذه النظرة الى التصحيح خطأ في الافكار وفي الاسلوب، فمقالات الاستاذ صلاح التي كتبت بشكل فردي ووقت نشرها بحيث تظهر وكانها ((ايديولوجية)) التيار الجديد كانت عودة الى القديم متجاهلا التطور في الفكر الحزبي.

ففي ناحيتين على الاقل: النظرة الى الماركسية والى الشيوعية.

والناحية الثانية: النظرة الى الحزب بالمقارنة مع الحركات والمنظمات الآخرى كان عرض الافكار يفسح مجالا للالتباس والنقد والاستغلال من قبل المتسلطين.

هذا من الناحية الفكرية، اما الناحية العلمية فقد كان اسلوب هؤلاء الرفاق اقرب الى الحملات الانتخابية في العهود البرلمانية قبل الثورة وكان هذا الاسلوب يسمح بالتباسات شتى كان يظهر التيار بمظهر المدافع عن التجار وطبقتهم وبعض الصناعيين وانه يجيء لانصاف هؤلاء واولئك ربما بالتراجع عن بعض الخطوات الاشتراكية او بمظهر المدافع عن المدن في وجه الريف وعن ابناء العاصمة، ولكن هذه الالتباسات لم تكن اهم ماوقع فيه هذا الجانب من تيار التصحيح من اخطاء. فالخطأ الاساسي كان في تقديم الحكم الى الشعب بانه المنقذ من التسلط مع ان الحكم لم يكن ذا قوة ذاتية

والقوة الوحيدة التي كان يمكنه الاعتماد عليها هي قوة الحزب وكان عليه ان يضع وسائل الدولة واجهزتها في خدمة الحزب لا ان يطلب وضع الحزب واجهزته في خدمة الحكم وان يضع قضية انقاذ الحزب قبل انقاذ الحكم. لان انقاذ الحزب هو الامر المستعجل وكان الواجب ان يستعان بالشعب عن تلك المهمة البالغة الصعوبة، وذلك بطرح قضية الحزب وازمته بعد الثورة ومؤامرة التزييف والاغتصاب التي كان ضحيتها طرحا صريحا واضحا ومناسبا على الشعب عن طريق اجهزة الاعلام والزيارات للاوساط الشعبية في المدن والارياف وعقد الاجتماعات الشعبية الكثيرة.

كان الحزب يحاول القيام بالتصحيح ولكنه فشل لانه كان يحارب باسلحة فاسدة ولان تيار التصحيح نفسه كان ينطوي على اختلافات اساسية في النظرة الى ازمة الحزب وفي صورة التصحيح ولان تلك الخلافات كانت تهمل او تغطي. فنتج عن تجاهلها والتستر عليها ان استمرت تناقضات خطيرة كانت عاملا هاما في الانهيار وفي الانفجار.

ان هذه التناقضات هي نفسها التي جعلت الحزب طيلة سنتين بعد النكسة يعيش ٢٣ شباط دون ان يتمكن من استعادة انفاسه والنهوض من عثاره. وهي التي تركته يعاني أزمة الضياع ويعاني من نتائج الضربة الغادرة انواعا جديدة من العذاب.

على الصعيد القومي:

ان تاريخ الحزب في الماضي وفي الحاضر، قبل تجربة الوحدة وبعدها، قبل استلام السلطة وبعد فشل تجربة الحكم، يكشف عن نقص كبير في توضيح هويته وعن تقصير غريب في انشاء التحالفات وتكوين الصداقات والانفتاح الجدي على غيره من القوى، أي ضعف تكتيكه النضالي وفي نقص مبادهته وفي نمو الحزب هو المحور الذي يجب ان تدور حوله الاحداث. ان تقرير هذه الحقيقة يكشف عن جانب خطير من أزمة الحزب كان لابد ان يلعب دورا مدمرا في حياة الحزب. فمنذ عام ١٩٤١ شارك البعث في ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق الا ان هذه المشاركة كانت محدودة ولم يتبعها استمرار في العمل على الصعيد السياسي الى جانب الصعيد الحزبي وبقيت مشاركة الحزب في حرب فلسطين مشاركة ضعيفة لم يعقبها متابعة جدية للمشكلة الفلسطينية لا على الصعيد الفكري ولا على الصعيد السياسي. صحيح ان قوة الحزب كانت محدودة في تلك الفترة الا ان تأثيره كان يمكن ان يكون كبيرا لو انتهج سياسة اكثر جدية واكثر عمقا لان فكرة البعث كانت اقوى رصيد له في تلك المراحل.

وعندما قامت الثورة في مصر ١٩٥٢، كان الحزب ينظر اليها نظرة خارجية فاحصة ناقدة وانتظر ان تاتي اليه دون ان يقوم بمبادرات للاتصال بقادتها وتوثيق الصلة معهم (سوى اتصال وحيد جرى عام ٥٤) وعمتها جهود الحزب في مساعدة الثورة الجزائرية لم تتابع ولم ترافق بشكل يجعل من هذه الثورة التي قدمها البعث على انها ثورة الامة العربية اكثر عمقا وجدّية وحرك الجماهير العربية في كل مكان لنصرتها ثورة حليفة لحزب البعث وداعمة له كحركة جماهيرية شعبية تربطها بالثورة العربية في الجزائر اعمق الصلات المبدئية كذلك الاواصر التي تربط الحزب بالحركة الاشتراكية في المغرب وبالحركات النقابية والعمالية في الجنوب اليمني المحتل صلات ضعيفة محدودة لم يتعهدها الحزب بالعناية والنمو. لذلك بقيت نظرة القوى العربية الثورية الآخرى لحركة البعث ولمشكلاتها نظرة خارجية ولم تلتحم قواها بقواه ولم تنتظم معه في ظل استراتيجية موحدة. وكانت اقسى اشكال هذه العلاقة واكثرها سلبية مع حركة القوميين العرب ومع الحركة الناصرية في المرحلة الاخيرة فرغم اختلاف الدوافع والاساليب والمنطلقات كان يمكن للحزب ان يخلق قاعدة مشتركة بينه وبين تلك الحركات تغنى نضاله ونضال الامة العربية ككل وتوفر عليهما اخطاء التمزق والانقسام والمشاحنات والتنافس السلبي وردود الفعل واخطارها.

الا ان هذا الجانب من أزمة الحزب لا يعكس سوى نصف الحقيقة فمهما حاول المغرضون ان يعتبروا الحزب مسؤولا عن استعداء حلفائه الطبيعيين فانهم لم يستطيعوا ان يفسروا التحالف المشترك بين جهات متباعدة ومتناقضة في الاهداف والمصالح ضد حزب البعث وتصميمهم على انهائه. فتقصير حزب البعث شيء ومعاداة بعض القوى العربية له عداء كافرا شيء آخر. فالمقدمة الاولى لاينتج عنها النتيجة الاخيرة ولابد من وجود عامل آخر لا علاقة له بالمبادرة اصلا هو الذي دفع الى التخطيط للقضاء على حزب البعث. فعندما حقق الحزب بالتقائه مع ثورة عبد الناصر في مصر اول تجربة للوحدة العربية منذ ذلك الحين أي منذ عشر سنوات وشعار اسقاط حزب البعث او (انهاء حزب البعث) مطروح على نطاق متزايد الاتساع.

وليست حركة ٢٣ شباط الغادرة سوى حلقة من تلك السلسلة من المحاولات لازاحة هذا الحزب عن مجرى التاريخ وتشويه صورته وحقيقته وفكرته. ان ٢٣ شباط يمثل انتكاس المنطلق الوحدوي والعودة الى المنطلق القطري ويمثل ايضاً التردّي في الاسلوب والرجعية الى ميكافيلية العمل السياسي واباحة التآمر والغدر وسفك الدماء. ان الردّة انتكاس للفكرة القومية لان المرتدين هم انفسهم اولئك الذين ردّوا على اخطاء حكم الوحدة بان كفروا بالوحدة وتحالفوا في فترة الانفصال مع الرجعيين ضد احتمال عودة الوحدة. وسيطرت عليهم احقادهم فجعلوا من محاربة عبد الناصر الهدف القومي الاول وردّوا على اقليمية حكم الوحدة باقليمية مماثلة بان ركزوا على القطر السوري وعلى العروبة السورية مقابل العروبة المصرية وقال بعضهم بقوميات عربية اربع مقسمة حسب تعاليم القوميين السوريين على اساس المناطق الجغرافية. كان لسان حال القطريين يقول: (لقد فشلت الوحدة فلنكتف بهذا القطر ولنبن ثورة قطرية فيه تكون ندّا لثورة عبد الناصر ولنحاول بكل الوسائل، بالخداع والغدر والارهاب والرشوة، ان نكسب الفروع القومية كاجهزة دعاية لهذا الحكم القطري لاننا مضطرون الى ان نكسبها الى جانبنا والا كانت حرباً علينا).

القطرية باطنية حتما تعلن شيئا وتطبق شيئاً آخر تعمل بمنطقين في آن واحد. وفي حين ان القطرية المصرية)) هي استمرار للاقليمية مع تطوير محسوس لها نحو الاتجاه العربي في اشكاله الفوقية، نجد ان ((القطرية السورية)) هي ارتداد عن الاتجاه القومي الوحدوي ذي الطابع النضالي الشعبي فهي انحراف وانتكاس. ومن هنا كان ٢٣ شباط نكسة ليس بالنسبة للحزب فقط بل هي ايضاً نكسة للامة العربية. لقد حاول صانعوا ٢٣ شباط ان يحاولوا باسم الوحدة تهديم حزب الوحدة وانتقموا من الوحدة في شخص حزب البعث.

في زمن الانفصال اطلق الحزب على نفسه اسم (حزب الوحدة) وكشفت كتابات الحزب عن ان الوحدة هي الخطر الحقيقي الذي يخشاه الاستعمار على مصالحه وعلى وجوده وتخشاه اسرائيل والصهيونية العالمية والرجعية عندما لاتعود قادرة على الصمود امام الضغط الشعبي الثوري وان يتبنى انظمة تقدمية او ثورية قطرية لمجردّ كونها قطرية. كان الاستعمار ومعه اسرائيل والاتحاد السوفياتي، الى حدّ ما، كلهم متأهبين لمقاومة احتمالات قيام وحدة بين مصر وسورية والعراق. وكان ثمة طريقة لتطمين تلك الجهات المتخوفة بان تفتعل الخصومة وتضخمها تضخيما كبيرا بين عبدألناصر والبعث. ولقد كان ضمن نظام عبدألناصر من قام بهذا الدور. فاتبعت الاجهزة الاعلامية واجهزة المخابرات اسلوب الاستفزاز والاستدراج والتوريط لحزب البعث في العراق وسورية، الورقة التي لعبتها بعض الاجهزة في الـ ج.م.ع هي نفس الورقة التي لعبها صلاح جديد وزمرته منذ ٨ آذار ايضاً، وهي ورقة الانفصال ورفض الوحدة ومقاومتها ورفض اللقاء والتعاون بين مصر وسورية، بين عبدألناصر والبعث. وهذا يوضح إلى أي حد يفتقد مرتدو ٢٣ شباط مبررات الوجود. فوجودهم هو نتيجة ضعف وتفكك واخطاء الرجعية واحزابها، اما وجود حزب البعث فهو وجود ايجابي لانه اتى بشيء جديد وحرّك نضالا جماهيريا قويا. ولايمكن ان يقال ان وجود الرجعية في هذه المرحلة هو وجود ايجابي او ان وجود الزمرة المتسلطة المرتدة هو وجود ايجابي لانها اتت لتمنع الحزب من تحقيق افكاره، لتضرب فكرة الوحدة والاشتراكية الثورية والاسلوب الاخلاقي وكل مايبرر وجود البعث.

(ان الانظمة القطرية المزيفة المدّعية للثورية لاتكون فقط ملجأ للاستعمار لضرب الوحدة وتعطيل التحرك الجماهيري الوحدوي بل تكون ايضاً منفذا للرجعية التي تتسلل الى داخل النظام الثوري الجديد عن طريق اشخاص جدد من نفس الطبقة ونفس الأسر الاقطاعية والبرجوازية يستخدمون اسلوب التطرف والمزايدة وهي ان النظام القطري قد تحول الى نظام قمعي بالنسبة للتيار القومي الاشتراكي الذي يمثل مصلحة الطبقة الكادحة في الوطن العربي وانه اصبح يمثل تسلطا طبقيا جديدا يحمي المصالح الطبقية المتعارضة مع مصلحة الطبقة الكادحة.

وهذا مايجعل لردّة ٢٣ شباط مدلولا طبقيا ايضاً ساهمت كتابات الاحرار بعد ٢٣ شباط في توضيح هذه الناحية.

(لقد كان تاريخ الفترة الممتدة من ٨ آذار حتى ٢٣ شباط في الحقيقة هو تاريخ صراع بين التيار القومي الاشتراكي ((الذي يمثل ثورة الجماهير الكادحة)) وبين التيار القطري الباحث عن السلطة الممارس لدكتاتورية البرجوازية الصغيرة..)

(ان البرجوازية الصغيرة احتلت مرحلة بكاملها في الوطن العربي، فهي التي سددت الضربة لحكم البرجوازية والاقطاع بعد عام ١٩٤٨، وفي حين كانت الانقلابات العسكرية في سورية في بدايتها تمثل الجناح اليميني في البرجوازية الصغيرة المتحالفة مع الرجعية والاستعمار، بدأ ظهور الجناح اليساري في مصر في ثورة ١٩٥٢، وبعد ذلك في سورية عام ١٩٥٤، ثم في العراق عام ١٩٥٨، واخيرا بطابع اكثر يسارية في ثورة رمضان ١٩٦٣ وثورة آذار في سورية.
ان الفترة الممتدة بين ١٩٥٢،١٩٦٣، تتميز بنمو نفوذ الجناح اليساري للبرجوازية الصغيرة، السياسي والايديولوجي وطغيانه على الجناح اليميني. على ان سيطرة الجناح اليساري قد ادى الى استنفاد اغراض البرجوازية الصغيرة كطبقة وبالتالي الى شيخوختها. لقد حققت البرجوازية الصغيرة كل مافي طاقتها ان تحقق ولم يعد في استطاعتها ان تقدم اكثر من ذلك.. ان هذه الهوة القائمة بين امكانياتها وبين ادعاءاتها هو الذي بدأ يكشفها للجماهير من جهة وبدا يعمق التفسخ والتناقض بين صفوفها لان حكمها لم تبق له اغراض غير السلطة والسلطة وحدها.. وقد جرّها يوم ٢٣ شباط الى اعلان افلاسها الاخلاقي.

ان الطابع العام الذي ساد محركي ٢٣ شباط هو طابع الطبقة التي ينتمون اليها.. ان الاحزاب القطرية لا يمكن ان تتجاوز ثوريتها مرحلة دكتاتورية البرجوازية الصغيرة التي تتلخص مهمتها في اعادة توزيع الثروة الا انها لا تستطيع ان تحلّ المشكلة الاساسية، مشكلة التخلف لانها تتناقض مع الوحدة.. ان السمات الرئيسية للبرجوازية الصغيرة في الثورة العربية تتلخص في محاولة الافلات من مركزية الحزب القومية والانطلاق من مواقع قطرية وادعائها الاصلاح من تلك المواقع، وفي الرغبة الدائمة في السلطة والمزيد منها والتسرع للوصول الى الحكم ولو كان في غياب الجماهير الواسعة وفي فرض تسلطها ووصايتها عليها باسم الحزب الثوري المعبر عن مصالح الجماهير!))[1] .

لقد حاولت الفئة المرتدة ان تغطي جريمة ٢٣ شباط في شيئين:

---

[1] ملحق الاحرار العدد ٣٦٤ تاريخ ١٨ـ ١٢ـ٦٧، ص٣٣.

١ــ المزايدة في الاشتراكية في الداخل وعلى الصعيد العالمي.

٢ــ المزايدة في تحرير فلسطين في المجال العربي.

ان اليساريين المزعومين لم يعلموا أي شيء في سبيل الاشتراكية.

وحكمهم بعد ٢٣ شباط لم يتقدم خطوة واحدة على حكم ماقبل٢٣ شباط بل انهم امعنوا في تخريب الاقتصاد الوطني وفي تشويه الاشتراكية وتفكير الناس بها وشل الارادة الذاتية للطبقة العاملة مع حمل ذوي الكفاءات الفنية والتقنية على السلبية والابتعاد.

لم يأت من زمرة ٢٣ شباط غير المبالغة والتطرف المفتعل والافتراء والتزوير والكذب وغير الاستعداد للتآمر مع الاجنبي على البلاد لقاء البقاء في السلطة.

لقد جاءت المحنة القومية في ٥ حزيران ١٩٦٧، لتكشف عن دور تلك المزايدات في التخريب على الصعيد القومي ولتكشف عن حقيقة الدور الذي كان يلعبه الشباطيون خلف المزايدات المبدئية: دور ٢٣ شباط ١٩٦٦مقدمة للخامس من حزيران. حتى بعد ٥ حزيران وبعد ان لمس الشعب العربي لمس اليد صدق ماكان يقوله الحزب عن المغتصبين الغادرين الذين لايستطيعون الاخلاص لقضية.. حتى بعد هذا كله يستمر مخطط ٢٣ شباط في العمل على انجاز مهمته الرئيسية: القضاء على الحزب بدفنه حيا عن طريق حمل اسمه وتصغير جبهته وتشويه فكرته وجعله مكروها ممقوتا من الشعب العربي ثم تسديد طعنة كبرى الى القضية العربية متمثلة بصورة خاصة في قضيتي فلسطين والوحدة.

على الصعيد الدولي:

منذ ولادة الحزب تنبهت القوى الخارجية الى خطورة الدور التاريخي الذي يمكن ان تلعبه حركة البعث. والذي يذكر كيف كانت السلطات الاستعمارية تحارب مؤسس الحزب في لقمة العيش يدرك كيف ان القوى الخارجية عملت باشكال وصيغ واساليب مختلفة على ضرب حركة البعث حتى في الفترات التي لم تكن تشكل فيها قوة ظاهرة للعيان. فقد اتخذ الاستعمار من الرجعية وسيلة من اهم وسائله لتشويه سمعة الحزب وفكرته ولصق التهم بالحزب وبقادته. ان القضاء على حزب البعث يشكل هدفا اساسيا من اهداف الامبريالية والصهيونية في المنطقة العربية لان الحزب يشكل خطرا جديا على مصالحها ومطامعها. فأيديولوجية الحزب تعتبر الصراع القومي مع الامبريالية والصهيونية محور السياق التاريخي للقضية العربية في مرحلة الانبعاث القومي

المعاصر. والحزب يشكل ركيزة النضال من اجل الوحدة التي تشكل بدورها الخطر الكبير عليهما. ثم ان نضال الحزب كان العامل الرئيسي في تعبئة الوعي والطاقات الجماهيرية في معظم الاقطار العربية وفي اسقاط الاحلاف الاستعمارية وفي جعل قضية فلسطين محور العمل العربي الثوري. كما ان الحزب كان يؤكد دوما على الارتباط المباشر بين الاستعمار والصهيونية العالمية وعلى اعتبارهما القوتين السلبيتين الخطيرتين على مستقبل الحركات الثورية التحررية في العالم الثالث. هذا بالاضافة الى ان الحزب هو اول من طرح في الشرق الاوسط شعار الحياد الايجابي الذي نبه الامم الناشئة الى سلاح قوي في وجه محاولات الاستعمار الجديد لتزييف استقلالها وابقائها ضمن اطار التبعية له والإبقاء على الطابع الرأسمالي لتطورها وجعلها جزءا من الالة الكبرى التي تهيمن على القطاع الكبير من العالم وتقف حجرا عثرة في وجه وصحة وسلامة تطور العالم وخلاصة من الاستغلال الرأسمالي والسيطرة الامبريالية.

لذلك عمل الاستعمار الغربي جاهدا لتخريب الحزب من داخله وللتآمر عليه من خارجه وضغط بشكل دائم لتأليب القوى الآخرى عليه. وقد وجد في الانقلابات العسكرية فرصته الثمينة لاجهاض التحرك الشعبي الذي قاده الحزب والذي يخشى ان يتحول الى ثورة جماهيرية. فاستطاع عن طريق استغلال الانقلابات العسكرية ان يفتت قطاعا كان مقدرا له ان يتحول مع تطور الحركة الشعبية الى قطاع ثوري يدعم التحرك الجماهيري ويحميه ويحافظ على مكتسباته القومية والتقدمية. كما نجح الاستعمار عن طريق تشجيع روح المغامرة في زج القوات المسلحة مباشرة في العمل السياسي أي في ابعادها عن طبيعة مهمتها وعن اختصاصها وفي ادخالها في جو الصراع على السلطة المفتتة للقوى. ومن هنا كان لحركة ٢٣ شباط الغادرة هذا المعنى: وهي انها احدى حلقات الانقلابات العسكرية التي حقق بواسطتها الاستعمار جزءا هاما من مخططه في ضرب الحزب.

{ ان الذي يتطوع لاثارة الانقسام في الصف الثوري الداخلي او العربي يكون على يقين بان الدول الاستعمارية كلها او بعضها سوف تاتي الى نجدته لتدعمه بشكل أو بآخر. وان هذا الدور معروض ينتظر لاعبا او ممثلا وقد يكون تمثيل هذا الدور نتيجة التقاء ضمني في المصالح والاهداف بين الشخص او الفئة التي تلعبه وبين الجهة الاستعمارية لايصل الى حد التآمر الصريح والتخطيط المشترك بل يبقى في حدود التآمر المقنع الذي لابد ان ينكشف في نهاية المطاف ويصبح تآمرا مكشوفا. وهذا ما حصل بعد ٥ حزيران بالنسبة لمرتدي ٢٣ شباط} ان موقف رد

الفعل على عبد الناصر بعد ثورتي رمضان وآذار وافتعال اسباب الخصومة والنزاع من جانب علي صالح السعدي ومجموعته في العراق واللجنة العسكرية والقطرية والسعديين((لا لقاء مع عبد الناصر)) كان ذلك كله تطمين للقوى الاجنبية بانه لا وحدة ولا محاولة وحدوية (لا لقاء مع البعث) ولا (لقاء مع عبد الناصر) ترجمتها السياسية: لا وحدة.

فما من احد صدق ان اجتماعات الوحدة السياسية بين عبد الناصر وعارف كانت امرا جلدا او ان لقاء حكم شباط مع عبد الناصر يمكن ان يؤدي الى اية نتيجة وحدوية. ان عداء الاستعمار والصهيونيةللوحدة ولحزب الوحدة ليس شيئاً مستغرباً الا أن الغرابة هي في أن يلتقي الاتحاد السوفياتي، وهو الدولة الاشتراكية التقدمية الكبرى ، مع القوى الرأسمالية والاستعمارية في محاربته للوحدة وللحزب وأن يتخذ من بعض القوى والانظمة اداة تتحالف وتلتقي مع الرجعية في محاربتها للبعث ولفكرته . فقد اعتبر الاتحاد السوفياتي الحزب في اساسه ومنذ تأسيسه حركة يمينية فاشتية مشبوهة لانها ولدت مستقلة . صحيح أن الحزب قصر في توضيح هويته في نشو افكاره على الصعيد الدولي وفي الاتصال بالقوى التقدمية العالمية وان كتابات الحزب في المرحلة الاولى من نشوئه قد تناولت بالنقد القاسي الحركة الشيوعية وموقفها من القضية القومية ومن ((ظاهرة القومية)) ومن الوحدة العربية كما انتقدت بشدة الاممية على الخط الستاليني... الا ان هذا النقد كان له مايبرره من ظروف موضوعية كانت تمر بها القضية العربية وتحاول خلالها ان تثبت هويتها واستقلالها في وقت كانت الاحزاب الشيوعية بعيدة كل البعد عن الخط التاريخي للامة العربية وتجربتها المعاصرة بل وتعمل في خط يتناقض في كثير من الاحيان مع خط النضال العربي. ثم ان هذا النقد لم يكن ينبع من موقف يميني بل من موقف يساري واضح كل الوضوح في معاداته للاستعمار في وقت كانت التحالفات الدولية تورط الاحزاب الشيوعية في موقف في منتهى اليمينية.

لم يدخر الحزب وسعه في محاولة ازالة رواسب ردود الفعل السابقة مع الاحزاب الشيوعية ولم يتخل لحظة عن التاكيد على اهمية الاتحاد السوفياتي وعلى جعل الحرص على صداقة الاتحاد السوفياتي وباقي القوى الاشتراكية سياسة ثابتة بالنسبة للحزب حتى لقد توصل الحزب الى عقد محالفات سياسية مرحلية مع الحزب الشيوعي السوري منذ عام ١٩٥٥، ودخل في جبهات مع الاحزاب الشيوعية في اقطار عربية آخرى كالعراق والاردن الا ان موقف الاحزاب الشيوعية السلبي من وحدة ١٩٥٨، وموقفها المؤيد للانفصال ١٩٦١، وموقفها الحاقد من ثورتي رمضان

وآذار ١٩٦٣، وحملاتها على الحزب على الصعيدين القومي والعالمي وتحالفها مع الفئات الرجعية احيانا لعزل الحزب والتآمر عليه، كل ذلك قد حال دون الوصول بالتعاون مع الاحزاب الشيوعية الى نقاط ثابتة على الرغم من ان سياسة القيادة القومية من الاتحاد السوفياتي ومن الاحزاب الشيوعية بقيت حتى في المراحل التي شهدت قمة الانقسامات والخلاف، سياسة بعيدة عن ردود الفعل. فقد تبنى الاتحاد السوفياتي حركة التمرد على الحزب في ٢٣ شباط ومن هنا يبرز وجه آخر من وجوه تلك الردة وهي كونها مؤامرة على استقلالية الحزب وعلى اصالته. فالاتحاد السوفياتي والاحزاب الشيوعية العربية حاربوا في (حزب البعث) العمل الثوري المستقل وكانوا ينتقمون انتقاما متآخرا من ((الفكرة)) التي لم تكتف بالصيغ الماركسية الجاهزة ومن الحركة التي الغت الى حد بعيد الدور الرئيسي للاحزاب الشيوعية وجعلته ثانويا في الاقطار العربية ومن الموقف الذي نادى بالحياد الايجابي واشار ولو بصورة مبسطة الى نوع من التخلف في النطرة الستالينية الى الثورة الاشتراكية.

على ضوء هذا كله يتبين معنى الدعم الذي تلقته ردة ٢٣ شباط من الاتحاد السوفياتي الذي يصل الى حد التبني ويتضح الطابع السطحي البعيد عن كل اعتبار مبدئي في علاقة الاتحاد السوفياتي بالقائمين على المتمردين على الحزب. ان ٢٣ شباط الذي افتقر الى كل سند حزبي او شعبي كان لابد ان يفتش عن مراكز دعم خارجية حتى يقوم بدوره السلبي المطلوب في حق الحزب والشعب، فوجدوها في مؤازرة القوى الخارجية المتعددة الاغراض والمصالح.

نتائج التحليل

١ـ ان أزمة الحزب تبدا في القيادة وفي البنية التنظيمية فالحزب كان يفتقر دوما الى قيادة قوية والى بنيان تنظيمي ثوري.

٢ـ كانت اولى نتائج هذا النقص التناقض بين مستوى فكرة الحزب وبين مستوى تنظيمه ووسائله وعجز الحزب عن تطوير نفسه بشكل طبيعي سوي.

٣ـ ان ضعف المرتكزات التي كانت تقوم عليها البنى السياسية في المرحلة التي تلت الاستقلال القطري جعلت الحزب يقترب من الحكم في وقت لم يكن يعد نفسه لاستلام السلطة.

٤ـ استطاع التيار السياسي التقليدي الذي تسرب الى الحزب ان يستغل ضعف القيادة وضعف التنظيم من اجل التعجيل في ربط الحزب بعجلة الحكم.

٥ـ كان يرافق نمو الحزب في المراحل الاولى ظهور مشكلة عامة في تجارب العالم الثالث تتعلق بدور الجيوش في الحياة السياسية لم ينتبه اليها الحزب انتباها مبكرا ولم يدخلها في صميم تخطيطه الثوري.

٦ـ كان دخول الحزب في مرحلة تطبيق فكرته وظهور عبد الناصرعلى المسرح الرسمي والشعبي اول كاشف لازمة الحزب وأول مرحلة عنيفة من مراحل الصراع الداخلي.

٧ـ ان انتحال اللجنة العسكرية لهوية الحزب بعد ٨ آذار قد ادخل الحزب في عملية صراع حادة جديدة مع نفسه ومع القوى الخارجية، العربية والاجنبية.

٨ـ لقد استغل مخطط القضاء على الحزب الذي قادته الجهات المتعددة المختلفة نقاط الضعف في الحزب ونهجت في استخدام العناصر والتكتلات الطامعة والطامحة لتحقق مخططها الاجرامي.

٩ـ إن ٢٣ شباط مؤامرة على الحزب وعلى الامة وعلى قضية الثورة في العالم الثالث، اداتها التكتل العسكري الطائفي والقطري والانتهازي وهدفها القضاء على الحزب من داخله وتسويد صفحته نهائيا امام الشعب والقيام بدور اجرامي في القضية العربية وخاصة فيما يتعلق بقضية الوحدة وقضية فلسطين واخيرا تشويه معنى الثورة في العالم الثالث).

١٠ـ ان ٢٣ شباط هي عقاب للحزب لانه كان منذ الوحدة عام ١٩٥٨، يهرب من معالجة ازمته ومن حل تناقضاته الى تجارب غير ناجحة، كان لابد ان تزيد ازمته عمقا وتناقضاته حدة.

١١ـ ان مبرر وجود مرتدي ٢٣ شباط بالاضافة الى مخططات الغدر الخارجية يكمن في وجود خلل رئيسي داخل الحزب وداخل الثورة العربية ايضاً ولابد من معالجته هذا الخلل حتى يتم القضاء على مبرر وجود امثال هؤلاء أوغيرهم ممن قد يأتون بعدهم ليكملوا الدور التخريبي الاجرامي الذي بدأه الشباطيون.

١٢ـ ان هذا الخلل يتحدد في عدم تطوير الحزب فكريا وتنظيميا وطبقيا الى مستوى قيادة المرحلة.

الحل...

في النشرة القومية الاولى التي صدرت بعد ٢٣ شباط ورد مايلي: امام هذه المحنة يمكن ان يبحث عن الحل والخلاص بأساليب ونظرات شتى.. يمكن ان يبحث عن حل توفيقي وباسلوب التسوية والترقيع من وجهة نظر متشائمة متخاذلة فاقدة للثقة بقواعد الحزب لانها فاقدة الثقة بالشعب ذاته فيأتي ذلك الحل كحلقة اخيرة في سلسلة الحلول والمعالجات السطحية والمصلحية التي ادت الى هذا التردي ويمكن ان يبحث عن الحل الصادق البسيط، الحل الجدير بروح البعث العربي ونشأته النضالية وتراثه الثوري.

ان التاكيد على الحلول الحاسمة هو استمرار لما كان يتردد في الاحاديث الحزبية قبل ٢٣ شباط فقبل حوالي اسبوعين من الردة ورد القول[1] : لماذا الحلول الوسط؟.. اذ علينا ان نعود الى الجذور، ان نصحح الحزب من اساسه في تفكيره وفي تنظيمه وفي اخلاقيته وفي سياسته.

نعم يجب ان نكون واضحين ومنطقيين: اما ان نعتبر النكسة الاخيرة التي اصابت الحزب مناسبة للتصحيح العميق الشامل واما ان ننفض يدنا من الحزب ونعترف بعجزنا وفشلنا، لامجال لحل وسط، ولا لموقف وسط. فالحزب امام اكبر واخطر محنة واجهها اثناء مسيرته الطويلة. ولكي يستطيع ان يعمد ويعيد تنظيم نفسه ويقاوم العدو الجديد، يجب ان يبدأ من الاساس ويعيد النظر في كل شيء ويبني على اساس متين مستفيدا من كل الاخطاء والتجارب الماضية العديدة والتي كان اكثرها يتكرر نتيجة احجام الحزب عن اعادة النظر الجذرية. وهذا يجب ان يتناول الفكر والاسلوب والاشخاص والاحداث والمواقف البارزة في تاريخ الحزب... المعركة تتطلب اختبارا واضحا صريحا نهائيا وسيرا حازما جريئا لا يعرف التردد والتلفت الى الوراء.

ان أزمة الحزب هي أزمة وجود اصيل للحزب وجود صحيح تام غير نسبي والحزب يستطيع ان يتغلب على هذه الازمة وان يخرج منها اقوى مما كان بل اقوى من أي وقت مضى اذا استطاع ان يحلل اسبابها بعمق ووضوح وجرأة وان يجعل من الأزمة مناسبة لتجديد نفسه.

ان تحليلنا لازمة الحزب ولنكسته الاخيرة يكشف عن اهمية تلك التأكيدات اذ لم يعد الحزب يحتمل بعد نكسته الاخيرة الوجود النسبي أي ان يكتفي بان يكون افضل من غيره واقل سوءا من الاحزاب الآخرى.

---

(١)ملحق الاحرار ٦٠٩ تاريخ ١ـ ١٠ـ ١٩٩٦، ص١٢.

بداية التصحيح هي ايجاد بيت تحتمي فيه فكرة الحزب او جسد لهذه الفكرة توفر الحد الادنى من القوة الرادعة للمغامرين والطامعين والمخربين، أي ايجاد بنيان ثوري للحزب وبدأية البدأية هي ايجاد رأس لجسد الفكرة أي قيادة لها قائد (الفكرة موجودة وتحتاج الى جسد تتجسد فيه ولئن كانت بحاجة الى اعادة نظر ومراجعة وتطوير فان ذلك لايجدي الا ضمن الحزب المستوفي الشروط الاساسية، قيادة لها قائد هي رأس التنظيم، ليس القائد هو الا الرأس وليست أي قيادة عليا هي الاسس بل يشترط ان يكون لهذه القيادة قائد وهذه هي القيادة الجماعية بالمعنى الصحيح. ان اثمن نتيجة وعبرة يستخلصها الحزب من تجربته الطويلة: ايلاء موضوع القيادة ما يستحق من اهتمام فليس بتعدد القادة والرؤوس يتفادى محذور خطر الفردية والدكتاتورية وانما بسلامة التنظيم بسلامة التوجيه، بممارسة قواعد الديموقراطية المركزية الخمس. قيادة لها قائد ((لاتعني القيادة من قائد وزلم او صنائع وانما قيادة من قادة يعترفون لواحد منهم انه جدير بقيادتهم وبالمركز الاول والكفاءة الاولى.

فبين اسلوب عبادة الشخصية وبين الشيء الواقع في الحزب منذ عام ١٩٤٩ حتى الان (أي الفوضى والتسيب والتشاؤم والاتهامات لاشخاص القادة الكبار من اصغر الاعضاء واحدثهم عهدا بالحزب) يمكن الاهتداء الى حل معقول يساعد الحزب والثورة العربية بوجه عام على تحقيق النموذج الافضل لقيادة الحركة الثورية.

ان الخروج من الأزمة يتطلب الغاء الاسباب والعوامل التي جعلت الحزب متخلفا عن حقيقته منقضا لها وجعلته يسير في طريق النكسات من أزمة الى نكسة ومن نكسة الى محنة، وذلك عن طريق اعادة النظر في الصيغة القديمة للعمل الحزبي ورسم صورة تنظيمية جديدة وفي اعادة الحزب الى خطه التاريخي، خط النضال الشعبي وفي وضع استراتيجية شاملة للعمل على الصعيد الحزبي والقومي والدولي.

ودمتم للعقيدة والنضال ... ولرسالة امتنا الخلود.

القيادة القومية

القسم الثاني

الوثائق الصادرة من اللجنة التحضيرية
للمؤتمر القومي التاسع للحزب
والوثائق الواردّة إليها من منظمات الحزب

رسالة قطر العراق
إلى المنظمات والدعوة إلى تشكيل لجنة
تحضيرية لعقد المؤتمر القومي التاسع

بعد ان اصدرت قيادة قطر العراق في مؤتمرها القطري الاستثنائي الذي عقد في بغداد آوآخر كانون الاول ١٩٦٦ قرارها الجريء بعدم الاعتراف بالمؤتمر القومي التاسع الذي عقد في دمشق وعدم مشروعية ما يسمى بالقيادة القومية في تمثيل الحزب قوميا لانها انبثقت عن مؤتمر غير شرعي وسحب تسمية القيادة القومية من جميع النشريات التي تصدر عن قيادة قطر العراق لانها لم تعد تمثل جماهير الحزب، بل هي مؤسسة صنعتها ردّة ٢٣ شباط ١٩٦٦ في دمشق.. اصبحت هناك حاجة ملحة لان يعقد الحزب مؤتمرا قوميا يعيد الوجه الشرعي له، فقد وجهت قيادة قطر العراق رسالة الى المنظمات القومية تضمنت وجهات نظرها بشأن الأزمة القومية ومراحل تطورها والمبررات الموضوعية لمواقف الحزب في قطر العراق ازاءها ومبررات الدعوة الى عقد مؤتمر قومي يكون بمستوى المهام المعلقة على انعقاده، يضم ممثلين منتخبين من قبل منظماتهم وبالطرق التي تتلائم مع اوضاع المنظمات وتحفظ صحة تمثيل الارادة بقواعد الحزب المناضلة، على ان يتم ذلك عن طريق لجنة تحضيرية تمثل فيها المنظمات الحزبية ولاتمثل فيها الهيئات الحزبية.. وجاء في الرسالة:ـ

نسخة طبق الأصل

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي

أمة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

الرفاق أعضاء قيادة ....

تحية عربية وبعد،

بالنظر إلى الاهمية البالغة لانعقاد المؤتمر القومي التاسع في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ حزبنا المناضل، وانسجاما مع مقررات المؤتمر القطري الاستثنائي العراقي القاضية بتخويل القيادة

القطرية العراقية صلاحية الاتصال بالمنظمات القومية ودعوتها إلى عقد المؤتمر التاسع... (كما سيرد في نص التوصية) نتوجه إليكم بهذه الرسالة الرفاقية المتضمنة بعضا من وجهات نظرنا بشأن الازمة القومية ومراحل تطورها والمبررات الموضوعية لمواقف الحزب في القطر العراقي إزاءها. آملين ان نلتقي واياكم على ذات الطريق التي تحقق طموح مناضلي حزبنا وجماهيرنا المتطلعة الى حزبنا القائد في كل مكان... طريق المؤتمر القومي التاسع، واثقين من وعيكم وحسن تقديركم وتفهمكم للظروف والملابسات التي حالت دون انعقاد المؤتمر التاسع حتى الآن بعيدا عن المغالاة والتشكيك والتزمت التي جرّت على حزبنا الويلات ونكبات كثيرة...

ايها الرفاق ــ على الرغم من التحفظ الكبير الذي قابلت به قواعد الحزب قرارات واجراءات القيادة القومية التي اتخذت في ٢١ كانون اول ١٩٦٥ فقد تركت احداث يوم ٢٣ شباط ٦٦ ردّة فعل عنيفة في اوساط الحزبيين ضد القائمين في ٢٣ شباط. وبدأ حزبنا يشعر بالفراغ الكبير (المادي والمعنوي) الذي تركه غياب القيادة القومية وانتهاء سلطاتها من الناحية العملية وتبلور الشعور في الفراغ الذي خلفته القيادة القومية لدى كثير من الحزبيين الى يأس قاتل وضياع مدمّر كاد ان يشل الحزب في كثير من الاحوال. وقد اكدت هذا اليأس وذلك الضياع المواقف المتناقضة للمنظمات القومية ازاء احداث ٢٣ شباط الامر الذي ادى الى انفلات الازمة من بين الحزب وارادة قواعده وتطورها بشكل خطر بات يهدد الوجود القومي لحزبنا وهويته القومية الاشتراكية الثورية. وقد أدركت قيادات الحزب في القطر العراقي وطأة الفراغ الذي بدأت تعاني منه منظمات الحزب وأجهزته نتيجة انتهاء سلطة القيادة القومية إثر الاجراءات التصفية ضد أعضاء ق/ق التي أعقبت ضرب القيادة القومية بالسلاح، فدعت الى عقد مؤتمر قومي استثنائي أو جديد وذلك لتوجيه أنظار الحزبيين في كل مكان الى المؤتمر القومي كأعلى سلطة في الحزب ولتوحيد الجهود الحزبية الخيرة من خلال هذا المؤتمر ضد المحاولات الديماغوجية والتحريفية التي أسفر عنها الحكام الجدد في سوريا.

ان مقتضيات الواقع القومي للحزب آنذاك، والمفترق الخطير الذي وجد حزبنا القومي نفسه على مشارفه كانت تستلزم في رأينا مزيداً من اليقظة والمرونة والتروي في معالجة الازمة التي أخذت تنهش الحزب القومي أعضاء ومنظمات. ولسنا بصدد تقييم مواقف المنظمات الحزبية بهذا الخصوص لأن ذلك متروك للمؤتمر القومي القادم نفسه، إلا إننا وجدنا آنذاك إن إعلان المنظمات عن مواقفها بشكل عاطفي وتفصيلي ومناوءتها الصريحة الكاملة والحدّية لأحداث ٢٣ شباط والى

حد اتهام القائمين عليها بالخيانة كانت الشحنة التي فجرت احتمال انعقاد المؤتمر القومي في وقت مبكر من جهة وكانت ايذاناً لبدء مرحلة من التسويات فيما بين المنظمات القومية وبين قيادة ٢٣ شباط من جهة والقيادة القومية من جهة آخرى، بحيث أصبحت مسألة انعقاد المؤتمر مجرد واجهة لهذه التسويات وجواز مرور للخوض في بحث هذه الازمة من وجهة نظر الاطراف الداخلة في الصراع، وبذلك تركت هذه المواقف مرتسماً للمؤتمر القومي المطروح آنذاك لا يتعدى في أفضل حالاته كونه محاولة تبريرية للطرف الذي سيرأس انعقاده. وخلاصة القول كان من وجهة نظر القطر العراقي أن تقييم أحداث ٢٣ شباط من خلال المؤتمر القومي الذي يضم جميع منظمات الحزب القومية وأن تعزل الاتجاهات التحريفية داخل المؤتمر ثم تحول الى موقف حزبي يلزم الحزب القومي بعد انفضاضه وبذلك نضمن التقاء أكبر عدد من المنظمات القومية على موقف حزبي تضلله الشرعية الحزبية وقدسية المؤتمر.

أيها الرفاق ــ كان من رأي قطر العراق أن تكتفي المنظمات القومية بإعلان موقفها المبدئي من التطورات التي وقعت على صعيد الحزب في القطر السوري منذ قرار حل القيادة القطرية السورية في ٢١ كانون ١٩٦٥ وحتى أحداث ٢٣ شباط ١٩٦٦ ونترك بحث وتقييم الآثار التي جرّتها الازمة الى المؤتمر القومي نفسه. لقد كان في رأي قطر العراق جرّ الحكام الجدد في سوريا الى مؤتمر يمثل الحزب القومي بعيداً عن شكليات الدعوة لهذا المؤتمر كي يتسنى للحزب القومي الممثل بمندوبيه الحقيقيين، أن يكونوا القاسم الأعظم في هذا المؤتمر، لأن واقع الحزب القومي آنذاك كان أحوج ما يكون الى سلطة حزبية عليا (وهي المؤتمر) والى صيغة تجعل من هذه السلطة سلطة نافذة، وذلك عن طريق حشد القوى الخيرة للحزب القومي في ظل سلطة المؤتمر لقطع الطريق على محاولات التخريب المتوقعة من جانب القطريين في حالة خذلهم من جانب المؤتمر.

ان تمسك القيادة القومية في شكليات الدعوة الى المؤتمر قد أضعف جانبها كثيراً وهي التي كانت تحظى بثقة وعطف أغلب منظمات الحزب القومية وقواعد هذه المنظمات، واظهرها بمظهر الجهة التي تحاول ارجاع سلطتها الحزبية عن غير طريق الحزب.

واستغل القطريون في سوريا منذ وقت مبكر هذه الثغرة مستهدفين كسب عطف قواعد الحزب في الاقطار المنا‌طلة الى تكتيل بعض المنظمات التي تتفق مع وجهات نظرهم لعزل القيادة القومية عن طريق الدعوة الى مؤتمر تاسع ومنتخب يكون بمثابة السلطة العليا المؤهلة لملء الفراغ الذي

احدثه غياب القيادة القومية من الناحية العملية. ان تمسك القيادة القومية بوجودها العملي لم يكن اكثر من مجردّ ردّ فعل ضد ٢٣ شباط لانها لم تكن تضم انذاك اكثر من ثلاثة اعضاء فقط. وان شعار تجاوز شكليات الدعوة الذي طرحه القطر العراقي لم يكن ينطوي على أي تجاوز لشرعية القيادة القومية كمؤسسة معنوية تجسد واقع الحزب القومي، لان تجاوز شكليات الدعوة قد ضمنت حق القيادة القومية الكامل في حضور المؤتمر القومي. وقد اكدت رسائل القطر العراقي التي حملت وجهات نظر الرفاق العراقيين الاعضاء في القيادة القومية من ان قطر العراق يتمسك بشرعية القيادة القومية كمؤسسة تاكيدا لا رجوعا.. تاكيدا من خلال تجديد الثقة بالقيادة القومية او انتخاب قيادة جديدة من بين اعضاء المؤتمر القومي القادم وليس رجوعا لاوضاع اثبتت التجربة عجزها عن درء المخاطر والازمات الحادة عن الحزب (نص احدى الفقرات التي تضمنتها رسالة عضوي ق/ق العراقيين الى الرفيق الامين العام للحزب).

ايها الرفاق – ان العطف الكبير الذي حظيت به القيادة القومية اثر احداث ٢٣ شباط وردّة الفعل الواسعة التي تركتها اجراءات القطريين في سورية في نفوس القواعد الحزبية في العراق قد تحولت جميعها وبشكل تدريجي ضد مصلحة القيادة القومية نتيجة للمواقف الانفعالية التي وقفتها بعض اوساط القيادة القومية ممثلة في مماطلتها في عقد المؤتمر القومي وفي انطلاقها من ردّود الفعل ضد ٢٣ شباط وترجمتها لردّود الافعال هذه في طرح شعار اسقاط نظام الحكم في سورية بالقوة وقطع الطريق على المنظمات التي تقف غير هذا الموقف في دعوتها للالتقاء بالناصريين والشوفيين وغيرهم (الخط السياسي الذي طرحته جريدة الاحرار في بيروت) الامر الذي اضعف سمعتها على صعُيد القطر العراقي وعبأ قواعد الحزب في العراق التي كانت تعيش في قمة ضياعها ضد القيادة القومية التي كانت تنظر بعطف كبير متزايد على الحكم في القطر السوري متأثرة بالنتائج الخطيرة التي خلفتها نكسة حكم ثورة رمضان في العراق من جهة وبالحملات الاعلامية المركزة الموجهة الى العراق من راديو دمشق والتي استغلت حساسية الجهاز الحزبي ازاء القيادة القومية والمتاتي من فشلها في حل ازمة الحزب والحكم في العراق، والتي انتهت بسقوط حكم الحزب في نفس الوقت الذي كانت الاغلبية العظمى من اعضائها في بغداد هذا من جهه آخرى.

وهكذا تصاعد ردّ الفعل، لا ضد القيادة القومية فحسب، وانما ضد كل ماتمثله هذه القيادة من افكار واتجاهات واجراءات نتيجة للتحريض والتخريب الواسعين اللذين مارستهما السفارة السورية

وبعض العناصر الحاقدة والمنشقة على الحزب مستغلين في ذلك بوادر الانفتاح السياسي بين العراق وسورية من جهة ورغبة اعضاء الحزب الاكيدة والمتحمسة لشد وحدة الحزب الذي برز مجددا كقوة سياسية وشعبية منظمة على المسرح الوطني في العراق. ولقد كان اشراك القطريين في (اللجنة التحضيرية) في دمشق احدى محاولات القيادة القطرية المؤقتة لتجنب ضياع الحزب في العراق وانشقاقه وتعثره على احسن تقدير والتي اخذت ـ أي القيادة القطرية المؤقتة ـ تنعزل عن قواعد الحزب وكوادره بشكل مخيف، كما كانت محاولة صميمية لدفع قواعد الحزب نفسها الى ان تجرب حظها مع القطريين الذين طرحوا انفسهم بمستوى المنقذ لهذا الحزب، حيث لم يبق امام الحزب غير هذه التجربة التي يرفضها الحزب، وعلى هذا الاساس كانت موافقة العراق على الاشتراك في مؤتمر دمشق محاولة لتحويل قناعات القواعد الحزبية وفق سياسة، جـرّبْ تفـهمْ، وسياسة النفس الطويل بانتظار انضاج البذور التي بذرتها القيادة على جميع المستويات الحزبية.

ايها الرفاق ـ ان موافقة العراق على الاشتراك في المؤتمر الذي عقد في دمشق لا تفهم الا من زاوية الالمام الكامل بالواقع الحزبي والسياسي للقطر العراقي واقتصرت هذه الموافقة على الجانب الاجرائي فقط وحصرت في حدود الموقف الرسمي الشكلي لقطر العراق بينما استمر التثقيف الحزبي يلحّ على ضرورة التمسك بقيم الحزب ونظرته القومية الشاملة وهويته الاشتراكية التقدمية واسلوبه الثوري في العمل الحزبي وهذا ماستصلون اليه عند اطلاعكم على نشريات القطر العراقي المتعلقة بالوضع القومي للحزب. وقد ادت هذه السياسة نتائجها على احسن وجه فقلصت الهوة الكائنة انذاك بين القيادات والقواعد في الموقف والنظرة ازاء ازمة الحزب. وجمعت الحزب على صعيد ثوري فكري وتنظيمي بعد ان وصل الحزب الى حافة الانشقاق اكثر من مرة. ولابد لنا من تسجيل هذه الحقيقة امامكم لتكوين صورة عن طبيعة الوضع الحزبي الذي كان سائدا في العراق وهي ان احتمال انشقاق التنظيم ظل ملازما للحزب قبل الانتخابات الحزبية الاخيرة وخلالها حتى المؤتمر القطري. وعلى الرغم من احتمال الانشقاق كان يسير بالنسبة التصاعدية لصالح الحزب والتنازلية لصالح القطريين في جميع المراحل فقد بلغت نسبة المؤيدين للقطريين في المؤتمر القطري السادس العراقي خمسين بالمئة (أي نصف اعضاء المؤتمر).

ايها الرفاق ـ لم يكن يفيد الحزب القومي ان يخرج قطر العراق بموقف لاتؤيده غير قيادة قطرية معزولة عن قواعد الحزب، وانما الذي يفيده ويغنيه ان يخرج قطر العراق بموقف تلتقي فيه وتلتحم قواعد الحزب وقياداته وكوادره. فقد انتهى قطر العراق الى الموقف الذي وقفته بعض

المنظمات الحزبية ولكن بعد ان استنفذ كثيرا من المراحل والمواقف الآنية. ونتيجة لذلك خرج قطر العراق بحزب موحد في النظرية والتنظيم بينما انشقت اغلب المنظمات الحزبية التي جعلت من الموقف المبدئي موقفا سياسيا لها. ان الموقف المبدئي هذا ماريد صهر القناعات المعارضة رداً على الموقف المبدئي.

وهذا ما اتبعته قيادة قطر العراق وكسب بنتيجته الجهاز الحزبي في العراق لصالح الحزب. لذلك فان قطر العراق قد اختار ممارسة دوره من داخل مؤتمر دمشق بعد ان اختارت القيادة القومية وبعض المنظمات القومية البقاء خارج المؤتمر المذكور والتي كانت مواقفها مجردّ ردّ فعل ضد ٢٣ شباط. إذا قدر لمواقف هذه المنظمات ان تكتسي مضمونا حزبيا فقد حصل ذلك بعد التجربة التي خاضها قطر العراق من داخل مؤتمر دمشق بالنيابة عن كل الحزب القومي.

ايها الرفاق ـ على ضوء المناقشات التي دارت في المؤتمر القطري الاستثنائي العراقي وتقارير مندوبي العراق، حول تطور الازمة القومية، قرر المؤتمر القطري الاستثنائي الغاء اعترافه بالمؤتمر الذي عقد في دمشق كما قرر الغاء اعترافه بكل ما انبثق عن ذلك المؤتمر من قيادات ولجان ومقررات تبعا لذلك. كما خول المؤتمر القطري الاستثنائي القيادة القطرية الاتصال بالمنظمات القومية ودعوتها الى عقد مؤتمر قومي تاسع ومنتخب وذلك عن طريق لجنة تحضيرية تمثل فيها المنظمات الحزبية ولا تمثل فيها الهيئات الحزبية.

ايها الرفاق ـ لم ينطلق القطر العراقي من قراره سالف الذكر من نظرة قطرية أو من تفاخر إقليمي كما يتصور البعض كما لم ينطلق من رغبة في منافسة القيادة القومية أو الحلول محلها في توجيه الدعوة الى عقد مؤتمر قومي تاسع، وإنما ينطلق في ذلك من الاعتبارات التالية:

اولاً ـ سبق وأن وافق القطر العراقي على الاشتراك في أعمال المؤتمر الذي عقد في دمشق. وكانت موافقته تلك بمثابة الموقف الرسمي لقطر العراق والذي أعلمت به أغلب منظمات الحزب.

وعندما قرر المؤتمر الاستثنائي استناداً الى التقارير الواردّة إليه ـ إلغاء اعترافه بالمؤتمر الذي عقد في دمشق أصبح من الضروري استكمال الموقف وعدم الاكتفاء بالانسحاب من مؤتمر دمشق. لذا وجد المؤتمر الاستثنائي أهمية استكمال الموقف بتحديد وجهة نظر قطر العراق بالنسبة للأزمة القومية والتي عبرّ عنها في توصيته القاضية بتخويل القيادة القطرية الاتصال بالمنظمات القومية ودعوتها لعقد المؤتمر التاسع وهذا بمثابة الموقف

الرسمي الجديد لقطر العراق والمتضمن رغبة الحزب في القطر العراقي في عقد المؤتمر القومي التاسع بأسرع وقت.

ثانيا - . إن القيادة القومية في نظر كثير من الرفاق في القطر العراقي غائبة من الناحية بدليل توزيع أعضاءها في مواقف متناقضة، وعدم توفر النصاب الكامل لممارسة أعمالها بصورة نظامية. فأعضاء القيادة القومية موزعون في مواقفهم على الشكل التالي: عضوان مع القطريين في سورية، وعضوان مع موقف قطر العراق وأربعة أعضاء محجوزي الإرادة في سجون القطريين وعضو آخر في العراق بعيد عن المساهمة الجدية في أعمالها. ولم يبق من أعضاء القيادة القومية غير أربعة أعضاء فقط من مجموع ثلاثة عشر عضوا موجودين في لبنان. لذلك فالتحدث عن وجود قيادة قومية أمر غير موضوعي لأن القيادة غير موجودة عمليا. أما مكتب الاتصال القومي فهو مكتب من مكاتب القيادة القومية لا يمكن أن يحل محلها في حالة غيابها. لذلك اختار المؤتمر القطري الاستثنائي عقد المؤتمر القومي التاسع عن طريق لجنة تحضيرية تمثل منظمات الحزب، وذلك من الناحية الرسمية فقط، أما من الناحية العملية فسيكون بحكم الضرورة بجهود وامكانيات مكتب الاتصال القومي وبعد أن يفاتح المكتب وأعضاء القيادة القومية للاعتراف باللجنة التحضيرية ومنح ثقتهم لها. وبذلك تكون القيادة القومية كمؤسسة حزبية قد سجلت لنفسها موقفا تأريخيا مشرفا لتنازلها الضمني عن حقها في الدعوة للمؤتمر، وخاصة بعد أن نالتها طعون كثيرة على لسان المنشقين وأعداء الحزب والتي صورت القيادة القومية على إنها مؤسسة قمة تمارس فرض وصايتها على الحزب من خلال تمسكها بأمور شكلية.

ثالثا ـ إن بعض المنظمات التي رفضت دعوة ق/ق لعقد المؤتمر القومي والتي شاركت في مؤتمر دمشق مدفوعة بمشاركة القطر العراقي فيه ـ ستكون في هذه الظروف (ظروف انسحاب القطر العراقي من مؤتمر دمشق) أميل الى الانسحاب من مؤتمر دمشق والاشتراك في المؤتمر التاسع القادم فيما إذا وجهت الدعوة إليها عن طريق لجنة تحضيرية تمثل منظمات الحزب الحقيقية.

رابعا ـ حرص المؤتمر القطري الاستثنائي العراقي على ان يعقد المؤتمر القومي التاسع القادم بشروط لا تقل عن الشروط التي استظل بها مؤتمر دمشق ولو شكليا.

ولم يكن حرص المؤتمر ناجما عن عقلية الدخول في مزايدة مع القطريين وانما انطلق حرصه من الاعتبارات التالية:

أ ـ ان كثيرا من القواعد الحزبية مازالت تنظر الى القيادة القومية او بعض اعضائها كطرف في الازمة لذا فان قبول دعوة القيادة القومية لعقد المؤتمر القومي تفسر على انها حكم مسبق وترجيح كفة على كفة من خلف ظهر المؤتمر او قبل انعقاده على حساب مصلحة الحزب.

ب ـ ان كثيرا من قواعد الحزب قد استوعبت صيغة الدعوة لمؤتمر قومي عن طريق لجنة تحضيرية تمثل منظمات الحزب وان هذه القواعد ترى في الرجوع عن هذه الصيغة رجوعا عن فكرة جعل المؤتمر القومي القادم مؤتمرا جديا يواجه أزمة تمثل القيادة القومية(ببعض سلوكها) وجها من وجوهها المتعددة.

ج ـ ترى بعض القواعد الحزبية ان فكرة الدعوة الى مؤتمر قومي عن طريق القيادة القومية او مكتب الاتصال صيغة تجاوزتها الاحداث، وان مصير الحزب هو مسؤولية جميع المنظمات القومية وجميع الرفاق المناضلين في حزبنا.

د ـ ان مظاهر انعقاد المؤتمر القومي يجب ان تأتي خالية من اية ثغرة يمكن ان يستغلها اعداء وحدة الحزب لتخريب المنظمات واشاعة البلبلة والطعون في شرعية المؤتمر، كأن تفسر الدعوة من القيادة القومية ومكتب الاتصال القومي الى عقد المؤتمر تدخلا في طبيعة تركيب المؤتمر القومي لتبرير مواقف واخطاء القيادة القومية او رد اعتبار اشخاصها على حساب مصلحة الحزب القومية.

هـ ـ يرى المؤتمر القطري العراقي ضرورة جعل مكتب الاتصال واجهة ثانية ودفع منظمات الحزب لكي تكون الواجهة الاولى للدعوة، على اعتبار ان مكتب الاتصال اضعف امام هجمات الاعداء من منظمات الحزب القومية التي ستطرح موضوع الدعوة للمؤتمر من خلال اللجنة التحضيرية. لذلك حرص المؤتمر القطري الاستثنائي العراقي على ان تتوفر الصفات التالية في المؤتمر القومي القادم كي يكون بمستوى المهام المتعلقة على انعقاده وهي:

١ـ مؤتمر تاسع. ٢ـ مؤتمر يضم ممثلين منتخبين من قبل منظماتهم وبالطرق التي تتلائم مع اوضاع المنظمات وتحفظ صحة تمثيل الارادة لقواعد الحزب المناضلة.

ايها الرفاق ـ من خلال الروح الايجابية التي سادت جلسات ومناقشات المؤتمر القطري الاستثنائي العراقي وحرص الاخير على ان لاتسير الازمة القومية في الطريق المسدود واستنادا الى روح ومغزى التوصيات الكثيرة التي اقرها المؤتمر يقرر القطر العراقي موقفه من بعض القضايا كما يلي:

١ـ القطر العراقي لا يعرف بشرعية ماتسمى بالقيادة القطرية السورية ولا يعترف بتنظيمها تبعا لذلك.

٢ـ ان التنظيم الحزبي غير المرتبط بـ ٢٣ شباط هو الممثل الوحيد لارادة الحزب في القطر السوري.

٣ـ يؤكد القطر العراقي حق القيادة القومية في حضور المؤتمر القومي.

٤ـ تنتهي مهمة القطر العراقي عند انعقاد اول جلسة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي.

ايها الرفاق ـ

اجرى القطر العراقي بعض الاتصالات مع المنظمات القومية ومع مكتب الاتصال القومي على هدى قرارات وتوصيات المؤتمر القطري الاستثنائي العراقي، وكانت النتائج ايجابية من وجهة نظر القطر العراقي. وبهذه المناسبة نود ان نحيطكم علما بان المؤتمر القطري الاستثنائي وهو اعلى سلطة حزبية على صعيد القطر العراقي، على استعداد لمتابعة مهمته العظيمة في المساهمة في تقرير مصير حزبنا القومي أمل الكادحين العرب.

وانه لن يتردد في اقرار أية صيغة تضمن مصلحة الحزب وتسهل عقد المؤتمر القومي وتحظى بالموافقة الواعية للمنظمات القومية الأخرى في إطار اللجنة التحضيرية التي نأمل ان تمارس مهمتها في اقرب وقت.

* عاشت وحدة حزبنا القومية، الدرع الحصين الذي يدرأ عن الحزب التحديات الفكرية والسياسية. ولتخذل المحاولات المجرمة الرامية الى تفتيت الحزب.

والى أمام.

ودمتم للنضال.

كانون الأول ١٩٦٦

رسالـــة الاميـــن العـــام المســـاعد للحـــزب
الى المنظمـــات الحزبيـــة كافـــة

في ١٩٦٧/٥/٣١ وجه الرفيق الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي رسالة الى امناء سر المنظمات الحزبية في الوطن العربي وخارجه بعد ان اجتمـــع بممثلـــي العـــراق والسودان وتركيا ويوغسلافيا والمانيا وفرنسا ولبنان بتأريخ ١٩٦٧/٥/٢٠ وتم الاطلاع علـــى مقترحات مندوب قطر العراق التي حملها الى الاجتماع والتي صدرت عن المؤتمر الاســـتثنائي لقيادة قطر العراق والمتضمنة الدعوة الى تشكيل لجنة تحضيرية للاعـــداد للمؤتمـــر القومـــي التاسع، وان تخول القيادة القومية صلاحياتها الى تلك اللجنة، وجاء في الرسالة:ـــ

حزب البعث العربي الاشتراكي	امة عربية واحدة
القيادة القومية	ذات رسالة خالدة

الرفيق امين سر منظمة

تحية العروبة والنضال،

بناء على الدعوة التي وجهها الامين العام المساعد الى المنظمات الحزبية لعقـــد اجتمـــاع يضم ممثلين عنها وتنبثق عنه لجنة تحضيرية للمؤتمر القومي التاسع، فقد حضـــر الاجتمـــاع ممثل واحد عن كل من العراق والسودان وتركيا ويوغسلافيا والمانيا وفرنسا، وثلاثة ممثليـــن عن لبنان. وقد تبين في الجلسة الأولى المنعقدة في مساء ١٩٦٧/٥/٢٠ ان الرفيـــق منـــدوب قطر العراق يحمل مقترحات لا يستطيع تجاوزها او تعديلها بما يتوافق مع رأي الاكثرية، لانـــها صادرة عن مؤتمر قطر العراق وعن القيادة المنبثقة عنه، ولها صفة القرارات الملزمـــة لـــه، وتتلخص في اقصاء القيادة القومية عن المشاركة في اللجنة التحضيرية وعن الاعداد للمؤتمـــر القومي التاسع وعن الدعوة اليه بأسمها، كما اشار الى انه قد حضر الاجتماع بعد اتفاق مسبق

جرى بين قيادة قطر العراق ومندوب قيادة قطر لبنان، ويقضي بان تخول ق/ق صلاحياتها الى اللجنة التحضيرية، وهذا الاقتراح قد سبق للقيادة القومية ان رفضته، بعد ان اطلعت على نتائج مباحثات مندوب ق/ ط/ل حول زيارته للعراق. وقد أخذت ق/ط/ل حول زيارته للعـــراق. وقـد أخذت ق/ط/ل علما بموقف ق/ق الذي وجهت الدعوة على اساسه الـــى المنظمـــات الحزبيـــة لحضور اجتماع لجنة المنظمات، بينما لم تطلع ق/ط/ع على موقف ق/ق قبل انعقاد اجتماعـــات اللجنة.

وفي الجلسة الثانية لممثلي المنظمات، وبتأثير سياسة الامر الواقع والاتفاقات المسبقة التي اعترضت عليها القيادة القومية بوضوح وحزم، وبتأثير التعبئة الزاعمة بانـــها لاتريـــد عقـــد المؤتمر القومي، وبسبب الحملة المركزة ضد اعضائها من بعض الرفاق، فقد اتخذت اكثريـــة الحاضرين في اجتماع ممثلي المنظمات المذكورة قرارا ينزع من ق/ق صلاحياتها التنظيميـــة والسياسية المنصوص عليها في النظام الداخلي ويعطيها الى اللجنة التحضيرية التي ســـتنبثق عن اجتماع الحاضرين (ونرفق لكم نص القرار) وعندما طلب من ممثلي ق/ق ابداء الرأي فـــي هذا القرار الذي يعتبر بمثابة توصية الى ق/ق وعد بارسال الجواب الخطي الى كافة المنظمات في غضون عشرة ايام، وهو كما يلي:

ان ق/ق اذ تأسف اشد الأسف وتستغرب صدور قرار من هذا النوع لا يملك حق اصـــداره سوى مؤتمر قومي، لا يسعها الا ان تعلن رفضها له للاسباب التالية:

١ـ لانه يخالف النظام الداخلي نصا وروحا. اذ من البديهي ان المؤتمر القومي هو السلطة الحزبية الوحيدة التي تستطيع ان تبدل او تنزع من ق/ق صلاحياتـــها المنصـــوص عليها في النظام الداخلي وليس لاي مؤتمر قطري ولا لممثلي المنظمات ان يجعلـــوا من انفسهم مؤتمرا ويعملوا على انتزاع صلاحيات ق/ق وجعل اللجنـــة التحضيريـــة بمثابة قيادة قومية.

٢ـ لان المعركة الاساسية التي خاضتها ق/ق ضد القطريين وتعرض اعضاؤها ومئات من الرفاق المناضلين بسبب ذلك الى السجن والتشريد ومصادرة اموالهم وقطـــع لقمـــة عيشهم، انما كانت موجهة ضد المنطق القطري وضد محاولات اللجنـــة العســـكرية العبث بالنظام الداخلي وتجاوز القيادات العليا والاستيلاء على الحزب والتسلط عليـــه،

فليس من المنطق والحالة هذه ولا من مصلحة الحزب في شيء ان تقبل ق/ق بمخالفة النظام الداخلي بالشكل الوارد في اقتراح ممثلي المنظمات المذكورة.

٣- لان المطالبة بابعاد ق/ق عن المشاركة باللجنة التحضيرية والاعداد للمؤتمر القومي ومنعها من الدعوة اليه تعني اما الادانة المسبقة لها، واما وجود رغبة لدى الرفاق المطالبين بذلك في ايجاد مؤتمر قومي منسجم مع التصورات والتقديرات التي يعتقدون بصحتها. ولا يخفي ان التسليم باي منهما يخالف النظام الداخلي ويطعن المنطلق القومي في الصميم، ذلك لان التساهل مع مخالفة ريحة وصارخة من هذا النوع يشكل بادرة خطيرة على مستقبل الحزب ومصير قيدته ومنطلقاته الاساسية، فالتشبث او الاصرار على انتزاع صلاحيات اعلى سلطة قيادية شرعية نتيجة لقرار من اية هيئة حزبية آخرى ادنى منها، يشبه الى حد بعيد بادرة استخدام القوة التي اقدم عليها القطريون ضد هذه السلطة العليا، كما ان التسليم لاية مجموعة او هيئة حزبية بان تعتبر تصوراتها وتقديراتها هي المحققة لمصلحة الحزب دون سواها لا يخالف النظام الداخلي ويناقض ابسط قواعد الديمقراطية المركزية في داخل الحزب فحسب، بل يشجع قيام عدة مجموعات متعارضة وتكتلات متناقضة تقود آخر الامر لتفتيت الحزب وتدميره، ويؤسفنا ان نشير الى ان ذلك قد بدأ بالفعل.

ان من يزعم بان ق/ق لا تريد عقد المؤتمر القومي ويهدف الى نزع صلاحيات ق/ ق التنظيمية والسياسية واعطائها الى اللجنة التحضيرية يتحمل مسؤولية هذا الموقف الذي قد يؤدي لانشقاقات وانتكاسات جديدة وخطيرة في داخل الحزب. وانه ليؤسفنا ان نشير الى ان بعض الرفاق قد دأبوا باصرار وعناد على ترويج هذا الزعم، متناسين ان حرصنا على وجود قطر العراق في المؤتمر ومفاوضاتنا الطويلة مع قيادته بعد ٢٣ شباط بسبب موقف ق/ط/ع الذي عممته على قواعد الحزب انذاك، ثم ان استمرار مفاوضات مكتب الاتصال القومي معها لعدة اشهر بعد ان حاول القطريون شق الحزب في القطر العراقي على اثر انعقاد المؤتمر القطري الاستثنائي، نقول ان بعض الرفاق يتناسون كل هذا ويعتبرون تأخير انعقاد المؤتمر القومي في الاشهر الاولى بسبب من وضع اعضاء ق/ق بين السجن والتشريد، هو الجريمة التي لاتغتفر، ويتناسون كذلك ان ثمة رسائل خطية وردت الى مكتب الاتصال القومي من اعضاء ق/ق المعتقلين والمتشردين تقترح بان يكون موعد عقد المؤتمر القومي في شهر

نيسان الماضي، وقد سبق لاعضاء مكتب الاتصال القومي كلهم ان رأوا في هذا الموعد تأخيرا ويجوز تقديمه بعض الوقت، ومع ذلك فقد مضى شهر نيسان ولم يعقد المؤتمر للأسباب والظروف المذكورة آنفا. هذا بالاضافة الى انه لو قرر مكتب الاتصال القومي تحديد زمان ومكان انعقاد المؤتمر لكان بالامكان ان يوجه الدعوة لعقده الامين العام المساعد الذي يملك حق التفرد في ذلك بغياب الامين العام.

فاذا كان هدف الرفاق في جميع المنظمات هو تأمين انعقاد المؤتمر القومي التاسع باسرع وقت وبأسلم الشروط، فنعتقد ان ذلك يتوفر باتباع الخطوات التالية:

١ـ تشكل لجنة تحضيرية من عضوي القيادة القومية المقيمين في بيروت بالاضافة الى مندوبين اثنين عن كل من اقطار العراق وسورية ولبنان، وليس للقيادة القومية أي اعتراض على الممثلين المنتدبين من منظماتهم.

ومهام هذه اللجنة هي:

أ ـ مساعدة ق/ق بتأمين المراسلات والاتصال مع المنظمات الحزبية، أي انها تستلم مهام مكتب الاتصال القومي، ولا تمارس صلاحيات ق/ق.

ب ـ الاشراف على الانتخابات في اية منظمة ترى ق/ق امكانية اجراء انتخابات حزبية فيها.

ج ـ تتلقى التقارير المختلفة الواردة من المنظمات والاعضاء لتعمل تنسيقها وتقديمها للمؤتمر.

د ـ الاطلاع على التقارير المقدمة ومنع طبع وتوزيع التقارير التي ترى فيها اللجنة تجريحا شخصيا او تجنيا وتحاملا لسير المؤتمر ويمنع سيادة الروح الايجابية والموضوعية على مناقشاته وابحاثه.

٢ـ تلتزم ق/ق واللجنة التحضيرية بتطبيق النظام الداخلي عند بحث وتقرير نسبة تمثيل المنظمات واسس الدعوة للمؤتمر.

٣ـ تستشير ق/ق او من ينوب عنها، اللجنة التحضيرية في امور الحزب التنظيمية والسياسية.

٤ـ تلتزم ق/ق سلفا برأي اللجنة التحضيرية بشأن زمان ومكان انعقاد المؤتمر، كما توصي ق/ق بان يتم ذلك باقصى سرعة.

٥ـ توجه الدعوة للمؤتمر باسم ق/ق او بأسم الامين العام او نائبه، أي بموجب النظام الداخلي.

ان القيادة القومية، اذ تعلن عدم موافقتها على التوصية القاضية بنزع هذه الصلاحيات للاسباب المذكورة آنفا ولانها لا تملك حق التخلي عن صلاحياتها، تؤكد عزمها على الاستمرار في تحمل مسؤولياتها الحزبية، كما تطلب ابداء رأيكم باقتراحها المذكور الذي يحقق رغبة قواعد الحزب في الاسراع بعقد المؤتمر القومي ضمن المحافظة على النظام الداخلي وعلى تقاليد الحزب ومنطلقاته الاساسية.وتطلب تعميم هذه النشرة على القواعد الحزبية لتكون على بينة من حقائق الامور ولتستطيع المساهمة الجدية المسؤولة في هذه القضية المصيرية .

ودمتم للنضال

والخلود لرسالتنا

الامين العام المساعد

نص القرار الصادر عن لجنة المنظمات
في اجتماعها المنعقد بتأريخ ١٩٦٧/٥/٢١

قرار رقم ـ١ـ

اللجنة التحضيرية:

تتألف اللجنة من الاقطار التالية: قطر لبنان، قطر العراق، القطر السوري.

عدد اعضائها:

أ ـ ثلاثة من القطر اللبناني.

ب ـ اثنان من القطر العراقي.

ج ـ واحد من القطر السوري.

د ـ الامين العام للحزب.

مهمة اللجنة:

أ ـ التحضير للمؤتمر القومي التاسع وتقود الحزب تنظيميا، وذلك حسب المواد المنصوص عنها في النظام الداخلي والتي هي من صلاحيات القيادة القومية وحتى انعقاد المؤتمر القومي التاسع.

ب ـ ينعقد المؤتمر خلال الثلاثة اشهر القادمة: أي حزيران، تموز، وآب.

قرار رقم ـ ٢ ـ

ان تتولى اللجنة الصلاحيات السياسية كما نص عليها النظام الداخلي.

نشرة صادرة عن اللجنة التحضيرية
حول عقد المؤتمر القومي التاسع

واصدرت اللجنة التحضيرية نشرة قومية اشارت الى ماتمخض عنه اجتماع المنظمات الحزبية داخل وخارج الوطن العربي (العراق، لبنان، السودان، ألمانيا، فرنسا، يوغسلافيا، تركيا) في تشكيل لجنة تحضيرية تعد لعقد المؤتمر القومي التاسع وتخويلها صلاحية القيادة القومية من الناحيتين التنظيمية والسياسية لحين انعقاد المؤتمر التي حددت فترة ثلاثة اشهر لانعقاده..

وجاء في النشرة القومية:ـــ

حزب البعث العربي الاشتراكي | **أمة عربية واحدة**
ذات رسالة خالدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع
نشرة قومية
حول المؤتمر القومي التاسع(٢)

ايها الرفاق

لم يكن اجتماع المنظمات في اواسط ايار ١٩٦٧ تعبيرا عن رغبة ذاتية، كما لم يكن نتيجة لمبادرة قامت بها منظمة او قطر ما. فقد اشرنا في النشرة السابقة الى مؤتمر براغ الذي انعقد في شهر حزيران عام ١٩٦٦ أي بعد اربعة اشهر فقط من انقلاب ٢٣ شباط، والذي ضم جميع المنظمات الحزبية في اوربا، وكيف ان قرارات ذلك المؤتمر قد تضمنت تشكيل لجنة للاتصال بباقي المنظمات لطرح فكرة دعوة المؤتمر القومي من قبل المنظمات وكيف ان مكتب الاتصال وعلى رأسه الامين العام المساعد قد وافق على الفكرة ولم يشترط سوى ان يكون ذلك بحضور واشراف القيادة القومية ممثلة بالامين العام المساعد.

كما اشرنا ايضا الى ان مكتب الاتصال القومي أخذ على عاتقه منذ اليوم الاول لتشكيله تمثيل ارادة القواعد الحزبية في العمل لعقد المؤتمر القومي في اسرع وقت ممكن وانه بعد ان باءت جهوده لاقناع الامين العام بدعوة المؤتمر بالفشل، وبعد ان وردته الاجوبة الخطية من اعضاء القيادة القومية في السجن، وكلها (عدا الرفيق امين الحافظ) تطالب بتأجيل انعقاد المؤتمر الى ما بعد انتهاء دورة القيادة القومية، وتضع شروطا مستحيلة لانعقاده في تلك الفترة... بعد ذلك وجد مكتب الاتصال نفسه مدفوعا تحت الحاح القواعد الحزبية الى دعوة مندوبين عن المنظمات الى اجتماع يتولى دراسة الموقف.

وقام مكتب الاتصال من اجل ذلك بالاتصال بعدد من المنظمات وحدد معها كلمة السر لتبليغ تأريخ ومكان انعقاد مؤتمر المنظمات. ولم يتيسر لمكتب الاتصال ان يكمل مهمته وان يعمم اتصالاته لانه فقد وحدته وتعطلت اجتماعاته فكان لابد ان تتجمد الجهود الرامية الى عقد المؤتمر او ياتي من يكمل مهمة مكتب الاتصال. وقد كان لمبادرة قيادتي قطر العراق ولبنان الفضل في استمرار تلك الجهود وعدم تعطيلها وفي بدء مرحلة جديدة على طريق المؤتمر، هي مرحلة اللجنة التحضيرية. كان اجتماع المنظمات اذن في منتصف ايار الماضي، ثمرة للجهود المتابعة منذ ٢٣ شباط كما كان نتيجة وحتمية للامور التالية:ـ

(١) استقالة الامين العام.
(٢) انتهاء دور القيادة القومية.
(٣) انتهاء دور مكتب الاتصال القومي.
(٤) التطور الايجابي لوضع المنظمة في العراق بعد المؤتمر القطري الاستثنائي.
(٥) فقد انهى الامين العام باستقالته مرحلة الضياع السابقة التي طال خلالها انتظار القاعدة الحزبية لمبادرة القيادة القومية لعقد المؤتمر دون جدوى فقد كان الامين العام وحده يملك صلاحية الدعوة الى المؤتمر ولكن الامين العام ظل كما تبين لنا من النشرة السابقة يرفض دعوة المؤتمر حتى انتهت الدورة الشرعية للقيادة القومية في نيسان ١٩٦٧.

وكان انتهاء دورة القيادة التي شكلت مكتب الاتصال يعني انتهاء دورة مكتب الاتصال وكان عمليا فقد انهى دوره بنفسه ـ كما بينا ـ عندما تغلبت ازمته الداخلية عليه.

وكان قد سبق ذلك التطور الايجابي الذي حصل في موقف منظمة العراق بعد المؤتمر القطري الاستثنائي الذي الغى اعتراف منظمة العراق بمؤتمر القطريين القومي الذي انعقد في دمشق في

ظل سلطة ٢٣ شباط والذي خول القيادة القطرية في العراق الاتصال بالمنظمات القومية ودعوتها الى عقد مؤتمر قومي تاسع ومنتخب وذلك عن طريق لجنة تحضيرية تمثل فيها المنظمات الحزبية.. ان هذا التطور قد انهى مرحلة التردد التي بقي عليها القطر العراقي منذ ٢٣ شباط ١٩٦٦ حتى كانون اول ١٩٦٦ وجعل القطر العراقي يلتقي مع موقف المنظمات القومية في الدعوة الى اجتماع لممثلي المنظمات يدرس موضوع المؤتمر القومي وصيغة الدعوة والتحضير له.

وهكذا فان اجتماع مندوبي المنظمات جاء نتيجة لتلك التطورات، وقد كان بالنسبة للمنظمات الحزبية المخرج الوحيد من المتاهة الطويلة التي دخلت فيها مسألة الدعوة الى المؤتمر القومي. وقد تم هذا الاجتماع بناء على دعوة من الامين العام المساعد واقتصرت الدعوة فيه على المنظمات في مستوى الفروع والشعب. وقد حضر هذا الاجتماع ممثلون عن لبنان والعراق والسودان وعن المنظمات الحزبية في المانيا وفرنسا ويوغسلافيا وتركيا.

ولم يتمثل القطر السوري لان لجنة المنظمات رفضت صيغة التكليف التي اقترحتها قيادة التنظيم في القطر السوري.

كما لم يتمثل الاردن لان ظروفه كانت تحول دون ذلك. اما منظمات الجزيرة العربية والمغرب العربي فلم يتم ابلاغها موعد الاجتماع بسبب الغاء رحلة مندوب مكتب الاتصال المخصصة لهذا التبليغ بسبب الازمة التي انفجرت داخل مكتب الاتصال وبسبب اصرار عضوي القيادة القومية على الاعتراض على ارسال المندوب المذكور.

وقد تمثلت القيادة القومية بعضوية في مكتب الاتصال اما باقي اعضاء مكتب الاتصال فلم يحضروا الاجتماع لان لجنة المنظمات لم تتبن دعوة مكتب الاتصال ككل. وقد انتهى اجتماع المنظمات: ــ

١ ــ الى تشكيل لجنة تحضيرية مؤلفة من الامين العام المساعد ومن مندوبين عن اقطار العراق ولبنان وسورية.

٢ــ حدد المهلة المعطاة للجنة التحضيرية لعقد المؤتمر بثلاثة اشهر.

٣ــ كلف اللجنة التحضيرية الى جانب مهمة التحضير للمؤتمر بالقيام بمهام القيادة القومية من الناحيتين التنظيمية والسياسية نظرا لتعذر اجتماع القيادة القومية.

وكان هذا التكليف الاخير سببا في رد الفعل السلبي الذي صدر عن عضوي القيادة القومية والذي عبرا عنه في المذكرة التي قاما بتوزيعها على المنظمات بعد انتهاء الاجتماع وكذلك في امتناع الامين العام المساعد عن حضور اجتماعات اللجنة التحضيرية فكانت تلك اولى العقبات التي واجهتها اللجنة التحضيرية التي انبثقت عن اجتماع المنظمات. الا ان اللجنة التحضيرية بقيت على اتصال بالامين العام المساعد تطلعه على منشوراتها وعلى خطوات التحضير للمؤتمر القومي.

الا ان الصعوبة الاساسية والجدية التي واجهتها اللجنة التحضيرية بعد ذلك كانت الظروف القومية التي رافقت محنة (٥) حزيران فقد عطلت ظروف الحرب وماتبعها من اجراءات في بعض الاقطار وخاصة في العراق (منع السفر الى خارج البلاد) امكانية التحاق ممثل عن العراق في اللجنة التحضيرية وبالتالي حرمان اللجنة من المشاركة في تقرير المواقف من الاحداث المصيرية بالاضافة الى حرمانها من الموازرة المالية. ورغم ذلك فان اعمال اللجنة وخطوات التحضير لم تتوقف كليا .. الا ان تخلي الامين العام المساعد عن اللجنة من جهة، وغياب العراق عن المشاركة في اعمالها رغم الوعود المتكررة من جهة ثانية، في ظروف اقل ما توصف بانها مصيرية وحاسمة قد عزز في نفوس باقي اعضاء اللجنة التحضيرية القائمين على العمل، الشعور بالقلق على مصير الخطوة الجديدة التي بدأت بعد اجتماع المنظمات.

وقد انضاف الى الشعور بالقلق شعور بالمرارة نتج عن تصرف بعض اعضاء القيادة القومية الذين خرجوا من السجن والذين بدلا من ان يجمعوا شمل القيادة القومية او بدلا من ان يساعدوا اللجنة على انجاز مهمتها راحوا يشككون بجدوى العمل الحزبي ولا يبدون أي اهتمام بالمؤتمر.

نعم بدلا من ان يضع هؤلاء الرفاق امكانياتهم في معالجة ازمة الحزب وفي تحضير الدراسات التي تساعد المؤتمر على رسم الطريق لانقاذ الحزب والاستفادة من التجربة السابقة في سبيل تصحيح خطوات المستقبل راحوا يزرعون الشكوك في مستقبل الحزب وفي جدوى العمل الحزبي.

ان الشعارات التي طرحت خلال غياب هؤلاء الرفاق في المعتقل والتي اكدت باستمرار على ضرورة الخروج من منطق العمل القطري ومن منطق السلطة ومن منطق الانقلابات المعزولة عن ارادة الحزب وعن حركة الجماهير لم تلامس اهتمام هؤلاء الرفاق لان اهتماماتهم بقيت تدور داخل اطار القطر السوري وضمن حدود مشكلة الحكم ولم تخرج من عقلية الانقلابات والمغامرات التي لا يحسب حسابا لمصير الحزب. بل على العكس رأي اولئك الرفاق في الشعارات التي طرحت خلال فترة اعتقالهم عقبة في طريق محاولاتهم وجدارا يعزلهم عن القاعدة الحزبية التي تنظر الى

كل محاولة لاعاقة طريق المؤتمر، انها جريمة في حق الحزب ومصيره وتأريخه ومستقبله فتملكهم رد الفعل كأنه قدر على الحزب ان يبقى غارقا في ازمته لا يخرج منها او كأن حياة الحزب ومستقبله يجب ان تتوقف حيث شاء بها هؤلاء الرفاق او كان على الزمن ان يتوقف منذ ان دخل هؤلاء الرفاق الى السجن او كأن الحزب يتلخص في اشخاصهم او كان مصير المناضلين في هذا الحزب لعبة في ايدي الرفاق الذين يتحالفون مع العناصر المنشقة عن الحزب ومع العناصر التي فقدت ايمانها بالحزب والتي تحقد عليه بل تتآمر عليه من اجل اعادة الحزب الى الدوامة التي كادت تقضي عليه.

ان هذا الجو الذي احاط بعمل اللجنة التحضيرية جو القلق والمرارة قد عزز لديها الشعور:

اولا ــ بان المؤامرة على الحزب ماتزال مستمرة بعد ٢٣ شباط لتمزيق الحزب من داخله ولدفع فريق منه لاستخدام السلطة من جديد كوسيلة لتصفية ما تبقى من الحزب.

وان المحاولات المتكررة لعرقلة المؤتمر القومي ليست الا محاولات لكسب الوقت لانضاج محاولات انقلابية جديدة في معزل عن ارادة الحزب وان التشكيك في جدوى العمل الحزبي قد يكون مقدمة لضرب العمل الحزبي بعد استلام السلطة.

ثانيا ــ بان كل تساهل في عامل الزمن وفي امر الاسراع في عقد المؤتمر القومي هو عمليا عامل مساعد للمغامرين وعامل مسهل للتامر على الحزب، وتحت ضغط هذا الشعور قررت اللجنة التحضيرية ان تضع حدا نهائيا وحاسما للموقف وان تسير ضمنه الخطوات التالية:

١ ــ اعتبار القاعدة الحزبية مؤتمرا مفتوحا من واجب اللجنة التحضيرية ان تزوده بالحقائق حتى انعقاد المؤتمر وان لا تحجبها عنه كما كانت تفعل القيادات السابقة فلا تتكرر اخطاء التجربة السابقة.

٢ــ ارسال مندوبين عن اللجنة التحضيرية الى العراق لعقد اجتماع نظامي حاسم حول المؤتمر القومي.

٣ــ دعوة كافة المنظمات الى المشاركة في تحضير الموضوعات الرئيسية التالية:

تقييم ازمة الحزب ــ وضع استراتيجية المرحلة المقبلة ــ وضع الصيغة التنظيمية لمستقبل العمل الحزبي. والى تسديد المعونة المادية المخصصة لاعمال التحضير للمؤتمر.

وقد عمدت اللجنة التحضيرية الى انزال النشرات التي تحقق البند الاول، كما وضعت تعميما يتعلق بالبند الثالث. كما ارسلت عضوين من اعضاء اللجنة التحضيرية الى بغداد. واللجنة

التحضيرية اذ تطمئن الرفاق الى القرارات الايجابية لاجتماع اللجنة التحضيرية في بغداد مـــاتزال تنتظر وصول مندوب العراق حتى تنجز الخطوات العملية النهائية. وهي تعتبر نفسها مسؤولة عن تزويد القاعدة الحزبية بكل الخطوات المقبلة كما تعتبر القاعدة الحزبية مسؤولة بدورها عن تزويد اللجنة التحضيرية بكل ما يساعدها على تحقيق الخطوة الحاسمة الاخيرة سواء من حيث المشاركة في اعداد الدراسات والتقارير التي اكدنا عليها من جديد في التعميم السابق.

اننا ايها الرفاق في موقف يضع على كواهلنا وعلى ضمائرنا مسؤولية وضع حد للعبث بـــهذا الحزب، بمصير المناضلين وبمصير الامة. فنحن نتطلع الى المؤتمر كخطوة قادرة علـــى تحويـــل الحزب من طريق النكسات الى طريقه الذي كان وما يزال مجاله الحيوي لتحقيق رسالته والقيـــام بدوره.

طريق النضال الشعبي.

ان المسؤولية ضخمة ولا يستطيع غير الغيورين على مستقبل امتهم ومستقبل هذا الحزب غير المناضلين الصادقين المتجردين عن الاهواء والمصالح ان يقوموا بها.

ويكفي ان يوجد منهم العدد القليل حتى توهب امكانيات العمل التأريخي لاية حركـــة سياســية فكيف بحزبنا الذي يحمل وراء نكساته نضال ربع قرن والتي تتوفر فيه كـــل خصـــائص الحركـــة التأريخية.

والخلود لرسالتنا

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع.

اول حزيران ــ ١٩٦٧

نشرة من اللجنة التحضيرية
حول اوضاع الحزب بعد ردة ٢٣ شباط

بتأريخ ١٩٦٧/٦/٦ اصدرت اللجنة التحضيرية نشرة قومية اكدت فيها على ضرورة عقد مؤتمر قومي يضع حلا للوضع الشائن الذي خلقته ردة ٢٣ شباط ١٩٦٦ وجاء فيها: ــ

حزب البعث العربي الاشتراكي

امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع

٦٧/٦/٦

نشرة قومية

ايها الرفاق

تعرفون جميعا انه منذ الضربة الغادرة التي وجهت للحزب يوم ٢٣ شباط، بقي الحزب عمليا من غير قيادة، اذ انه منذ ذلك التأريخ اصبح من المستحيل جمع النصاب الضروري لانعقاد القيادة القومية، فبعضها كما تعلمون انضم الى القطريين وتآمر معهم، والبعض الآخر وقع في ايدي القطريين ومازال حتى الآن معتقلا في سجونهم. اما الباقي فمشتت بين العراق (ثلاثة اعضاء) وبين الاختفاء الشديد القيود نتيجة ملاحقة القطريين لهم وعزمهم على التخلص منهم بالاغتيال. ولم يبق من القيادة ممن تسمح لهم ظروفهم بالتحرك والاتصال الا عضوان هما الرفيقان شبلي العيسمي وعلي الخليل . وهكذا وجد الحزب نفسة امام وضع شاذ منذ اللحضات الاولى للثالث والعشرين من شباط امام ازمة بل سؤال كبير هو: من يحق له اتخاذ القرارات بشأن الحزب على المستوى القومي؟ خاصة وان النظام الداخلي لحزبنا يؤكد في المادة ٨٩ فقرة (ب) بأن القرارات تتخذ باكثرية الحاضرين المطلقة في جلسة قانونية "ولايعطي للامين العام وبالتالي

الامين المساعد في حالة غيابه حق الآنفراد باي قرار الافي حالة واحدة وهـي الدعـوة لمؤتمـر قومي(كما تنص المادة ٦٤) واما فيما عدا ذلك فأنه ممثل للقيادة القومية ناطق بلسانها(المـادة ٦٤ البند رقم ٤).

ومن هنا لم يكن هناك حل لهذا الوضع الشاذ الابانعقاد مؤتمر قومي ينتخب قيادة جديدة ويضـع سياسة عامة للحزب في جميع الاقطار من جهة ويواجه الاوضاع الناجمة عن انقلاب ٢٣ شـباط في مخطط حزبي قانوني مدروس ويشرح اوضاعها ويحلل عواملها ومسؤولية كل واحـد فيـها، وهذا هو الامر الذي اجمعت عليه جميع المنظمات الحزبية في رسائلها والحت عليه منـذ الايـام الاولى للاحداث التي جرت في القطر السوري. الا ان اعضاء القيادة القومية لم يكن لهم موقـف موحد تجاه هذه القضايا، فالبعض منهم اوضح بشكل رسمي ضرورة انعقاد المؤتمر القومي فـورا وقبل كل شيء آخر كما اوضح بانه لايجوز اتخاذ موقف سياسي عملي تجاه القطـر السـوري الا ضمن مؤتمر قومي ومن خلال قيادة منتخبة مجددا. اما البعض الآخر فقد كان رأيه يدفعه الى ذلك وجهة نظر خاصة في اسلوب مواجهة حكم القطريين ورفضه لاي عمل عسكري غير شعبي. امـا البعض الآخر فقد كان رأيه خلاف ذلك معللا وجهة نظره بوجوب تركيز الاهتمام في تلك الظـروف بمواجهة اوضاع القطر السوري باعتبار ان تلك الاوضاع هي التي تقرر الموقف، كما كان رأيـه الاكتفاء بدعوة المجلس الاستشاري القومي. وبالطبع لم يكن لاصحـاب وجهـة النظـر الاولـى صلاحيات بالدعوة لعقد المؤتمر القومي. وهكذا بقيت الامور سائبة وتطورات الاحداث ومر زمـن طويل دون ان يكون الحزب قادرا على التعبير عن نفسه بشكل نظامي تجاه الاحـداث السياسـية وترك المجال امام الانفراد بقرارات ومواقف ليست موضع اتفاق من جميع اعضاء القيـادة وفـي غياب علم بعضهم في احيان كثيرة الامر الذي عقد الامور وشعبها.

وبالرغم من ان مكتب الاتصال بعد مجيء الامين العام المساعد الى بـيروت قـد أخـذ علـى عاتقه[1] الى حد كبير الاتصال بالمنظمات وتوجيهها جزئيا وأشرف على جريـدة الاحـرار الا ان مكتب الاتصال كان يؤكد دوما بانه ليس في استطاعته ان يقوم مقام القيادة القومية ولا ان يحـل محلها خاصة فيما يتعلق باوضاع القطر السوري وتقييم نكسة الثـالث والعشـرين مـن شـباط وتوضيح أسبابها وتحديد المسؤوليات فيها، اذ كان يرى دوما ان ذلك من حق المؤتمـر القومـي وحده. مع العلم انه اضطر ان يتخذ في بعض الاحيان مواقف تجاه بعض الاحداث التي تفرض ذلك

[1] وصل الى بيروت قبيل حوادث ٨ ايلول أيام

ووجد نفسه في احيان آخرى مجبرا على الندلق بأسم القيادة القومية واصدار بيانات بأسمها دون ان تسمح له الظروف حتى الاتصال باعضاء القيادة المعتقلين او المتخفين (وكانت قراراته تصدر باغلبية الاعضاء). الا انه كان دائما يشعر باته لا يستطيع ولم يستطع فعلا ان يوقف تفرد بعض الحزبيين وخاصة منهم الحزبيين اللاجئين من القطر السوري الى لبنان والذين تصدر مواقفهم في الغالب عن انفعالات عدائية ذات طابع سلبي قصير النظر اساءت الى الحزب اكثر من اساءتها للقطريين. ومن هنا كان على مكتب الاتصال ان يسعى بقدر استطاعته وفي حدود صلاحياته الى التعجيل في عقد المؤتمر القومي. واول خطوة قام بها هو الطلب الى جميع اعضاء القيادة القومية برأي رسمي خطي حول رأيهم في عقد المؤتمر وحدد مهلة للاجابة يعتبر عدم الرد بعد انقضائها موافقة. وكانت الاجابة التي تلقاها من الامين العام هي عقد مجلس استشاري وليس عقد مؤتمر قومي، اما الاعضاء المعتقلون (عدا الرفيق امين الحافظ الذي لم تأت اجابة منه) فكان ردهم ان المهم هو الاعداد للمؤتمر.. وحددوا اقصى مدة نيسان ٩٦٧ أي الشهر الذي تنتهي فيه مدة القيادة القومية حسب ما يحدده النظام الداخلي (٨٦ البند الاول (مدة الدورة الانتخابية لمؤتمرات الفروع فما فوق سنتان) مع العلم ان مكتب الاتصال قد وجه طلبه المذكور في شهر ديسمبر. اما الخطوة الثانية التي كان على مكتب الاتصال القومي القيام بها فهي الاتصال بالرفاق العراقيين وأخذ .وافقتهم على تنفيذ المقترح الذي تقدمت به منظمات اوربا حول تكوين لجنة تحضيرية من مندوبي المنظمات تقوم بالاعداد للمؤتمر كي تضمن له تمثيلا صحيحا لا تحوم حوله الشبهات او يترك أي مجال للطعن فيه. الا ان هذه الخطوة واجهتها صعوبتان الاولى اصرار القطر العراقي على ان تكون خالية من أي عضو من اعضاء القيادة القومية وقد فسر ممثل العراق بعد، موقفه ذلك بظروف القاعدة الحزبية في قطره والاثار التي تركتها عليها دعاية القطريين والرغبة في توفير اكبر قدر من الاجواء الايجابية حول صحة تمثيل المندوبين في المؤتمر. اما الثانية فهي اصرار عضوي القيادة القومية في مكتب الاتصال على سلب اللجنة أي صلاحيات والاشتراط عليها بان لاتقوم باي عمل الا بعد استشارة القيادة التي يتوزع اعضاؤها بين اقطار عدة، ان لم نقل بين قارات عدة، الامر الذي اعطى انطباعا لدى اكثرية مكتب الاتصال بان قضية الاسراع في عقد المؤتمر ليست مأخوذة مأخذ الجد وعزز لديهم هذا الاعتقاد ما أيده اولا الرفيق صلاح الدين البيطار في تقرير خطي الى مكتب الاتصال من ان المهم ليس عقد المؤتمر وانما المهم الاعداد للمؤتمر ولو كلف ذلك سنتين او ثلاث من الاعداد. وحل ازمة الحزب في رأيه لا يكون الا بجمع

القادة الكبار واتفاقهم على خطة وتحليل موحدين في الوقت الذي يعرف فيه اعضاء مكتب الاتصال بان عملية الجمع في الظروف الراهنة تكاد تكون مستحيلة مع علمهم ايضا بان هؤلاء القادة تختلف نظرتهم للماضي كما تختلف بالنسبة للمستقبل. ثم ماعرب عنه الرفيق علي الخليل بانه لا يجوز عقد المؤتمر واعضاء القيادة في السجن ثم مابداه الرفيق الامين العام المساعد من رفض تحمل مسؤولية دعوة لجنة المنظمات واوكل ذلك الى الامين العام الذي له الحق وحده بالانفراد بهذه الدعوة مع العلم ان موقف الامين العام كما اسلفنا يتجه نحو عقد المجلس الاستشاري لا الى الموتمر القومي بالاضافة الى غيابه في مكان بعيد عن مقر مكتب الاتصال.

كنتيجة لذلك، وفي ظروف كثرت فيه المواقف الفردية المضرة بسمعة الحزب، بين الرفاق السوريين اللاجئين الى لبنان تأزم الموقف في مكتب الاتصال نفسه الذي اصبح لديه وجهتا نظر متعارضيتين:

وجهة نظر عضوي القيادة القومية ووجهة نظر اكثرية إعضاء مكتب الاتصال. وتقول الثانية بوجوب تجاوز جميع الشكليات للاسراع في عقد المؤتمر. في حين ترى الاولى ان أي تفكير من هذا النوع يعد تجاوزا للقيادة القومية، حتى ولو كانت هذه القيادة غير موجودة على الصعيد العملي والنظامي. مما ادى في النهاية، بالاضافة الى قضايا جزئية آخرى، ولكنها كلها ذات اتصال وثيق بقضية الاسراع في عقد المؤتمر .. الى شل مكتب الاتصال وذلك بناءا على رغبة عضوي القيادة بالغاء مبدأ التصويت في مكتب الاتصال والغاء القرارات التي يعترضان عليها.

ولما علمت القيادة القطرية اللبنانية بشلل مكتب الاتصال من خلال عضويها فيه بحثت الامر وقررت الاتصال بالعراق وارسلت مندوبا عنها الى القيادة القطرية العراقية للاتفاق معها حول عقد المؤتمر القومي وابلغت نتيجة اتصالها الامين العام المساعد بأن القيادتين اللبنانية والعراقية اتفقتا على دعوة مندوبي المنظمات في حالة عدم دعوته او دعوة الامين العام لهم فرفض ذلك وارسل الرفيق علي الخليل الى اوربا للاتصال بالامين العام في هذا الصدد فوجده مصرا على الاستقالة من الامانة العامة واناط ذلك بالامين العام المساعد واذاك فقط قرر الامين العام المساعد تحمل مسؤولية الدعوة.

اجتماع مندوبي المنظمات

بتاريخ ٦٧/٥/٢٠ حضر مندوبو المنظمات التالية: لبنان، العراق، السودان، تركيا، يوغسلافيا، المانيا، فرنسا، بناء على دعوة موجهة من الامين العام المساعد على ان يكون للمنظمات التي على مستوى قطر ثلاثة مندوبين وللمنظمات الآخرى مندوب واحد وعقدوا اجتماعين حضره الى جانب الامين العام المساعد الرفيق شبلي العيسمي عضو القيادة القومية الرفيق، الدكتور علي الخليل. وقد تداول المجتمعون البحث في الامور التالية:

١ــ أسباب تأخير عقد المؤتمر القومي.

٢ــ عدم توفر نصاب القيادة منذ ٢٣ شباط.

٣ــ المواقف الفردية المسيئة لسمعة الحزب التي يقوم بها بعض الرفاق السوريين اللاجئين الى لبنان دون علم الجهات الحزبيةالمسؤولة وعدم رضوخهم لتوجيهات مكتب الاتصال.

٤ــ أسباب عدم دعوة المنظمات والتقصير في الاتصال بها.

٥ــ موقف العراق ثم لبنان فيما يخص دور عضوي القيادة القومية الموجودين في بيروت في الدعوة للمؤتمر القومي.

٦ــ استقالة الامين العام ونشره لكتاب حول ازمة الحزب دون الرجوع الى الجهة المسؤولة حزبيا رغم نصح مكتب الاتصال بانتظار المؤتمر القومي ومسؤوليته في عدم الدعوة للمؤتمر.

وبعد مداولات استغرقت اجتماعين اتخذ المندوبون القرارات التالية:

عقد لجنة تحضيرية للمؤتمر التاسع تتكون من المنظمات التالية: قطر لبنان، قطر العراق، القطر السوري، وشكل تكوينها كما يلي:ــ

أ ــ ثلاثة من القطر اللبناني.

ب ــ اثنان من القطر العراقي.

ج ــ واحد من القطر السوري من الداخل.

د ــ الامين العام للحزب.

ومهمة اللجنة:

١ـ التحضير للمؤتمر القومي التاسع وتقود الحزب تنظيميا وذلك حسب المواد المنصوص عليها في النظام والتي هي من صلاحيات القيادة القومية وحتى انعقاد المؤتمر القومي التاسع.

٢ـ تتولى اللجنة الصلاحيات السياسية للقيادة القومية التي نص عليها النظام الداخلي (باكثرية الاصوات).

٣ـ تتولى عقد المؤتمر خلال الثلاثة اشهر القادمة أي حزيران، تموز، آب (بالاجماع).

وقد راعى الحاضرون في قراراتهم اتخاذ الاعتبارات الاتية:

١ـ مسؤولية الامين العام والامين العام المساعد في تاخير الدعوة لعقد المؤتمر.

٢ـ ضرورة عقد المؤتمر القومي التاسع في اقرب وقت ممكن.

٣ـ عدم وجود نصاب قانوني للقيادة القومية كما ينص على ذلك النظام الداخلي وحصره صلاحية حق انفراد الامين العام او الامين العام المساعد في الدعوة لعقد المؤتمر فقط دون سائر القرارات الآخرى.

٤ـ الارتباط الشديد بين الصلاحيات التنظيمية والسياسية.

٥ـ ضرورة ايجاد هيئة قيادية ذات صبغة انتقالية املتها الظروف القاهرة تنطق بأسم الحزب قرميا وتعبر عن موقف منظماته، وتتحمل المسؤوليات التالية:

أ ـ التحضير للمؤتمر في اقرب وقت ممكن.

ب ـ ضبط الحزب والاتصال بمنظماته، وتوضيح مواقف الحزب تجاه القضايا السياسية التي تجد الى حين انعقاد المؤتمر.

وارسل الرفيق القائد المؤسس البرقيتين التاليتين لكل من الرئيسين عبد الناصر والاتاسي تأييدا لهما ضد الاعتداء الثلاثي الغادر على الاراضي العربية بتاريخ ١٩٦٧/٦/٥

سيادة الرئيس جمال عبدالناصر

" ان العدوان الاميركي ـ البريطاني ـ الاسرائيلي على الامة العربية الذي يحمل كل مظاهر ومعاني الغزو التأريخي لابد ان يستنفر كل القوى التأريخية الكامنة في امتنا وان يفجر في المعركة العربية الراهنة كل البطولات التي تزخر بها امة عريقة كامتنا ويجعل من هذه المعركة نقطة تحول كبرى في التأريخ المعاصر.

وانت ياسيادة الرئيس اذ تمسك ببطولتك الرائعة زمام قيادة هـذه المعركـة، يجـب ان تعلـم ان التأريخ العربي كله يحارب معك. " انني اضع نفسي جنديا في معركة الخلاص هذه.

سيادة رئيس الدولة السورية

امام هذا الغزو التأريخي الذي يتجلى في العدوان الاميركي ـ البريطاني ـ الاسـرائيلي علـى الوطن العربي تدخل الثورة العربية في مرحلة جديدة تتجاوز كل الاعتبارات وتدفع بكـل انسـان عربي مناضل إلى قلب المعركة". انني معكم جندي في هذه المعركة.

ودمتم للنضال ولرسالة امتنا الخلود.

نشرة قومية صادرة من اللجنة التحضيرية
حول نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧

بتأريخ ١٩٦٧/٧/١٢ اصدرت اللجنة التحضيرية نشرة قومية حول المحنة التي اصابت الامة العربية من جراء نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧، تضمنت تحليلا شاملا لابعادها، وما قدمه الحزب من استعراض لمواقف الفئات الحاكمة التي تخلفت عن مستوى المعركة وجمعت الى صفة التخلف صفات التواطؤ والعمالة والخيانة..

واوضح الحزب في هذه النشرة الطريق الصحيح لانتصار العرب في معاركهم المصيرية وجاء في النشرة: ـ

حزب البعث العربي الاشتراكي

امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع

التأريخ: ـ ١٩٦٧/٧/١٢

نشرة قومية

حول المحنة الاخيرة

ماتزال الاثار النفسية التي خلفتها المحنة الاخيرة وما تحمله من انفعالات ومشاعر مختلطة جامعة للاسى والقنوط والنقمة والتمرد..

تسيطر على ابناء الامة العربية عندما يستعرضون بنوع من الذهول نتائج تلك المحنة، وكيف استطاع العدو الصهيوني خلال ايام معدودات ان يحتل اجزاء جديدة من الارض العربية. وعندما يتأملون فيما سبق تلك الايام المعدودات ومارافقها من تصريحات وخطب وتعليقات رسمية، وماظهر من فشل وما اتضح من جهل وغرور وتبجح غبي وما تبين من صغار ودجل ولا شعور بالمسؤولية وخيانات حتى بدت تلك المعركة وكانها تنفيذ لمخطط مشترك بين اعداء الشعب العربي

وبين حكامه ومؤامرة على معنوياته وعلى جدارته وقوته وايمانه بنفسه وبتأريخه وعلى وعيه ومستوى تطوره وتفاؤله بالمستقبل. ان هذه الاثار النفسية سوف تستمر فترة ليست بالقصيرة وسوف تتفاقم كلما احس الشعب العربي بان كل شيء يجري كما لو ان مصيبة لم تقع وان العقليات والاساليب التي جرت الى هذه الكارثة القومية لم تتبدل بعدها وان ضعف الشعور بالمسؤولية وعدم الاعتراف بالاخطاء وعدم تحديدها وعدم التصدي لاسباب النكسة على حقيقتها انما هي صور مكملة للمأساة تصب جميعها مع الخيانة في قناة واحدة للوصول الى تحقيق الهدف الذي تعمل له الصهيونية العالمية مدعومة بالامبريالية العالمية الآنكلو ـ اميركية، وهو الاجهاز على القومية العربية وعلى مستقبل الامة العربية. ومن هنا يبرز دور الطليعة العربية ممثلا بحركتنا التأريخية في تحليل المحنة الاخيرة تحليلا علميا بعيدا عن الانفعال ورسم الصورة الواضحة لأبعاد الازمة الراهنة التي تمر بها الامة العربية وكشف طريق الانقاذ واداته امام الشعب العربي. وعلى الرغم من ان هذه المحنة تمر وحزبنا لم يخرج بعد من ازمته فان هذه المحنة العامة التي تشمل الامة لابد ان تساعد الحزب على تلمس طريق الانقاذ والتصحيح الوحيد وتنقض عنه الاوهام وتبدد من حوله الضباب.

وكما ان غياب القيادة القومية عمليا بعد ٢٣ شباط ١٩٦٦، لم يكن يعني في حركة تأريخية كحركتنا غياب الحزب وكما تميز مكتب الاتصال القومي بشعور بالمسؤولية جعله يسد فراغ غياب القيادة القومية خلال الفترة التي سبقت اجتماع مندوبي منظمات الحزب كذلك فان اللجنة التحضيرية المنبثقة عن هذا الاجتماع سوف تتحمل مسؤولية ملء الفراغ حتى انعقاد المؤتمر القومي التاسع وانتخاب قيادة قومية شرعية. اذن لابد ان يكون للحزب، مساهمة في تحليل الازمة الراهنة وان تكون له خطة عمل وان يجيب بوضوح على الاسئلة الملحة وان يخرج بحلول يطرحها على الشعب.

تحليل لابعاد المحنة:ـ يمكن ان نلخص الاجوبة التي اعطيت على السؤال المطروح حول ابعاد النكسة الاخيرة، في الاجوبة الثلاث الرئيسية التالية: ـ

١ـ الجواب الاول ينطلق من " عدم الاعتراف بأية هزيمة ومن عدم التسليم بالاخطاء وهو موقف اولئك الذين يكتفون بالتاكيد على عامل واحد من عوامل المحنة هو العامل التأريخي ويعتبرون التدخل الاميركي ـ البريطاني عاملا مفاجئا خارجا عن حدود الحسبان ما كان في

وسع الامكانيات العربية ان تواجهه باحتمالات اكثر تفاؤلا مما حدث. وهذه النظرة التفاؤلية التي تذهب الى حد عدم الاعتراف بوجود هزيمة وعدم التسليم بوجود اخطاء جرت اليها، تعتبر نفسها صاحبة الموقف السليم النابع من تقدير لخطورة الظرف ومتطلبات المرحلة بعد الجولة الاولى مع العدو وهذه المتطلبات تتلخص في ضرورة بعث التفاؤل وانهاض الهمم ومحاربة اليأس واعلان التصميم على استئناف المعركة وخلق الجو النفسي الممهد لها. وعلى الرغم من اهمية الدوافع التي تملي هذا الموقف فانه لا يعدو كونه جوابا جزئيا لا يغطي كل ابعاد المحنة هذا بالاضافة الى ان هذا الاسلوب في معالجة النكبة انما يستخف بوعي الجماهير ويتجاهل حسها النقدي المرهف وهي لذلك لا يمكن ان ترى في مثل هذا التحليل للموقف رغم كل الدوافع النبيلة التي قد ينطوي عليها سوى صورة مزيفة للواقع وشكل جديد من اشكال التهريج والدجل والتفاؤل الغبي والا نمطا من انماط العقليات التي كانت وراء النكسة الاخيرة.

٢- اما الجواب الثاني فيأتي من اولئك الذين انتهوا الى عكس ما انتهى اليه الفريق الاول، أي الى اليأس من كل شيء والى اعتبار النكبة امتحانا اخيرا وضربة قاضية لا نهوض للعرب بعدها لان الهزيمة قد حكمت حسب رأي هذا الفريق حكما نهائيا مبرما على امكانيات العرب، لذلك فهم يعمدون الى المبالغة في تصوير النكبة وفي تعميم الاحكام وفي ادانة الحاضر والمستقبل معا.

الا ان هذا الجواب الذي يمثل الوجه الثاني للموقف الاول والذي يسقط من المبالغة في التفاؤل قبيل المعركة الى المبالغة في التشاؤم بعيدها انما يتجاهل حقيقة اساسية وهي ان المحنة الاخيرة يمكن ان تكون قد حكمت على الفئات الحاكمة وعلى الانظمة والاجهزة وعلى القيادات السياسية بالفشل لا انها لم تحكم على جدارة الشعب العربي الذي ابقته انظمة الحكم واجهزته في الاقطار العربية، حتى اكثرها ادعاء للثورية وللتقدمية واكثرها كلاما عن الجماهير الشعبية، مسجونا ضمن جدران التسلط القومي ضحية لاعدائه في الداخل وفي الخارج. يضاف الى ذلك ان مثل هذا الموقف السلبي المتلاشي انما هو رد فعل انفعالي على نتائج النكبة وليس جوابا جديرا يحدد ابعادها وهو يتفق تماما مع ما تهدف اليه الحركة الصهيونية العالمية من وراء هذه المعركة الاخيرة وهي ان يفقد الشعب العربي ثقته لا بحكامه وقادته السياسيين فحسب بل وبنفسه ايضا.

٣ـ ثمة موقف ثالث يحاول عن طريق مراجعة تأريخ السنوات الاخيرة بعد الحرب العالمية الثانية وعن طريق تحليل ظروف الصراع السياسي القومية والعالمية الراهنة ان يحدد ابعاد النكسة الاخيرة وان يصعد الى الأسباب وان يطرح بفكر مسؤول الحلول التي تضع الامة العربية على طريق الانقاذ. فاذا عدنا الى تأريخ الحقبة التي انقضت بين عام ١٩٤٧ وعام ١٩٦٧ وجدنا ان الثورة العربية المعاصرة قد مرت بثلاث نكبات قومية كبرى.

عام ١٩٤٨ ـ وهو عام النكبة الاولى التي انتهت بالاحتلال الصهيوني.

عام ١٩٦١ ـ عام نكبة الانفصال التي انهت تجربة الوحدة.

عام ١٩٦٧ ـ وهو عام النكبة الحالية التي اجهزت خلال ايام معدودة على كل ما اعده الشعب العربي لمواجهة العدوان الصهيوني خلال عشرين عاما والتي انتهت باحتلال اجزاء جديدة من الارض العربية.

واذا استعرضنا ما قبل كل نكسة منها وبعدها وجدنا ان الاقوال والمواقف التي تصدر عن الفئات الحاكمة تتكرر بشكل يعزز دوما فكرة اتهامها جملة وتفصيلا بالتخلف عن مستوى المعركة هذا اذا لم تجمع الى صفة التخلف صفات التواطؤ والعمالة والخيانة. فقد كان التناقض بين الاقوال والافعال طابعا مشتركا بين جميع الفئات والانظمة الحاكمة على اختلاف اشكالها والوانها مهما اختلفت درجة هذا التناقض. وقد كان الدجل والارتجال وعدم الشعور بالمسؤولية وعدم الجدية في اتخاذ المواقف وعدم الارتفاع الى مستوى استيعاب خطورة المعركة ومتطلباتها... كل ذلك قد اوقع الفئات الحاكمة العربية في هوة تناقض داخلي قاتل افقدها السلاح الاقوى في المعركة: الا وهو الشعب العربي الذي ابقته دوما لاعلى هامش المعركة فحسب بل مبعدا عنها ايضا.

ولم تنج القيادات والمنظمات السياسية بدورها من هذا التناقض بدرجات متفاوتة ايضا. فقد كانت اجواء الحماس اللفظية واجواء المزايدات تلتقي مع اجواء التخاذل واجواء الواقعية الاستسلامية في النتائج مهما اختلفت في المنطلقات وتكشف عن تخلف القيادات السياسية عن تحليل الصراع القومي مع الصهيونية والاستعمار وعن تقدير حاجات المعركة وعن التقدير المسؤول الذي يجمع الى جانب النظرة العلمية الواقعية التي تحسن تقدير الامور وتشخيص الاوضاع، روح التصميم الجريء والرجولة والشعور بالمسؤولية التأريخية. لذلك كانت النكبات الثلاث التي لحقت بالثورة العربية المعاصرة معيارا للحكم على الفئات الحاكمة والقيادات السياسية وغربالا تساقط من خلاله وسوف يتساقط الكثيرون، وتبقى الحركة التأريخية متمثلة في حزبكم. ١

ايها الرفاق البعثيون المناضلون انتم الذين تحملون على كواهلكم رسالة الامة العربية انتم الذين لا تخيفكم الكوارث لان حركتكم التأريخية كانت ولا تزال مؤهلة بحكم صدقها وجديتها لمعرفة أسباب الكوارث ومعرفة الطريق المؤدي الى تفاديها والى تحويلها الى انتصارات.

ففي عام ١٩٤٨، كانت حركتكم التأريخية الوحيدة التي نبهت لخطورة المأساة التي تسير اليها القضية العربية على يد الفئات الحاكمة التي كانت تكتفي بمواجهة التآمر الاستعماري ـ الصهيوني بالتصريحات والاقوال الحماسية التي كانت تستخدم وسيلة لامتصاص الحماس الجماهيري حيلة وللتآمر على وعي الجماهير. فالذي يقرأ بيانات الحزب قبل نكبة ٤٨ وبعدها يدرك بان الحس التأريخي الذي تميزت به حركة البعث الاصيلة هو الذي جعل نظرتها العلمية في مستوى استباق الحوادث وتحديد التناقضات وطرح الحلول كما ان من يقرأ العبارة التالية: " ان الدول الاجنبية الاستعمارية قد اسفرت اخيرا عن وجهها الغادر وكشفت عن مؤامرتها المبيتة مع الصهيونية الباغية يجد ان الحكوماتَ العربية عامة قد اظهرت منذ سنتين في معالجتها لقضية فلسطين تخاذلا وتقصيرا وعجزا كنا ننبهها اليه دوما، ونسجله عليها، فهي من جهة قد اهملت تعبئة القوى الشعبية للوقوف في وجه الخطر الصهيوني المتزايد ولم تتهيأ التهيؤ اللازم لمثل هذا الخطر مع ان كل الحوادث والبوادر منذ سنوات الى الآن كانت تنذر بوقوعه المحتم.

نعم ان الذي يقرأ هذه العبارات يظن بانها كتبت اليوم في حين انها جاءت في بيان الحزب المؤرخ في ٢ كانون اول عام ١٩٤٧ ـ وعندما نقرأ الفقرة التالية من مقال نشر في ٢١ كانون اول ١٩٤٧ لو ان رجال الحكم في البلاد العربية كفوا العرب مؤونة التصريحات والخطب النارية طوال هذين العامين، لو انهم اقلوا من الكلام عن تصميمهم على الحرب والموت لانقاذ فلسطين ـ لو انهم صرفوا وقتهم وجهودهم آنذاك لاعداد القوة ليوم الفصل الذي يجابهنا الآن وعبأوا قوى الشعب وموارد البلاد، لو انهم وطدوا العزم على الاضرار بمصالح دول لاتفهم غير لغة المصالح ، ولو هددوا هذه الدول بمنع النفط عنها وبمقاطعتها مقاطعة اقتصادية وثقافية... اما اليوم فقد وقع ما كان بالحسبان فليس من سبيل للخلاص الا بمجابهة الموقف دون التفات الى الوراء..لم يعد للعرب الخيار اليوم في ان يردوا اعتداء الصهيونية المجرمة بغير طريق الحرب، الجماعية التي يجب ان يشترك فيها الرجل والمرأة والشيخ والشاب ".

عندما نقرأ هذه الفقرة يخيل للقارئ انها كتبت بعد النكبة الاخيرة. ولكنها كتبت قبل عشرين عاما. وهكذا نلمس في سائر بيانات الحزب وخاصة تلك التي تتعلق بذكرى وعد بلفور وذكرى

التقسيم وخلال المرحلة التي سبقت قيام وحدة ١٩٥٨ الخطوط العامة لاستراتيجية تأخذ بعين الاعتبار العناصر الرئيسية التالية:

١ ـ السياسة الاستعمارية العدوانية.

٢ـ فساد الفئات الحاكمة وعجزها وطابعها الاستغلالي التآمري وخيانةالطبقة الاقطاعية والرأسمالية التي تدعم معظمها.

٣ـ استقلالية الموقف العربي الثوري عن الموقف الشيوعي الذي ينطلق من الاعتراف بالأمر الواقع في فلسطين.

٤ـ الربط بين الظلم الداخلي والخارجي وتحديد هدف العمل الثوري التقدمي الجماهيري المنظم بالقضاء عليهما معا والقتال من اجل تحرير المجتمع العربي من كل ما يعيق وحدته وحريته وثورته الاشتراكية ـ الا ان عدم اكتمال مفهوم الثورة العربية المعاصرة داخل حركتنا التأريخية وعدم نضج الصلة بين التحليل النظري والتكتيك العملي هو الذي جعل مفهوم الثورة العربية المعاصرة يفتقد الى نظرية في الستراتيجية والتكتيك تساعده على تعميق تحليلة النظري وتحديد خطه السياسي تحديدا علميا شاملا.

وقد كان هذا النقص عاملا من عوامل دخول وحدة ١٩٥٨ في تجربة المحاولة والخطأ وفي قيام التناقض بين مفهوم الوحدة وبين دولتها وفي حدوث الانفصال.

الا ان حركة البعث التأريخية، كانت رغم ذلك كله، الحركة السياسية الوحيدة في الوطن العربي التي ارتفعت الى مستوى الشعور بالمسؤولية عن فشل تجربة الوحدة قبل وقوع الانفصال باكثر من سنة ونصف فكان المقال الذي نشرته جريدة الصحافة في عددها رقم ٣٩٨ بتأريخ ٢٢ شباط ١٩٦٠ بمثابة اعلان عن وجود تناقض بين فكرة الوحدة ودولة الوحدة وبمثابة تنبيه وتحذير ونقد ايجابي صريح.

صحيح ان الكتابة لم تحل دون النكسة ودون تصدع الوحدة، الا انها كانت دليلا على استباق الحزب للحوادث وادراكه الواضح للخطر الذي تسير فيه. وفي بيان القيادة القومية الذي صدر بتأريخ ١٩٦١/١٠/١٤ نقرأ بعض الفقرات مما يخيل للقارئ انها كتبت اليوم تعليقا على المحنة الاخيرة.

" ان محك الاعتراف بالخطأ ليس مجرد الاعلان عنه بل في التخلي عن الخطأ في التعبير الكامل في الاسلوب والنظرة فاذا كان تفتيت الجهاز واضعاف دور الجماهير هو المسؤول عن النكسة فان متابعة السير في هذه الطريق ستؤدي ايضا الى نكسات ابعد وأخطر.

" ان الاستعمار والرجعية يريدان من هذه الانتكاسة ان تكون مصدرا لطعن حماس الشعب العربي واندفاعه الوحدوي. والفئات الوحدوية مدعوة اليوم لكشف هذا المخطط وفضح القوى التي تسهل له وتحويل النكسة الى تجربة حية ينطلق منها النضال الوحدوي.

اذن لابد لتحديد ابعاد النكبة القومية الثالثة التي مرت بها الامة العربية خلال النصف الاول من حزيران ١٩٦٧ من تحديد وحصر للحلقة المفرغة التي تدور الثورة العربية المعاصرة في داخلها وتجعلها تسير من نكسة الى آخرى تتخللها انتصارات سريعة ما تكاد تومض حتى تطفئها المحن. فمن دون هذا التحديد لا يمكن ان نحيط بالأزمة الراهنة لان حدود المحنة الحالية هي حدود ازمة الثورة العربية المعاصرة وكل محاولة لتحليل أسباب النكبة الحالية لابد ان تغرق في الجزئية وان تضيع في التصورات الذاتية اذا لم تنطلق من تحديد الاطار العام للازمة والابعاد الكلية لها أي الوقوف على ازمة الثورة العربية المعاصرة. لقد ظلت افتتاحيات جريدة الاحرار خلال اكثر من سنة قبل وقوع النكبة الحالية وكذلك المقالات التي تناولت بالبحث ازمة الثورة العربية، تحاول التنبيه الى الطور الجديد الذي دخلت فيه هذه الثورة وان تكشف التناقضات الكامنة داخل اطار العمل العربي الثوري وان تفضح الزيف وان تؤكد حاجة الانظمة والقوى والقيادات السياسية في الوطن العربي الى الارتفاع الى مستوى المرحلة الجديدة التي دخلت فيها الثورة العربية وان تنبه الى ان ظروف الحزب قد ساعدت على اكتشاف استراتيجية المرحلة الراهنة وان كل تقاعس عن اعادة النظر في العقليات والاساليب السابقة يهدد القضية العربية بنكسة جديدة ويبقيها على طريق النكسات. وقد جاءت الحوادث المؤلمة تؤكد من جديد تخلف الانظمة والقوى والقيادات السياسية في الوطن العربي عن تلبية حاجات المرحلة كما جاءت برهانا على توفر الحس التأريخي في حزبنا وعلى استيعابه لقوانين التطور التأريخية للثورة العربية كما انها كشفت في الوقت نفسه ان المؤامرة على الثورة العربية ستبقى مستمرة سواء من اعدائها الداخليين او من اعدائها الخارجيين طالما بقيت هذه الثورة معزولة عن قاعدتها الاساسية أي عن جماهير الشعب العربي الكادحة وطالما بقيت شعارات تفتقد الستراتيجية وروحا تفتقر الى الجسد وطالما بقيت متروكة للحكام وللقيادات السياسية التي تخلت عن النضال الجماهيري. فالقضية العربية ماتزال محصلة

لقضايا قطرية واجهزة الحكم ماتزال اجهزة قمعية هدفها الاول القضاء على كل انطلاقة ثورية جدية او تزييف هذه الانطلاقة ومحاولة ضربها من داخلها. وهكذا فان الثورة العربية المعاصرة تجد نفسها هدفا للطعن من قبل ابنائها قبل ان تواجه العدو الخارجي. ومن هنا كان تصدع العلاقات الداخلية الصميمية ذات الطابع الجدلي بين نضال الوحدة ونضال الحرية ونضال الاشتراكية. حيث يتخذ من النضال الاشتراكي وسيلة لتعطيل النضال الوحدوي وحيث يستغل النضال الوحدوي في سبيل تجاهل الصراع الطبقي. ومن هنا كان التساهل ايضا في موضوع استقلالية القضية العربية وما تتطلب من اعتماد على النفس ومن استناد رخيص على القوى الخارجية يبلغ حد التبعية والذيلية. ومن هنا تنبع كل التناقضات التي تعاني منها الثورة العربية طالما بقيت روحا بلا جسد وطالما بقيت يتيمة تنتقل من وصاية الى وصاية وينتقل معها الشعب العربي وجماهيره الكادحة من سجن الى سجن. اذن لابد ان ندرك قبل كل شيء مدى عمق الهوة بين الثورة العربية المعاصرة وبين اولئك الذين ينطقون بأسمها ويدعون الانتساب اليها. كما لابد ان ندرك ايضا المستوى الذي تتطلبه هذه الثورة وان نعي المرحلة التي تمر بها اليوم حتى نتمكن على ضوء ذلك من تحليل ابعاد المحنة الاخيرة. فهناك القوى الخارجية (الامبريالية العدوة والتقدمية الصديقة) وهناك قوى العدو الصهيوني (المادية والمعنوية) والصلة التي تربط قواه المحلية بالصهيونية العالمية. وهناك القوى العربية (الرسمية والشعبية). ان هذه التصنيفات تصبح شكلية وقليلة الاهمية عندما تكون الثورة العربية في ازمة مع نفسها، لان هذه القوى المتباينة قد تتفق وتتلاقى سواء بتخطيط او بدون تخطيط مسبق على توجيه الطعنة للثورة العربية وتكون اداة في خدمة العدو الصهيوني. وما جرى في الايام القليلة المعدودة من مطلع حزيران قد قدم لنا البرهان على ذلك.

فمن دون وعي في مستوى المرحلة الثورية ومن دون تخطيط في مستوى الاخطار التي تهدده خلال مسيرتها التأريخية ومن دون اخلال في مستوى الشعور بالمسؤولية التأريخية الكبرى ومن دون ايمان بالجماهير، ومن غير تصور لاشكال الصراع التي تواجهها الثورة العربية والقوى المعادية والحليفة لايمكن ان تتغلب الثورة العربية على اعدائها. وقد جاءت المحنة الاخيرة لتكشف بما لايدع مجالا للشك ان من فئة حاكمة او قيادة سياسية في الوطن العربي هي في مستوى المرحلة الثورية التي تجتازها الثورة العربية وان تلك الفئات والقيادات اصبحت عبئا على الثورة العربية اذا لم تضع كل مالديها من امكانيات واخلاص لتطوير نفسها والارتفاع الى

المستوى الجديدالذي يتطلبه العمل العربي الثوري في هذه المرحلة. لقد تجاوزت الاحداث جميع القوى السياسية، لان ما من فئة استطاعت ان تتوقع النكبة قبل حدوثها، بل على العكس فان جميع الفئات قد انساقت مع جو التفاؤل الكاذب الذي صنعته الفئات الحاكمة قبل المعركة التي فتحها العدو. وعلى الرغم من ان حزبنا قد استطاع من خلال تحليله للمرحلة الراهنة للثورة العربية ان يتوقع استمرار النكسات طالما ان العقليات والاساليب السابقة مستمرة فان حزبنا لم يكن يملك ما افتقرت اليه القوى الآخرى من تقدير موضوعي كامل للموقف، وخاصة فيما يتعلق بامكانيات العدو واستعداداته وباحتمالات الصراع، ولم يكن هذا التخلف الا صورة عن الازمة التي مايزال يعانيها حزبنا وخاصة على صعيد تنظيمه وكفاءات اجهزته وقياداته ونشاطاته.

فتحت وطاة اعتبارات قديمة كثيرة وتحت وطاة ظروفه القاسية الراهنة وبتأثير العفوية التي كانت وما تزال تهيمن على اجوائه، بقي الحزب ينظر نظرة تفاؤل كبيرة في قيادة عبدالناصر ولم يستطع ان يستشف بوضوح كامل العوامل السلبية التي تعيش في ظل تلك القيادة بعيدا عن رقابتها كما انه مايزال تحت تأثير المقارنة النسبية مع القوى والانظمة العربية الآخرى، يغفل عن وجود نقص اساسي لدى القيادة الناصرية رغم كل ماتوفر لها من خبرة وممارسة وهو افتقارها الى التصور العميق الشامل للثورة العربية المعاصرة. فمثل هذا التصور لا يمكن ان ينشأ الا في ظل النضال الشعبي ومن خلال ممارسة للسلطة وحدها. لذلك بقيت القيادة الناصرية تفكر وتتصرف من خلال العمل الرسمي، أي من خلال عمل دولة لها حدود قطرية، رغم قاعدتها الجماهيرية العربية الواسعة كما بقيت اسيرة لمتطلبات السلطة اكثر من تفاعلها مع متطلبات الثورة العربية الشاملة.

ولئن كانت القيادة الناصرية تتحمل في هذه المحنة النقد الاشد والاقسى فلأنها ساهمت في تضليل الرأي العام العربي عن حقيقتها وعن حقيقة استعداد العدو ولانها استمدت من الدعم الخارجي سلاحا تجاوزت به حدود استقلالية القضية العربية ولانها استسلمت الى فكرة المناورة ولم تكن تتوقع ان تنتهي المناورة الى معركة جدية ولانها فيما قدمته من اعذار قد زادت في الشكوك، وهذا من جهة، ومن جهة ثانية لانها كانت الجهة الوحيدة التي تتمتع بثقة نسبية من جماهير الامة العربية.

لقد كانت هزيمة سيناء عملا لا يمكن ان يفسر الا بانه دليل على عدم توفر الاستعداد للقتال او على خيانات كانت القيادة في غفلة عنها. كما كانت دقة التسديد خلال غارات العدو على المواقع الستراتيجية الحربية في الجبهات الثلاث دليلا على خطورة اجهزة التجسس الصهيونية

والاستعمارية ومدى اتساع الجيوب المشبوهة داخل الاقطار العربية. ان امثلة كثيرة يمكن ان تستمد من واقع المعركة التي انتهت الى المحنة الاخيرة تدل على ان نقاط الضعف الاساسية التي ادت الى الكارثة هي:

١ـ ان المعركة قد تمت في معزل عن الشعب العربي الذي كان ومايزال حبيس القوى.

٢ـ انها قد تمت في ظل انظمة واجهزة سياسية تعشعش في باطنها الخيانات.

٣ـ ان سلاح المخابرات بقي محصورا في الاستعمال الداخلي ولم يحقق دورا ايجابيا في المعركة.

٤ـ ان القوى العربية قد دخلت المعركة وهي تفتقر الى الحد الادنى من التنسيق العسكري والى القيادة الموحدة.

٥ـ ان العقلية التي كانت ماتزال تسيطر على التعامل السياسي مع القوى الخارجية، عقلية متخلفة عن ادراك متطلبات الصراع مع العدو الصهيوني.

٦ـ ان القوى السياسية ماتزال تغفل دور العالم الثالث ودور الصين في عملها السياسي. ان هذا العرض ينتهي بنا الى تحديد المنطلقات الجديدة التي يجب ان ينطلق منها العمل العربي في المرحلة الراهنة، أي تحديد طريق الانقاذ واداته. وهذه المنطلقات تتلخص في رأي الحزب في المبادئ الرئيسية التالية:ـ

١ـ تحقيق وحدة سياسية وعسكرية فورية بين الاقطار العربية.

٢ـ قيام جبهة قومية شعبية على صعيد الوطن العربي.

٣ـ اطلاق حرية العمل السياسي للجماهير العربية.

٤ـ كشف الخيانات والاخطاء التي رافقت المعركة الاخيرة وسبقتها واعلانها امام الشعب.

٥ـ اقامة الخطة السياسية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي على اساس حربي.

٦ـ اعداد جميع الطاقات البشرية لمعركة فاصلة قريبة مع العدو.

٧ـ قطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع جميع الدول الموالية للعدو.

٨ـ تعزيز العلاقات بين العرب وبين الدول التي تؤيدهم في موقفهم من اسرائيل والصهيونية العالمية وتوثيق هذه الصلة تبعا لدرجة هذا التأييد.

ان هذه النقاط الرئيسية تشكل الف باء الاستراتيجية العربية الثورية للخـــروج مـــن طريـــق النكسات والاستعداد لمواجهة العدو في معركة تضمن للثورة العربية المعاصرة رفع احدى العقبـات الرئيسية في طريق تحقيق اهدافها.

فضمن هذه الشعارات يبقى ان تتحدد المطالب الجماهيرية في المرحلة الراهنة كمنطلق لتحويل النكسة الى تجربة حية تدخل في حياتنا وترتفع باساليب تفكيرنا وعملنا الى مستوى القدرة علـــى تحويل النكبة الى انتصار على الذات وعلى العدو.

والخلود لرسالتنا.

رسالة من اللجنة التحضيرية
تجيب على اسئلة المنظمات الحزبية

وجهت اللجنة التحضيرية رسالة الى الرفاق امناء سر المنظمات حددت فيها مهمة الحزب في المرحلة المقبلة جاء فيها:

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع
١٩٦٧/٨/١٧

الرفيق امين سر المنظمة
تحية عربية وبعد،

فقد ترددت من خلال الرسائل الموجهة من قبل الرفاق والمنظمات في الخارج الى مكتب اللجنة التحضيرية، مجموعة من الاسئلة تحتاج الى اجوبة محدودة واضحة تضع حدا لكل التباس، نوردها فيمايلي:

١ـ لقد انبثقت اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع عن مؤتمر مندوبي المنظمات الذي انعقد في منتصف آيار ١٩٦٧.

٢ـ ان امتناع عضوي القيادة القومية عن المشاركة في اعمال اللجنة امر لا علاقة له باللجنة وهو موقف يتحملان مسؤوليته امام المؤتمر القادم.

٣ـ ان موقف الرفيقين عضوي القيادة القومية لا يعبر عن قرار للقيادة القومية وهما يتحملان مسؤوليته بصفة شخصية. فالقيادة القومية لم تجتمع حتى بعد اطلاق سراح اعضائها.

٤ــ ان ما من مبرر يمكن ان تقبله القواعد الحزبية لتأخير انعقاد المؤتمر القومي سيما بعد انقضاء اكثر من سنة ونصف على نكسة الحزب، عجزت خلالها القيادة القومية رغم جهود مكتب الاتصال عن عقد مؤتمر يضع حدا لتسيب الوضع الحزبي الذي يهدد مصير الحزب.

٥ــ ان بقاء الصلاحيات السياسية والتنظيمية شكلا بالقيادة القومية التي لم تسمح لها ظروفها بان تجتمع مرة واحدة، والتي اصبحت بعد ٨ ايلول وبعد استقالة الامين العام وبعد المحنة القومية الاخيرة عاجزة عن اتخاذ أي قرار او موقف... ان ابقاء تلك الصلاحيات محصورة في هيئة غير قادرة على مارستها يعني تعطيلا لكل استمرارية في العمل الحزبي ويعني ترك القواعد الحزبية نهبا للشائعات، ولمخططات التخريب وللتفكك والضياع، ويعني ترك المجال امام الاساليب الفردية تتحكم في العمل الحزبي وترك الحزب عرضة للمغامرات تتخذ منه اداة للوصول الى السلطة.

لذلك فان مؤتمر المنظمات عندما كلف اللجنة التحضيرية بممارسة صلاحيات القيادة القومية السياسية والتنظيمية خلال الشهور المحدودة قبيل انعقاد المؤتمر القومي، انما كان قراره اجراء وقائيا لقطع الطريق على كل ما من شأنه تعميق ازمة الحزب.

٦ــ لقد اصدر الحزب بيانا حول موضوع " وقف القتال ". واوضح رأيه في النكسة ونتائجها وفي الخطوط الرئيسية لاستراتيجية المرحلة القادمة على صعيد الحزب وعلى صعيد العمل العربي والعمل الدولي، وذلك في نشرتين قوميتين تحملان الرقم (٢) و(٣)، كما سجل موقفه في الاجابة على سؤال ملحق الانوار.

٧ــ ستبذل اللجنة التحضيرية قصارى جهدها لمتابعة تحليل ازمة الثورة العربية وازمة الحزب في نشراتها القادمة. ولتامين وصول النشرات بشكل منتظم الى جميع المنظمات. الا انها في الوقت نفسه تعتبر المنظمات الحزبية وجميع الرفاق العاملين فيها مسؤولة عن تغذية هذه اللجنة بما لديهم من ابحاث توضع جميعها بين ايدي المؤتمر.

٨ــ كل ما يشاع عن اتصالات بين الحكم القطري وبين الحزب عار عن الصحة، لان الاحداث تأتي لتؤكد ايغال هذا الحكم في انحرافه. وازدياد الحزب تمسكا بمنطلقاته المبدئية.

٩ــ ان التساؤول (عن الحل الذي يراه الحزب حاليا لوضع حد لتعديلات اسرائيل) ينبغي ان يأخذ بعين الاعتبار ان المسألة اصبحت مسألة احتلال صهيوني لاجزاء جديدة من الارض العربية.

وان هذه الكارثة انما جاءت نتيجة طبيعية لانحرافات اساسية في صلب العمل العربي وان أي حل جدي واية مواجهة جدية للعدو امر مرتبط ارتباطا مباشرا بمعالجة تلك الانحرافات التي عددناها مرارا في افتتاحيات جريدة الاحرار قبل النكسة.

ومن حسن حظ الحزب انه بعيد عن السلطة ولا يحتاج في اجوبته على الاسئلة التأريخية في هذه المرحلة الى اجوبة سياسية ذات مظهر خادع الا انها بعيدة عن كل محتوى جدي. لذلك فان مهمة الحزب تنحصر في اربع نقاط رئيسية في هذه المرحلة.

١ــ المحافظة على معنويات الشعب العربي ومحاربة كل ما يؤدي الى اضعاف هذه المعنويات.

٢ــ فضح الفئات الحاكمة والمؤتمرات واساليب التهريج والمزايدات والمناقصات التي تعمد اليها لتبرير فشلها ولتعميق النكسة.

٣ــ العمل على تحقيق الجبهة القومية الشعبية على صعيد الوطن العربي وعلى وضع ميثاق قومي يلخص استراتيجية المرحلة الجديدة للثورة العربية.

٤ــ ادخال مفهوم العمل المسلح في صلب عمل الجبهة القومية.

١٠ــ لن يستطيع الحزب ان يلعب دوره الطبيعي على المستويين العربي والدولي الا اذا كانت له قيادة منبثقة عن مؤتمر يرسم للحزب وللثورة العربية طريق الانقاذ.

١١ــ ان اللجنة التحضيرية تعمل على الوصول بالحزب الى هذا المنطلق في اسرع وقت ممكن.

ودمتم للنضال ولرسالتنا الخلود

اللجنة التحضيرية

نشرة من اللجنة التحضيرية
تضع الخطوط الرئيسية لاستراتيجية المرحلة

بتأريخ ٢٢/ ١٩٦٧/٨ اصدرت اللجنة التحضيرية نشرة قومية بعنوان ((مساهمة اولية في وضع الخطوط الرئيسية لاستراتيجية المرحلة)) حددت فيها مهام المرحلة على اصعدة العمل الحزبي والعمل العربي والدولي.

وجاء في النشرة: ــ

حزب البعث العربي الاشتراكي
اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع
١٩٦٧/٨/٢٢

امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

نشرة قومية
مساهمة اولية في وضع الخطوط الرئيسية
لاستراتيجية المرحلة

ماذا يجب ان نفعل؟

١ــ على صعيد العمل الحزبي.

٢ــ على صعيد العمل العربي.

٣ــ على الصعيد الدولي.

على صعيد العمل الحزبي

١ــ لقد جاءت المحنة الاخيرة لتؤكد ما سبق ان اشرنا اليه في افتتاحيات جريدة الاحرار وهو عهد (الثورية الراهنة) قد انتهى. فعلى ضوء النكسة يجب ان ندرك حقيقة المرحلة ادراكا عميقا. نحن في مرحلة ثورية جديدة تجاوزت ثورية عبدالناصر وثورية الشيوعيين وثورية البعث القديمة وانهت دور الثورية التي تعتمد على النزعة القطرية وعلى السلطة وعلى

البيروقراطية، التي تآمرت على (استقلالية) القضية العربية وعلـى الجماهير والمنظمـات الشعبية وعطلت دورها دورها او شوهته وكان تآمرها على الوحدة اهم من كل شيء.

لقد اصبحت الثورة الراهنة اشبه بوطنية الكتلة الوطنية في اوائـل الاربعينـات فـي القطـر السوري، ليس لها من الثورية الا الاسم.

هل بقي مبرر لبقاء الحزب؟

اذا كان الجواب "نعم"، فيجب ان ندرك بوضوح أن الحزب لايستمد مبرر بقائه ووجوده الا من فكرته وطابعه الاخلاقي وثوريته المنسجمه مع حاجات المرحله القوميه والعالميه.

اما اذا كان المقصود بوجود الحزب استمرار الصيغه القديمه التي لم تكد تبقي على شيء من اصاله هذا الحزب، فان الجواب على السوال لابد ان يكون"كلا" وان نقولها بكل جراة وتصميم.

فالمناضل لم يبق له مكان في اطار الصيغه القديمه، ومقياس حرص المناضلين في الحـزب على بقاء الحزب هو قدرته على التخلص من اثار تلك

الصيغه القديمه وقدرته على تجديد ذاته تجديداً مستوحى من مبرر وجـوده كحـزب لـه رسـاله تاريخيه ليس غير. فالحزب لايستمد وجوده كما قلنا الا من

المبررات الرئيسية التالية:

أ ــ فكرتـه: ــ التـي كـانت جديـده بالنسـبه لكـل ماعرفتـه التجربـه العربيـه مـن افكار وايديولوجيات قبل اكثر من ربع قرن، والتي ماتزال بعد هذه الحقبـه الطويلـة تعـبّر عـن الاهداف الرئيسية للامة العربية، والتي جاءت الاحداث على الصعيدين القومي والدولي، كما جـاء خط التطور الايدلوجي العالمي مصداقا لنظرتها وبرهانا على صحة اسـتقرائها لحركـة التطـور العربي، وعلى عمق استجابتها لحاجات السياق التأريخي للتجارب الثورية في العالم الثالث، وعلى نضج فهمها للعالم الراهن وتطوره.

لذلك استطاعت فكرة البعث ان تمثل " الايديولوجية العربية الثورية " أي ايديولوجيـة اليسـار العربي. الا ان تخلف " الفكر الحزبي " عن تطوير فكرة الحزب وتقصيره في دراستها وتعميقـها، هو الذي جعلها تظهر بمظهر المعبّر عن امكانيات مرحلة تجاوزتها الثورة العربية، التـي تحتـاج اليوم الى توضيح مفهومها واستراتيجيتها وادواتها بحيث تقترن الاطر العامة للفكـرة بـالخطوط التفصيلية وبالمراحل العملية التطبيقية وبالوسائل المؤدية الى نجاح الفكرة وتحقيقها وذاك جـانب

من جوانب مبررات وجود الحزب وبقائه في نظر المناضلين، اذ ليس كالحركة التي حملت لـــواء هذه الفكرة منذ ولادتها بقادرة اذا ما عادت الى اصالتها ان تقوم بهذه المهمة التأريخية.

ب ــ طابعه الاخلاقي: ــ ان الصفة الاخلاقية في حزب البعث ليست صفة خارجيـــة، لان هـذه الصفة داخلة في صميم الفكرة ذاتها، كما هي داخلة في منطلقات السلوك العملي حسب الصـــورة الاصلية لحزب البعث. ففكرة الحزب قامت على الامانة والصدق في تصويـــر الواقـــع والمرحلـــة العربية وعلى كشف حقائق كان كل شيء في الواقع العربي يبدو معاكسا لها. كما قـــامت فكـــرة البعث على التواضع وعلى محبة الحقيقة. اما السلوك العملي فقد انطلق من مفهوم وحدة الوسيلة والغاية ومن اعتبار القيم حقائق موضوعية ــ ذاتية يجب ان تدخل حياة المناضلين وحياة الامـــة وان ترفعهما الى مستوى الرسالة. وجعل التضحية معيار النضال، والنضـــال معيـــار الاخـــلاص للقضية القومية. وعلى الرغم من ان فكرة البعث وحركة البعث هما بالدرجة الأولى تعبـــير عـــن مصلحة الجماهير العربية الكادحة الا انهما فوق ذلك وقبل ذلك تعبير عن حقيقة وعن قضية عادلة حقة. فلا يمكن للعرب ان يعبروا عن انسانيتهم تعبيرا افضل الا بحمل لوائها ولواء النضـــال مـــن اجل انتصارها.

الا ان التردي الاخلاقي الذي عرفته حركة البعث من خلال الصيغة القديمة الاخـــيرة وبوجـــه خاص بعد مشاركة الحزب في السلطة وتبني الانقلابات العسكرية، قد اقام تناقضـــا حاســـما بيـــن الحزب وبين صورته الراهنة. فقد خنق جو السلطة الدوافع الاخلاقية النضالية وشجع الحوافزالـــلا أخلاقية، بل والمعادية للاخلاق، واصبح المناضلون الحقيقيون يشعرون بزيف الحياة التي يعيشـــها الحزب، سيما وان امراض السلطة وعقلية ونفسية السلطة، لم تتسرب الى جمهور محدود داخـــل الحزب ولم تتوقف عند حدود مستويات معينة داخل القاعدة الحزبية بل تنـــاولت القيـــادات قبـــل القواعد، وحاول المخربون داخل الحزب ان يعمموها على القواعد في خطة لئيمة لتشويه كل معالم الحزب.

لذلك كان نمو وبقاء الحزب هو في القضاء على هذا التشويه والتزوير وفي استعادة الصـــورة الاخلاقية الاصيلة التي كانت للحزب وبكلمة آخرى ان مبرر وجود الحزب هو في القضـــاء علـــى الصيغة القديمة وعلى كل اثارها.

د ــ ثوريته: ــ ان نشأة الحزب النضالية الشعبية وتحديده، للمرحلة التأريخية للامـــة العربيـــة بانها مرحلة ثورية واعتباره النضال جوهر الامة لا مجرد اداتها لتحرير ذاتها داخليـــا وخارجيـــا

وتوحيد اقطارها وتخطيطه للعمل الثوري العربي على المدى البعيد واعتبار نفسه معارضة ثورية تقف على يسار جميع القوى الاخرى لانها معارضة قومية وليست مجرد معارضة قطرية،فهي تتحمل مسؤوليتة النضال في الوطن العربي كله وتتحمل كافة تبعات هذا النضال وهي لاتقتصر على مواجهة جزئية لمشاكل هذا الوطن بل تتصدى لكافة التناقضات التي تعيق مسيرة الثورة العربية:

- تناقضات التجزئة.
- تناقضات الاستعمار ومصالحه واحتكاراته.
- تناقضات اسرائيل والصهيونية العالمية.
- التناقضات الطبقية.

ان جميع هذه الاعتبارات بالاضافة الى ربط فكرة الحزب بقاعدته الطبقية الثورية (الجماهير العربية الكادحة) كل ذلك قد جعل الطابع الثوري هو الطابع المميز للحزب منذ ولادته. الا ان ضعف التنظيم عبر مراحل تطور الحزب، والاخطاء والانحرافات التي وقع فيها من جراء المناورات السياسية ومن خلال تميع بنية الحزب الطبقية ومن استعجال السلطة واتجاه الآنظار اليها كمهرب من الحزب ومن مشكلاته وتفاقم الاواصر المحلية والاقليمية والقطرية وغيرها من مخلفات الواقع المتخلف المجزأ وتسربها الى داخل الحزب والعمل الحزبي. كل ذلك قد ادى الى تردي لسلوك الحزب عن قيمه الثورية وعن خطه التأريخي، حتى انتهى الامر به ان تغلبت عليه تلك الامراض ولم تبق له من الثورية الا عيوب الالتباس بينه وبين الحكم الفاشستي الذي يحكم دمشق منذ ٢٣ شباط والذي اتى بعد انقضاء مرحلة طويلة من الصراع بين الحزب وبين قادة انقلاب ٨ آذار انتهت بالأنقلاب على الحزب ولم تترك له الا الاثار السيئة لثورية تلك المرحلة وحتى اصبحت الصيغة الراهنة تضم الى جانب المحاربين القدماء في ظل السلطة متطلعين جددا الى السلطة كل انظارهم متجهة الى خارج الحزب وكل همهم ان يتخذوا من الحزب ومما تبقى له من اسم تأريخي ومن سمعة ومن امكانيات نضالية وسيلة لخدمة هذا التطلع. فبأسم اليسارية وبأسم اليمينية يحاول كل فريق ان يجر الحزب الى مواقع السلطة لكي يستمر في طريق النكسات أي طريق تجاهل امراضه وتجاهل التفتيش عن الحلول الحاسمة لهذه الامراض. فعودة الحزب الى ثوريته في هذه المرحلة تعني عودة الحزب الى ذاته الحقيقية والى اسلوبه النضالي الشعبي والى

قاعدته الطبقية الجماهيرية الكادحة والى اتجاهه الوحدوي الاصيل الذي يشكل عصب نضاله والمعيار الاول لثوريته.

٣ـ ان الذين يحرصون على العمل من خلال الصيغة القديمة وعلى تجميع القوى وتكتيلها مهما كان بينها من تناقض هم احد فئتين: ـ

أ ـ مخدوعون ومضللون غير واعين لأزمة الحزب ولحاجات الظرف الراهن.

ب ـ انتهازيون يريدون ان يستغلوا الحزب في سبيل الوصول الى السلطة.

فكل تصور لوحدة الحزب قائم على فكرة تجميع الاشخاص وعلى فكرة التعايش السلمي بين اتجاهات وتيارات متعددة داخل الحزب انما يقفز من فوق أزمة الحزب ومن فوق حاجات المرحلة الثورية الجديدة ويبقى الحزب اسير تناقضاته بعيدا عن كل صفة ثورية جديدة.

٤ـ ان المرحلة الجديدة هي مرحلة تأسيس جديد للحزب. هذا هو الهدف الذي يجب ان تتجه نحوه انظار المناضلين داخل الحزب.اما وسيلة ذلك فهي ذات وجهين " سلبي وايجابي ".

أ ـ الوجه السلبي: أي (التميز والمعارضة)، تماما كما بدأ الحزب في اوائل الاربعينات معارضة لكل سائد ورفض للكذب وفضح للزيف وكشف عن الحقيقة وتمسك بها رغم قلة الوسائل والامكانيات والاعتماد على المستقبل والاستعداد لتحمل المشاق، مشاق الدرب الطويل (والتخلي عن طرح مفاهيم الحزب الواحد القائد التي تشكل عائقا في وجه تفاعل الحزب مع المنظمات الجماهيرية السياسية والنقابية وقيادتها فعليا).

ب ـ الوجه الايجابي: طرح لكل سائد ورفض للكذب وفضح للزيف وكشف عن الحقيقة وتمسك بها رغم قلة الوسائل والامكانيات والاعتماد على المستقبل والاستعداد لتحمل المشاق، مشاق الدرب الطويل (والتخلي عن طرح مفاهيم الحزب الواحد القائد التي تشكل عائقا في وجه تفاعل الحزب مع المنظمات الجماهيرية السياسية والنقابية وقيادتها فعليا).فكر الحزب وتأريخ الحزب من جديد طرحا نقديا وابراز مزاياه وعيوبه وطريق تصحيح هذه العيوب والعمل بمنطق الجبهة القومية الشعبية لاستراتيجية مرحلة تأريخية بكاملها يتم خلال انشاء الاداة الثورية الحاسمة للثورة العربية، ونقل الكفاح القومي التحرري من اشكاله التقليدية الى اشكال اكثر قدرة على استيعاب الصورة الجديدة للكفاح العربي، وذلك بادخال العمل المسلح الى صلب العمل الجماهيري الشعبي وادخال التوعية السياسية والعقائدية الى صلب العمل المسلح النضالي.

٥ـ ان الصيغة الستالينية في العمل الثوري التي تقول بوجود حزب في السلطة، واحزاب ملحقة تتنافى مع طبيعة تكوين الحزب ورسالته، ومع الشروط الموضوعية للثورة العربية (ظروف التجزئة وظروف العالم الراهن) فهي من جهة تشويه للمعنى القومي الديمقراطي للحزب وهي تعزيز للمنطلقات القطرية والبيروقراطية ومنطق السلطة، لذلك فان المرحلة الجديدة تتطلب

تقوية مركزية القيادة وتحويل الاشكال القطرية في القيادة الى اشكال ادارية ذات صلاحيات تنفيذية فقط وربط جميع السلطات بالسلطة العليا متمثلة بقيادة الحزب.

ان مفهوم القيادة القومية كما نصت عليه الانظمة الداخلية للحزب منذ عام ١٩٥٤ هو مفهوم سلطة " معنوية " بالدرجة الاولى لذلك بقيت القيادات القطرية هي القيادات الفعلية في الحزب ولا يمكن معالجة هذا الانحراف الذي استمر سنوات طويلة في الحزب الا بمفهوم جديد للقيادة الحزبية المركزية لا تكون الصفة الحزبية فيه مجرد اشارة الى قومية الحزب داخل تنظيم تشكل فيه السلطات القطرية منزلقات للانحراف وطعنا لفلسفة الديمقراطية المركزية التي تشكل اساس كل تنظيم ثوري.

وقد يكون الحزب في هذه المرحلة بحاجة موضوعية الى وجود "رأس" يتمتع بسلطة معنوية مدعومة بصلاحيات تنظيمية تسمح له بان يشكل رمز وحدة الحزب ورمز انطلاقته الجديدة.

٦ــ ان المؤتمر القومي لن يكون اداة للانقاذ اذا بقي ضمن اطار الصورة القديمة للحزب، بل سيضع الحزب واسمه التأريخي وما تبقى له من امكانيات نضالية اداة في خدمة المغامرين والطامحين الى السلطة، كما لن يتمكن من اعطاء تقييم صحيح لما جرى قبل ٢٣ شباط وما بعده.

ان مسؤولية تأريخية تقع على كاهل كل رفيق حزبي مناضل في وضع الصورة الجديدة للحزب امام المؤتمر القومي التاسع وفي الخروج من اطار الصيغة القديمة وفي جعل هذا المؤتمر سفينة الانقاذ لا للحزب وحده بل للثورة العربية، التي تمر في اقسى محنة عرفها التأريخ العربي المعاصر: صورة الحزب الثوري على الصعيد الفكري والتنظيمي والجماهيري وعلى المستوين القومي والعالمي في آن واحد.

٧ــ ان الاحتراف الثوري هو العمود الفقري لصورة العمل الحزبي المقبلة.

فالحزب بدون خلايا ثورية دائمة تنضج عبر التجربة وتتشكل منها خميرة القيادات الثابتة لا يستطيع ان يكون حزبا ثوريا حقيقيا.

٨ــ ان تركيز العمل الحزبي في الاوساط العمالية والفلاحية والطلابية وبين الجنود وصف الضباب وتحديد بنية الحزب تجديدا ينسجم مع المرحلة الجديدة التي دخلت فيها الثورة العربية، هو القاعدة الاساسية لثورية الحزب وهو الضمانة لقدرته على التجديد والتطور في الاتجاه السليم أي في اتجاه المزيد من النضال الوحدوي والنضال الديمقراطي والنضال الاشتراكي.

٩ـ ان تعميم التدريب العسكري على جميع اعضاء الحزب هو البوابة التي يجب ان يمر منها الرفاق الى تربية ثورية تنسجم مع ضرورات المرحلة الجديدة.

١٠ـ ان القوات المسلحة تعتبر حقلا اساسيا من حقول النشاط الحزبي، الا ان هذا النشاط ينبغي الا يقتصر على قطاع الضباط كما لايجوز في الوقت نفسه ان يشغل حيزا يخل بطابع العمل الجماهيري وبصفة النضال الشعبي الذي يتميز بها الحزب.

١١ـ ان الثورة الثقافية هي البودقة الجديدة التي يجب الاعتماد عليها في صهر المناضلين في الحزب لتكوين فكر حزبي متفتح غني ناضج موحد يعي بوضوح وعمق هوية (الايديولوجية العربية الثورية) التي تشكل دليل العمل الثوري للثورة العربية المعاصرة.

على صعيد العمل العربي:

١ـ ان المرحلة الجديدة هي مرحلة تصحيح للعمل العربي الثوري بوجه عام. فهي تتطلب الى جانب عمليات التصحيح الجزئية داخل الاحزاب والمنظمات السياسية والشعبية عملية تصحيح للعلاقة بين قوى الثورة العربية، أي الانطلاق من مبدأ العمل القومي ذي الصفة الجماعية المشتركة ضمن جبهة واسعة تضم كل القوى القومية والتقدمية وتجمعها حول ميثاق قومي مشترك يلخص حاجات المرحلة.

٢ـ ان الحزب بمبادهته بطرح الجبهة القومية الشعبية قبل سنة ونصف من النكسة الاخيرة قد سبق الفئات القومية والتقدمية الآخرى في ادراك صيغة المرحلة ومتطلباتها، وهو مدعو بحكم ذلك الى متابعة طرح هذا الشعار وتطويره على ضوء المحنة الاخيرة بشكل يدخل العمل المسلح في صميم العمل الجماهيري الشعبي وفي صلب مهام الجبهة.

٣ـ ان طابع الحزب في هذه المرحلة على الصعيد العربي هو: ـ

أ ـ طابع " المعارضة الثورية " للانظمة الراهنة، أي المعارضة التي تمثل المعارضة الثورية الحاسمة والتي لا تتساهل في نقد الانظمة الراهنة وفي تعرية العقلية المسيطرة عليها والاساليب التي تدفعها والتي تتخذ من هذا النقد وسيلة لتنمية الحس النقدي لدى الجماهير ولتشكيل معارضة عربية ثورية شاملة تلعب دور الرقيب على الانظمة. وذلك يتطلب البدء بنقد تجربة الحزب في السلطة وتحديد الاخطاء والانحرافات التي رافقتها.

ب - طابع التحضير لمرحلة قادمة تقطع الطريق على محاولات الرجعية ومخططاتها المشتركة على الصعيد العربي لضرب المكاسب الجماهيرية ولتحويل التيار الثوري الذي جمدته الانظمة الى تيارعكسي مضاد ومعاد لمسيرة الثورة العربية، وتهيء الظروف الموضوعية لانتقال الجبهة القومية الشعبية من مجرد صيغة عمل شعبي جماهيري الى صيغة حكم قومي ثوري.

حتى في هذه الحالة وضمن اطار الجبهة القومية الشعبية ان يلعب الحزب دوما دور الرقيب على استقلالية القضية العربية ودور الحريص على مستوى الثورة العربية وطابعها الجماهيري الشعبي المسلح وافقها الانساني.

٤- ان تمسك الحزب بمنطق العمل الشعبي الجماهيري قد يحرم الحزب من فوائد آنية وقد يعرضه للاذى الا انه هو الموقف الصحيح المنسجم مع حاجات الثورة العربية ومع ظروف الحزب، وهو بالتالي الموقف الذي يضمن مستقبل الحزب ويجنبه الدخول في تجارب فاشلة جديدة لم يعد قادرا على احتمال نتائجها.

٥- ان طابع المرحلة يفرض على الحزب الابتعاد عن الصيغ القديمة التي دفعت به الى تولي السلطة مباشرة وبشكل كامل في قطر ما ثم التحايل على هذا الانفراد بواجهة جبهوية انتهازية تزيد في عزلة الحكم. بل ان صيغة المرحلة تتطلب التمسك بالاطار الجبهوي والاخلاص العميق للعمل الجماعي المشترك مع القوى العربية الثورية والقومية، واتخاذ مواقع تجعله اكثر التحاما بقاعدته الجماهيرية الشعبية وتجعل علاقته بهذه القاعدة علاقة ثورية بعيدة عن كل طابع استغلالي انتهازي.

٦- ان تمسك الحزب بمنطق العمل الجماهيري يعني التمسك بطابع الحزب الاصيل والغيرة على مستقبله والتسلح بسياسة النظر بعيد المدى وتجنب التورط في مغامرات لم تعد نتائجها بخافية على الحزب. الا ان هذا التمسك لا يمكن ان يأخذ شكل تقرير نظري مطلق سيما عندما تجمع ارادة القواعد والقيادات ممثلة باعلى المؤتمرات على ضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة وسريعة لمواجهة اخطار مصيرية تهدد الحزب.

٧- ان المشاركة الجزئية في الحكم هي الصيغة المعبرة عن الحد الاقصى لمتطلبات المرحلة وذلك حتى في الحالة التي يتولى فيها الحزب تبديل وضع من الاوضاع. وان تكون الغاية من هذه المشاركة الجزئية بصورة رئيسية:

اولا: ــ حماية الحزب وحماية المكاسب القومية الاجتماعية.

ثانيا: ــ تحقيق المشاركة الجماعية في تحمل المسؤوليات وعدم الانعزال عن الفئات القومية والقوى الاخرى.

٨ ــ ان التركيز على التناقض الاساسي الاول في هذه المرحلة أي على الصراع مع الاستعمار والصهيونية، يجب ان تكون له نتيجة منطقية اولى، وهي شل الصراعات حول التناقضات الثانوية، وكذلك عدم ايجاد ازمة بين التناقض الاساسي الاول والتناقضات الاساسية الاخرى.

فالصراع الطبقي لا يجوز ان يأخذ اشكالا حادة في مرحلة تتطلب تركيزا على الصراع القومي التحرري. كما ان هذا التركيز لا يجوز ان يؤدي بدوره الى التساهل قيد انملة تجاه محاولات الطبقة المستغلة ومؤامرات الرجعية وبالتالي الى اهمال الصراع الطبقي الذي تتحدد مهمته في هذه المرحلة في عزل الطبقات المرتبطة بمصالحها الاقتصادية مع الاستعمار.

٩ ــ ان طابع الصراع الطبقي في هذه المرحلة يجب ان يكون في الاقطار السائرة في طريق التحويل الاشتراكي بالدرجة الأولى طابعا دفاعيا يهدف الى حماية المكاسب الاشتراكية والخطوات التقدمية التي حققها النضال الشعبي وتطوير هذه المكاسب تطويرا يساعد على اعطاء مردود قومي يشكل عاملا مساعدا في الصراع القومي التحرري. اما في الاقطار الاخرى فتتحدد صيغة الصراع الطبقي ضمن الحدود المشار اليها في الفقرة (٨).

١٠ ــ ان اقامة التوازن بين اشكال الصراع المختلفة يجب ان يكون هدفه ادخار جميع القوى المادية والبشرية في الامة لمواجهة العدو الاول في هذه المرحلة. الا ان هذا التوازن يجب ان يتم دوما لمصلحة الطبقة الكادحة في الوطن العربي (لذلك يجب التشديد على النضال الوحدوي كبديل لتقليص الصراع الطبقي عند حدوده المذكورة آنفا) لان هذه الطبقة هي الوحيدة ذات المصلحة الكلية في الوحدة، وهي الوحيدة التي تشكل مصالحها مع مصلحة الثورة العربية هوية واحدة.

١١ــ ان شعاري " الوحدة والديمقراطية " هما الشعاران اللذان يجدر ان يركز عليهما الحزب في هذه المرحلة وان لا يكتفي من التركيز عليهما بالنداءات والكتابات، بل يقوم باتصالات

ويطرح مشروعات وحدوية ويدفع بالنضال الوحدوي الى الامام ضمن ثورية رصينة بعيدة عن الارتجال وعن الانفعال.

١٢ ـ ان مواجهة الهجمة الاستعمارية ـ الصهيونية لا تكون مجدية وقادرة على تحويل النكسة الى مد ثوري جديد الا عن طريق مواجهة الانحرافات والقيام بنقد ذاتي امام الجماهير وتركيز العمل الجماهيري على اسس ثورية تدخل العمل المسلح كشرط اساسي في صلب الكفاح الشعبي وتطوير الثورة العربية بشكل تقف فيه على قدم المساواة مع الثورة الفيتنامية في مواجهة الهجمة الاستعمارية الصهيونية الغازية على الوطن العربي.

١٣ ـ ان الوعي العميق باستقلالية القضية العربية يجب ان يدفع الى نتيجة طبيعية محتومة وهي مضاعفة الاعتماد على النفس والشعور بالمسؤولية والتأكيد على الطابع القومي وعلى الخط الوحدوي للثورة العربية ومحاربة كل روح او مواقف تبعية او اتكالية.

١٤ ـ يجب ان يضع الحزب، نصب عينيه في هذه المرحلة تحقيق وحدة الاقطار العربية التي شاركت في المعركة الاخيرة. يجب على الحزب ان يبذل كل الجهود الممكنة في سبيل معرفة الاثار التي تركتها المحنة الأخيرة في تفكير ونفسية عبد الناصر فيما يتعلق بالعقد القديمة بينه وبين الحزب وفي جميع الحالات.

١٥ ـ يجب ان ينطلق الحزب من اعتبار الجماهير الناصرية جماهيره فلا يسلك معها مسلك رد الفعل بل يبذل كل مالديه من قوى ايجابية في سبيل رفع مستوى وعيها وحسها النقدي حتى تلتقي مع الحزب.

١٦ ـ من هذه الزاوية يجب ان ينطلق الحزب في تفكيره ومن نظرته الى عبد الناصر ونظامه لان الحزب يستقي من المنبع الفكري ذاته الذي تستقي منه الحركة الناصرية اتجاهها وشعاراتها بصورة اساسية.

١٧ ـ لذلك يجب ان يكف الحزب عن الظهور بمظهر المنافس لعبد الناصر وان يعمل بدأب على تصفية اثار المرحلة السلبية السابقة وان يقيم علاقات ايجابية مع الحركة الناصرية وان يطور العلاقات الايجابية معها الى اقصى الحدود التي تخدم صيغة المرحلة الجديدة للثورة العربية وتساعد على تحقيق خطوات وحدوية ديمقراطية تضع حدا للانهيار الذي ادى اليه الجنوح القطري في الانظمة العربية الراهنة.

١٨ـ ان جميع الخطوات التي يجب ان يخطوها الحزب يجب ان تصب في معين واحد، هو تطور اداة الثورة العربية ورفعها الى مستوى القدرة على الدفاع عن مكاسب هذه الثورة وحمايتها من جهة وعلى دفع الثورة في طريق تحقيق اهدافها الكبرى من جهة اخرى .

١٩ـ ان الانطلاق من فكرة ازمة الثورة العربية ومن ازمة الحزب ومن فكرة العلاقة السببية بين هاتين الازمتين وبينهما وبين ازمة القوى العربية الثورية ... يفترض البدء بموقف نقدي وبنظرة نقدية لجميع انماط التفكير والعمل التي كانت تسيطر على العمل العربي في المرحلة السابقة وبالتالي اعتبار تنمية الفكر النقدي والحس النقدي مفتاح جميع الحلول شرط ان يبقى النقد والنقد الذاتي اساسا لنظرية سياسية جماهيرية تعزز الثقة بالنفس وتقوي الروح الموضوعية وتزيد البصيرة السياسية حدة ودقة وبعدا .

٢٠ـ لذلك فأن الحزب مطالب على الصعيد العربي بأن يقدم دراسة نقدية تتضمن في الوقت نفسه نقدا ذاتيا لدور الحزب خلال السنوات التي رافقت تطور الحزب .

٣ـ على الصعيد الدولي: ـ

١ـ لقد كان للحزب منذ البدء رأي في خط العالم الفكري والسياسي. وقد كان ذلك احدى علامات ودلائل جدية الحزب. ولاشك ان ذلك يشكل بالنسبة للمرحلة الراهنة معيارا لمدى ارتباط الحزب بقضية الثورة العالمية في هذا العصر.

٢ـ ان التعمق في دراسة التطورات التي طرأت على الحركة الشيوعية وعلى نظرتها خلال السنوات الاخيرة يعتبر واجبا اساسيا من واجبات الحزب. وكذلك دراسة الخلاف الصيني ـ السوفياتي والثورة الثقافية في الصين. وان يكون هدف هذه الدراسة على الصعيد النظري اغناء الايديولوجية العربية الثورية بعناصر فكرية جديدة وزيادة التفاعل بينها وبين الفكر الثوري العالمي. وان يكون هدفها على الصعيد السياسي التحديد الدقيق لاستراتيجية الاحزاب والانظمة الشيوعية وتحديد مكان استراتيجية الثورة العربية منها واكتشاف الصيغة الاسلم لعلاقة الثورة العربية بالثورة العالمية وخاصة فيما يتعلق بالعمل المسلح.

٣ـ ان الصراع الراهن داخل اطار الثورة العالمية لا يتخذ مجرد شكل صراع بين الطبقة البورجوازية والطبقة البروليتارية، بل ان شكلا جديدا من اشكال الصراع بات يشكل المظهر الاكثر وضوحا في الصراع العالمي الا وهو الصراع بين الامم الكادحة وبين البلدان المتطورة

صناعيا ذات الانظمة الرأسمالية وبالتالي فان التناقض الاساسي الذي يمكن ان يهدد السلم العالمي انما هو التفاوت المتزايد بين البلدان المتخلفة والبلدان الرأسمالية المتطورة، لذلك فان دراسة ايديولوجيات العالم الثالث وتجاربه وانظمته تعتبر ضرورة لاغنى عنها لفهم هذه الانماط الجديدة من التجارب الثورية التي تربطها بالثورة العربية روابط سياق تأريخي واحد، فعلى الرغم من ان التخلف حالة طارئة في امة كالامة العربية كان لها ماض مجيد وكانت لها حضارتها المزدهرة الا انها في حالة التخلف الراهنة ترتبط مع تجارب العالم الثالث باوضاع متماثلة من حيث الصراع مع التجزئة والصراع مع الاستعمار والصراع ضد الاستغلال الطبقي وضد التخلف الاقتصادي والفكري والاجتماعي، ولابد ان تنطلق الايديولوجيات ذات الافق الثوري فيها من مسلمات ومنطلقات متشابهة وان تتلاقى اهدافها بشكل عفوي تلقائي. اذن فدراسة ايديولوجيات العالم الثالث تشكل وسيلة مباشرة لفهم السياق التأريخي العام المشترك بينها وبين تجربة الامة العربية المعاصرة وبالتالي لفهم السياق التأريخي الخاص بالثورة العربية فهما اكثر عمقا.

والحزب مطالب في هذه المرحلة بتقديم مساهمة جدية في هذا الموضوع بالذات تساعد على الصعيد العملي على دعم الصلة بين التجربة العربية وبين التجارب الثورية الاخرى في العالم الثالث.

٤ـ ان صيغة المرحلة الراهنة للصراع الدولي تكشف بوضوح ان الاتفاق بين الاتحاد السوفياتي والغرب حاصل وإكيد حول ضرورة التعايش السلمي بين الاتحاد السوفياتي وبين الولايات المتحدة بشكل خاص. ان هذا التعايش السلمي يشكل ضرورة حيوية للاتحاد السوفياتي ولبرنامجه الاقتصادي الذي تعتبر الاحزاب الشيوعية السوفياتية انجازه معيار الثورية المطلق في هذه المرحلة.

٥ـ اذا كان الالتقاء بين الاتحاد السوفياتي وبين الولايات المتحدة يشكل قاسما مشتركا لكثير من النقاط داخل الاستراتيجية الخارجية المرحلية بالنسبة للمنطقة العربية، فان الحزب يجب ان يواجه تلك الاستراتيجية باستراتيجية مقابلة تعتمد على استقلالية القضية العربية وعلى انشاء شبكة واسعة من العلاقات مع تجارب العالم الثالث وغيرها من التجارب المتعاطفة مع القضية العربية، وتدخل في حسابها انشاء علاقات وثيقة مع الصين.

٦ـ اذا كانت السرعة التي جاء بها ٢٣ شباط تؤكد ان انقـــلاب ٢٣ شـــباط و غالبـــا مســبوق باتصالات واتفاقات خارجية مع الاتحاد السوفياتي ومع الدبلوماسية الاميركية، فان ذلك يدعو الى التنبه الى ان الهدف المشترك من وراء ضرب الحزب هو القضاء على الاتجاه الوحـدوي وعلى ادواته الجدية، ويدفع بالتالي الى المزيد من العمل الوحدوي الجدي خلال هذه المرحلة.

٧ـ ان انشاء علاقات صحيحة جدية بين حركة الثورة العربية وبين الثورة الصينية يشكل مركــز الثقل في العمل الدولي بالنسبة الى الحزب خلال هذه المرحلة. والنجـــاح فـــي انشـــاء هـــذه العلاقات على اسس التعاون الحر الصميمي والتجاوب العميق بين الثورتين يعادل في الحقيقة النجاح في تحقيق الجبهة القومية على الصعيد الداخلي للثورة العربية.

٨ـ ان انشاء علاقات مع الصين لا يجوز ان يكون عاملا في زيادة التباعد بين الاتحاد السـوفياتي وبين الثورة العربية، بل على العكس يجب ان يكون عاملا في تنبيه الاتحاد الى اخطائه فـــي حق هذه الثورة وفي حق اتجاهها الوحدوي وفي حق استقلاليتها وفي حق الحزب ووســـيلة لمساهمة الثورة العربية في تطوير العلاقة بين التجارب الثورية في العالم تطويـــرا ايجابيـــا لصالح تجارب العالم الثالث ولمصلحة الثورة العالمية ككل. فقد ادى التزام الاتحاد السـوفياتي بمقررات مؤتمرات الحزب الشيوعي بعد المؤتمر العشرين في سياسته مع الحركات الثوريـــة في العالم الثالث الى الابقاء على الطابع السلبي لهذه العلاقة، الامر الذي ادى الى ارباك هـــذه الحركات وحرمانها من دعم ثوري عالمي في معركتها ضد الاســـتعمار وفـــي ســـبيل بنـــاء الاشتراكية.

٩ـ ان انشاء علاقات ايجابية مع الاحزاب الشيوعية العربية يجب ان يلعـــب دورا اساســـيا فـــي الحفاظ على الصفة الايجابية بين الاتحاد السوفياتي وبين حركة الثورة العربية الا انه يجـــب ان يلعب في الوقت نفسه دور الاحراج للاتحاد السوفياتي حتى يعيـــد النظـــر فـــي سياســـته الانتهازية تجاه قضايا الثورة العربية.

١٠ـ ان هذا الموقف الجديد من الاتحاد السوفياتي ومن الصين يجب ان يدرس ويخطط بالتعـــاون مع القوى العربية الثورية الاخرى بحيث يصبح موقفا عاما مشتركا للجبهة القومية الشـــعبية والمعارضة العربية الشاملة التي يجب ان تشكل العمود الفقري لهذه الجبهة.

١١ـ ان الحزب مطالب في هذه المرحلة بالعمل على انشاء رابطة دولية لمكافحـــة الصهيونيـــة العالمية وكشف مخاطرها على التجارب الثورية في العالم الثالث وفي العالم اجمع.

١٢ــ ان ايجاد روابط صحيحة وجدية مع التجربة الثورية لفيتنام الشمالية وجبهة تحرير فيتنـــام الجنوبية ومع التجارب الثورية المسلحة في اميركا اللاتينية والمساهمة الرمزية على الاقـل في جميع الثورات التحررية المسلحة في العالم عندما لا تتوفر ظروف المشاركة الفعليــة... يجب ان تكون ماثلة امام انظار الحزب في المرحلة الجديدة كجزء من مخطط عــام شــامل لطرح مفهوم الثورة العربية المعاصرة على العالم وشعوبه في جميع القارات.

ودمتم للنضال ولرسالتنا الخلود

اللجنة التحضيرية

نشرة من اللجنة التحضيرية
تضع الخطوط الرئيسية حول قيام جبهة عربية للنضال المسلح

اصدرت اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع بتأريخ ١٩٦٧/٩/٢١ نشرة قومية حددت فيها الخطوط الاساسية لقيام جبهة عربية للنضال المسلح للرد على نكسة حزيران عام ١٩٦٧.. واوضحت النشرة استراتيجية الحرب الشعبية في تلك المرحلة المصيرية من حياة الحزب والامة.

وحملت النشرة الحزب مسؤولية كبرى وذلك لتميزه عن غيره من الحركات الشعبية العربية ـ تلك المسؤولية التي قد يتقرر بنتيجتها، ليس تأريخ الحزب فحسب وانما وجود الامة العربية، ذلك لان النكسة جاءت بتحد مصيري للامة العربية كونها لم تتأت نتيجة ظروف خارجية فحسب، وانما من ظروف الامة العربية نفسها حيث كانت نتيجة حتمية للتطورات الداخلية للامة في مرحلة بدأت مع هزيمتها الأولى امام العدوان الصهيوني عام ١٩٤٨، وكانت ابرز مظاهرها سقوط الوحدة عام ١٩٦١ وانقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦. واكدت النشرة على ان الوسيلة الوحيدة للامة العربية في ردها على العدوان الخارجي هي قيام جبهة وطنية للنضال المسلح الطويل المدى تضم كل الفصائل الوطنية القومية للرد على العدوان واهدافه في تفتيت الامة العربية.

فمظاهر الخوف عند اعداء الامة هي الامة العربية الموحدة المستقلة التي تستطيع الوقوف بوجه الاستعمار ووجوده في المنطقة العربية.

واضافت النشرة ان حتمية الصدام المسلح واستكمال الجولة امر لابد منه ذلك لايمان الحزب بفشل كل المحاولات السياسية سواء في الامم المتحدة او خارجها. فالعدو يريد ان يفرض كل شروطه مقابل أي حل سلمي تطالب به الانظمة العربية بسبب ان الرأي العام يخضع للقوة واصبحت الانظمة العربية بين خيارين لا ثالث لهما اما الخضوع الكامل للشروط الامبريالية والصهيونية والتي تتضمن الاعتراف باسرائيل .. وابعاد اية فكرة لاقامة وحدة عربية، واما العودة الى الحرب التي لايرغب فيها اغلب الانظمة العربية.

وجاء في النشرة:ـ

حزب البعث العربي الاشتراكي
اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع
١٩٦٧/٩/٢١

امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

نشرة قومية

الخطوط الاساسية للجبهة العربية للنضال المسلح

توضيح لاستراتيجية الحرب الشعبية التي طرحت في النشرة القومية السابقة.

لايمكن لاي عربي ان يجادل في خطورة المرحلة التي تمر بها الامة العربية هذه الايام، فنحن نمر الان بمرحلة مصيرية حاسمة يمكن ان تؤدي الى بعث حقيقي للامة العربية اذا ما احسنا تقدير الظروف وتصرفنا بالمنطق العلمي الثوري، كما يمكن ان تؤدي الى انهيار كامل لهذه الامة ولو الى حين فيما لو استهان العرب بالظروف واستمروا بالتصرف بالاساليب القديمة التي اتت النكسة لتثبت مرة آخرى وربما اخيرة عجزها عن معالجة ابسط مشاكل هذه الامة. ونحن كحركة ثورية علينا تحليل الاوضاع بمنطق ثوري جديد، ينقذ الامة من مهاوى الفناء التي تتعرض لها: كما اننا ونحن في وضعنا الفريد الذي نتميز به عن غيرنا من الحركات الشعبية العربية نتحمل مسؤولية كبرى قد يتقرر بنتيجتها ليس تأريخ الحزب فحسب وانما وجود الامة نفسها، وعلينا بمثل هذا العمق في تقدير الامور.

اولا: ـ جذور النكسة الحالية: ـ ان خطورة النكسة الحالية وتقييمنا لها بانها تحد مصيري للامة العربية نابع من انها لم تتأت نتيجة للظروف الخارجية فقط، وانما من ظروف الامة نفسها اولا، وعدم قدرتها على تخطي نفسها لمواجهة الصعوبات الحقيقية بما لديها من طاقات كامنة. ومن هذه الناحية فان النكسة التي المت بنا لم تكن وليدة العدوان الخارجي في ٥ حزيران فقط وانما هي نتيجة حتمية للتطورات الداخلية للامة في مرحلة بدأت مع هزيمتها الأولى امام العدوان الصهيوني عام ١٩٤٨ وكان من مظاهرها سقوط الوحدة عام١٩٦١ وانقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦.

لقد اتت النكسة الاخيرة لتقول من جديد ان القيادات العربية التي تصدت لمجابهة مشاكل الامة عام ١٩٤٨ قد فشلت فشلا ذريعا في ايجاد استراتيجية واضحة المعالم لأماني الامة. واتت النكسة لتقول ان الاطراف والاشكال التي عمل العرب من خلالها في الاعوام الماضية كانت اعجز من

تحرير الامة من مصاعبها الداخلية فكيف بامكانها الرد على تحد خارجي عنيف ممثل بالاستعمار الصهيوني والامبريالية الاميركية والعالمية. راجع ملحق (١)

ان من الخطأ البحث عن أسباب النكسة في العدوان الخارجي وأسباب تفوقه فقط، اذ ان النكسة جذوراً عميقة في الامة نفسها، والنكسة اذ تفتح اعين العرب على قوة الخصم التي طالما استهين بها، فهي توجه الانظار الى مواطن الضعف في الامة نفسها وتدعو بعنف لضرورة معالجتها وبحزم اذا اريد لهذه الامة الحياة.

لقد ووجه الحزب بنكسة كبرى يوم ٢٣ شباط دعته الى اعادة النظر في كثير من مفاهيم العمل القديمة وانكب على تحليل ازمته التي هي في نفس الوقت ازمة الامة العربية في هذه المرحلة. وفي تحليلاته التي طرحها في جريدة الاحرار وصل الحزب الى ان من اسباب النكسة الاساسية عقلية البرجوازية الصغيرة الانتهازية والوسطية التي سادت القيادات الثورية في الحزب وخارجه. كما وصل الى ان الوسيلة للتخلص من تلك الازمة هي في ان تتسلم الجماهير صاحبة المصلحة قضيتها من خلال جبهة ثورية شعبية تضم العمال والفلاحين والجنود والثوريين من الطبقات الآخرى.

فاذا ما عالجنا ظروف الازمة الراهنة بروح علمية فسنصل حتما الى ان الوسيلة الوحدوية للامة العربية في ردها على العدوان الخارجي هي في قيام جبهة وطنية شعبية وطنية للنضال المسلح الطويل المدى. ونحن كحزب ثوري علينا طرح استراتيجية مناسبة للمرحلة الراهنة، فيها رد على التحدي الخارجي وفيها جذور لحل مشاكل الامة الداخلية ايضا، أي ان يسعى لقيام جبهة وطنية للنضال المسلح ضد اسرائيل ويسعى الى تطويرها من خلال النضال الى جبهة شعبية ثورية تقوم بالتغييرات الجذرية المطلوبة.

ثانيا: ـــ العدوان الاستعماري الاخير وابعاده: ـــ لقد تكلم العالم كثيرا عن اهداف العدوان الاخير ومصالح اطرافه المختلفة ومن خلال كل هذه الاهداف يبرز خيط اساسي واضح يدل على كل ابعاد العدوان واهدافه والذي يجمع كل اطرافه، وهذا الخيط هو الخوف من امة عربية موحدة مستقلة تستطيع القضاء على كل مظاهر الاستعمار ووجوده في منطقتنا العربية.

ان توقيت العدوان لم يأت صدفة انما خطط له بعد ان بدأ سير الاحداث العربية يشير الى امكانية بروز خط ثوري شعبي يستطيع تخطي الانظمة الثورية الحالية التي استنفذت اهدافها ووقفت عاجزة عن السير بالجماهير الى اهدافها الحقيقية بالوحدة والحرية والاشتراكية. ان من

يقرا الصحف الغربية بعد العدوان يلاحظ ان هدفا اساسيا من اهداف الاطراف المشتركة فيه هو القضاء على كل ماهو عربي عن طريق تحطيم ثقة الجماهير بنفسها وبأيمانها بوحدتها وقدرتها على مواجهة مشاكلها دون مساعدة من الامبريالية العالمية والاميركية منها على وجه الخصوص، وعن طريق تضخيم قوة الخصم الصهيوني وابرازه بانه الوحش الذي سينقض على الامة العربية اذا ما حاولت الافلات من طوق الامبريالية العالمية، ووسيلتها الى الحياة العصرية اذا ما انصاعت للضغط العدواني.

لقد استطاعت الحرب الخاطفة التي شنها المستعمرون على العرب تحقيق القسم الاكبر من هدفهم وهم يستمرون بالضغط في هذا السبيل بعد ان بدأت الانظمة العربية بل اشدها ثورية الانهيار امام هذا الضغط.

ثالثا: ــ حتمية الصدام المسلح " واستكمال الجولة " : ــ ان أي مراقب موضوعي لتطور الاحداث في الشرق العربي منذ بداية التخطيط للعدوان يشعر ان المعركة الماضية مازالت مبتورة وان الوضع الحالي غير قادر على الاستقرار لان العدوان لم يحقق اهدافه بعد، ولان الاوضاع الحالية اوضاع متفجرة.

أ ــ من الناحية العربية: ــ تعيش الانظمة العربية وضعا غريبا شاذا، فلقد فشلت كل المحاولات السياسية الى الان سواء في الامم المتحدة او خارجها في حل المشكلة القائمة حيث ثبت لهذه الانظمة مرة آخرى ان الرأي العام العالمي يخضع للقوة وبدأ واضحا ان العدو يريد ان يفرض كل شروطه مقابل أي حل سلمي تطالب به هذه الانظمة واذا بالانظمة العربية بين اختيارين لاثالث لهما، الاول : هو الخضوع الكامل للشروط الصهيونية والامبريالية والتي تتضمن الاعتراف باسرائيل وبمركزها الممتاز في الشرق العربي وابعاد أي فكرة لاقامة وحدة عربية او أي نظام ثوري بعيد عن النفوذ الاستعماري واما الاختيار الثاني فهو العودة الى الحرب رغم ان كل الادلة تشير الى أيا من الانظمة القائمة لا يرغب بالحرب ومما يزيد في تعقيد الموقف ان الوضع الحالي لايمكن ان يستمر طويلا وذلك للاسباب التالية: ملحق(٢):ــ

وجود اسرائيل كما يقولون " على الباب " فهي على بعد دقائق من القاهرة وعمان ودمشق وحتى بغداد وليس هناك حواجز عملية طبيعية او عسكرية تقف حائلا دون التهديد الاسرائيلي المباشر.

ـ الوضع الاقتصادي السيء الذي تعيشه الدول العربية التي تعرضت للعدوان خصوصا مصر والاردن.

ـ وجود اعداد هائلة من اللاجئين في كل الاقطار المجاورة لاسرائيل وهؤلاء يعيشون وضعا سيئا شاذا ويتطلب حلا سريعا.

ـ وجود ما يزيد عن المليون مواطن عربي تحت الاحتلال الاسرائيلي المباشر في الضفة الغربية وغزة وسورية. وهؤلاء يتحركون ضد المستعمرين في شكل مقاومة شعبية عفوية الى الان وان تتطور الى عنف مسلح منظم اصبح متوقعا خصوصا بعد تحرك المنظمات الفدائية الفلسطينية، وهذا ما يمكن ان يفجر الازمة من جديد ويدفعها الى اجواء جديدة من الصدام العنيف.

ب . . من الناحية الاسرائيلية: ـ ان المتتبع لموقف اسرائيل وتطورات وضعها الداخلي والمتتبع للموقف الاميركي وخطته في هذه المرحلة يشعر ان اسرائيل كانت تبغي من هذه المعركة فرض الصلح على العرب وفرض سيادتها على المنطقة ووجودها كمركز قوة في الشرق الاوسط. أي شيء اقل من ذلك يجعل اسرائيل تشعر ان النصر الذي حققته مازال ناقصا بل ثانويا وان الرفض الذي قوبلت به هذه الشروط من قبل العرب الى الان جعل اسرائيل تشعر انها قد تحتاج الى جولة آخرى لتحقيق هذه الاهداف، وقد بدأ البحث الجدي عن توقيت مثل هذه الجولة. ولم يعد خافيا ان هناك اصواتا تطالب باستمرار الجولة الحالية وفرض شروط الصلح، لان الموقف الان مثالي بالنسبة لاسرائيل فهي في موقف الاقوى عسكريا وسياسيا واقتصاديا بينما القوة العربية مهزومة مشتتة والصراع الداخلي ما بين العرب مازال قائما بل ازدادت حدته، والوضع الدولي يسمح لها بالتحرك بسبب الدعم الاميركي الكلي والتخاذل السوفياتي في تأييد العرب.

فاذا درسنا وضع اسرائيل الداخلي وجدنا الوضع الحالي صعبا ولا يدعو للاستقرار خاصة في حال بقاء حالة نصف الحرب مع الدول العربية لاتساع الرقعة التي احتلتها وصعوبة الدفاع عنها، وتحديدا في سيناء، ووجود مليون عربي او اكثر من المتذمرين الحاقدين والذين قد بدأوا مقاومة شعبية متعددة المظاهر ضد الاحتلال الاسرائيلي عدا عن استمرار الجمود الاقتصادي بسبب ابقاء حالة الطوارئ والتعبئة العامة لاحتياج اسرائيل لكل هذه الاعداد عسكريا. كل هذه الظروف الى جانب الضغط الاميركي الحازم في سبيل انهاء القضية، وفي هذه الجولة بالذات، تدفع اسرائيل الى استكمال الجولة وفرض الصلح.

ج ـ الجماهير العربية: ـ لقد بحثنا وجهة نظر الانظمة العربية وان هذه الانظمة خصوصا المجاورة لاسرائيل تشعر ان استمرار المعركة الان قد يؤدي الى انهيارها، وهذا تعتبره خسارة كبرى بالنسبة لها، ولهذا تحاول البحث عن حل يخرجها من المأزق دون ان تضطر الى الحرب وبالتالي تستطيع البقاء من خلال مساومات سياسية تخدر بها الجماهير. الا ان الوضع يختلف كثيرا من وجهة نظر الجماهير العربية. فهذه الجماهير خسرت كل ما يمكن ان تخسره في هذه المعركة، فلقد خسرت الكرامة وخسرت حقها في الحياة الكريمة، بل وخسرت حتى الامل في حياة كريمة اذا هي لم تعد الى القتال. وحتى " الانظمة الثورية " لم تعد تمثل بالنسبة للجماهير ما كانت تمثله من قبل ولم تعد ترضى منها بأقل من العودة الى القتال. ملحق (٣)

ان الجماهير العربية لا يهمها ان تفقد بعض النظم الحاكمة الان وجودها فهي قادرة على انشاء غيرها افضل منها. والجماهير العربية التي اصيبت في آمالها في النكسة الاخيرة ماتزال مستعدة لمزيد من التضحية في سبيل الخروج من هذه النكسة التي ادخلت قضية الصراع مع اسرائيل في حياتها اليومية واصبحت تهددها في حياتها وارزاقها.

ان الجماهير العربية التي جزعت لاحتلال اسرائيل لاقسام جديدة من الارض العربية بامكانها تحويل هذا الاحتلال الى مقبرة لاسرائيل فيما لو نظمت وتهيأت لها القيادة السليمة. كما انها قد ترحب باحتلال اسرائيلي جديد اذا ما كان هذا جزء من خطة تستطيع من خلالها مواجهة العدو والقضاء عليه.

ان الاصوات التي ارتفعت منادية بالحل السياسي قد جوبهت برفض الجماهير العربية التي رأت فيها اصواتا متخاذلة انهزامية، لان الجماهير تعرف ان الحرية لا تأتي الا بالتضحية وتشعر ان لاسبيل لردع العدوان الا بنضال مسلح مرير.

ان الجماهير العربية التي ترى في القتال وسيلتها لردع العدوان لابد ان تفرض هذا الحل ان عاجلا او آجلا، ولو بتخطيها لكل القيادات والانظمة الحالية. ان الصدام المسلح يظهر بهذا وكانه طريق العرب الوحيد كما وانه قد يفرض عليهم في النهاية ولذلك يجب العمل في هذا الاتجاه والاستعداد الجدي لاستكمال الجولة.

رابعا : ـ نوعية الصدام المسلح المقبل: ـ ان اسرائيل والقوى الامبريالية من ورائها ما تزال قادرة على اختيار " مكان وزمان المعركة " بسبب التفوق العسكري الذي تملكه وبسبب وضعها

الاستراتيجي الممتاز. ولكن هناك شيئا واحدا يستطيع العرب الاختيار فيه وقد ينجحون بالاختيار المناسب تغييرنتائج المعركة وكسبها. والمقصود هنا نوعية الصدام المسلح واستمراريته.

أ ـ الحرب العسكرية التقليدية: ـ ان هذا النوع من القتال هو اختيار اسرائيل الوحيد لانه يعطيها حرية الحركة ويضعها في مركز استراتيجي ممتاز فهي بهذا تستطيع فرض حرب عسكرية خاطفة تقضي على مقاومة الجيوش العربية وتدفع العرب الى طلب وقف القتال في خلال ايام كما حصل عام ١٩٦٧ لانها في مثل هذه الحرب تكون مواجهة نظامية وهزيمة الجيوش تعني انتصارها وفرض شروطها.

وهناك اصوات عربية تنادي الان بمثل هذه الحرب ضد اسرائيل نفسها لاسترجاع المواقع التي احتلتها مؤخرا الا ان الاصوات تنسى ان مثل هذه الحرب وحدها هي حتما لصالح اسرائيل للأسباب التالية: ـ

ـ ان القوة العربية متمزقة حاليا وقد خسرت القسم الاكبر من المعدات الثقيلة والطائرات في حين ان القوة الاسرائيلية لم تخسر الا القليل.

ـ ان وراء اسرائيل قوة كبيرة بشكل خاص والغرب بشكل عام وهذه القوة مستعدة لدعم اسرائيل بكل الوسائل الممكنة ولامدادها بكل شيء حتى بالمقاتلين وقد اصبح من المسلم به ان اسرائيل تلقت وماتزال تتلقى اعدادا كبيرة من المتطوعين الاجانب وجلهم خبراء في مختلف انواع الاسلحة الحديثة.

وبالتالي فان بناء القوى العربية سيرافقه بناء اسرع وافضل للقوى الاسرائيلية وتكون النتيجة دوما بالشكل الذي لم يتوقعه العرب يوم ٥ حزيران من تفوق القوى والتكتيك الاسرائيليين.

ـ الفرق بين المقاتل العربي والمقاتل الاسرائيلي الآن، فالمقاتل العربي هو جندي محترف في حين ان المقاتل الاسرائيلي معبأ وبتصميم على انه يدافع عن حقه في الحياة ويعرف أن هزيمته توازي قذف العرب له ولعائلته في البحر. عدا عن ذلك فان الفرق هائل في التدريب والخبرة الفنية والتقنية بين المقاتل الاسرائيلي والمقاتل العربي، وفي الوقت الذي يقضي فيه الضباط الاسرائيليون حياتهم اليومية في التدريب على احدث فنون القتال ترى فيه معظم الضباط العرب يعيشون حياة مترفة ابعد ما تكون عن ضابط يخوض معركة مصير مع عدو وهذا ماأثبتته اكثر منه ماسمي " بالمعارك الحربية " ما بين ٥ ـ ١١ حزيران من هذا العام وماتلاها.

ب ـ النضال الشعبي المسلح: ـ ان الذي يدرس الامكانيات الاسـرائيلية والامكانيـات العربيـة والوضع الاسرائيلي والوضع العربي يشعر ان اسرائيل متفوقة وبمراحل على العـرب وفـي كـل المجالات ماعدا مجال واحد وهو العدد البشري، مقابل كل طائرة عربية تحصـل اسـرائيل علـى طائرات، ومقابل كل دولار تحصل اسرائيل على عشرات الدولارات. حتى الجنود المقاتلين. فلقـد قذفت الاسرائيليون باعداد مقاتلة تفوق الاعداد العربية المقاتلة. شيء واحد يشكل نقطة الضعـف في جهاز اسرائيل ونقطة القوة عند العرب اذا لجاوا اليه. ان اسرائيل تملك ٢ مليون او اكثر بقليل من البشر وقد قذفت بهم كلهم في المعركة وهي لاتستطيع التضحية حتى ولا بمائة الـف منـهم. وبالمقابل فان هناك ١٠٠ مليون عربي يشكلون احتياطيا ضخما فيما لـو دفعـوا الـى المعركـة وبالامكان التضحية بالملايين في سبيل كرامة المائة مليون وحقهم في الحياة. من هنـا يجـب ان تنطلق الاستراتيجية العربية ومن هنا يطرح الحل نفسه.

ان الاستراتيجية العربية يجب ان تبنى اذن على ان عمادها واملها الوحيد في النصر هو فـي استطاعتها تعبئة المائة مليون عربي، وقذفهم كلهم في المعركة وجعلهم العنصر الاساسـي فـي الحرب وهذا يعني تعبئة كل الطاقات
الشعبية في كل المجالات لحرب تستمر ما استمر في الحياة عربي، حرب تستنفذ كل قوى العدو وبضخامة الاعداد المشتركة فيها وباستمرارها حتى النصر العربي: بمعنى آخر اعتماد استراتيجية النضال الشعبي المسلح.

هناك اصوات عربية علت هذه الايام تقول ان الخصم الرئيسي للعرب هي اميركا التـي تدعـم اسرائيل حتى النهاية وتمدها بكل شيء وبان اميركا هي اقوى واغنى دولة في العالم وبالتالي فـلا فائدة من الصدام المباشر معها. ان الاستسلام لهذا الواقع يعني ان على العـرب التسـليم بـالامر الواقع والقبول باسرائيل الى ما لانهاية، أي الى ان تحدث المعجزة فلا تعود اميركا اقوى واغنـى دولة في العالم ويصبح بمقدور العرب محاربتها. او الى ان تتغير امريكا من دولة معادية امبريالية الى دولة مسالمة صديقة ترضى بزوال اسرائيل أي بمعجزة ايضا ولكن من نوع آخر.

ان هذا المنطق الانهزامي لاينسى فقط حق الشعب العربي في ان يكون كريما حرا في ارضـه وانما ينسى ايضا ان لابد دون هذا الحق من ثمن يجب ان يدفع وهو في نفس الوقت يغالط التأريخ لان اقوى القوى في التأريخ لم تهزم الا على ايدي الشعوب المستضعفة في سبيل حقها في الحياة.

ان شعب فيتنام قد اثبت ان هناك وسيلة ووسيلة وحيدة لهزيمة اقوى دولة في العالم هي دولة اميركا وكما اثبت التأريخ في مواقع عديدة ان هذه الوسيلة هي من التاثير بحيث لا تستطيع الدول الاستعمارية مهما تعالت وعظمت الا ان تهزم امامها، اذا ما اتبعت بعزم وتصميم وبتقديم الثمن المطلوب من الدماء والضحايا تلك هي الحرب الشعبية والمقاومة الشعبية المسلحة. ان قضية الصراع مع الاستعمار الصهيوني لم تعد مجرد المحافظة على حقوق شعب فلسطين لقد اصبحت اعمق من ذلك بكثير. لقد دخلت الحياة اليومية لخمسين مليون عربي على الاقل يحيطون باسرائيل تهدد بارزاقهم وارواحهم وحتى في حقهم في الحياة. لقد اصبحت ايضا عدا عن ذلك قضية وجود الامة العربية نفسها كأمة واحدة لها الحق في ان تكون كغيرها من الامم. لقد كان هدفا واضحا للعدوان يقوم بتحطيم هذه الامة كأمة والى الابد للابقاء على الدويلات القائمة كأتباع للسيادة الاميركية والاسرائيلية كدول امريكا اللاتينية وغيرها من الدول المستضعفة. بمثل هذا المستوى تطرح القضية الآن وبمثل هذا المستوى يجب ان يكون الرد. لقد جوبهت أمم أخرى ايضا بمثل هذا التحدي المصيري والامم التي نجحت في رد التحدي هي الامم التي اتبعت طريق النضال الشعبي المسلح حيث دفعت غاليا ثمن حقها في الحياة وكتبت لنفسها ان تكون.

ان شعبا مقاتلا هو ليس فقط الرد الوحيد على ضخامة العدوان الخارجي وتحدي الوجود ولكنه ايضا وفي نفس الوقت الوسيلة الوحيدة التي تنقذ الامة من امراضها الداخلية لان ذلك يعني استلام الجماهير لقضاياها مباشرة دون وساطة من القيادات المزيفة التي فشلت في تحقيق أي شيء في المرحلة الماضية.

خامسا: ــ الجبهة الشعبية العربية للنضال الشعبي المسلح: ــ لقد وصلنا في تحليلاتنا السابقة ان الحزب رأى ان قيام الجبهة الشعبية على المستوى العربي تضم العمال والفلاحين والكادحين من جماهير شعبنا هو الحل الوحيد لازمة الثورة العربية، كما وصل ايضا الى ان جبهة شعبية مسلحة هي الحل الوحيد للرد على تحدي الوجود الذي طرحه العدوان الاسرائيلي على الامة العربية.

ان التاريخ يعطي امثلة عديدة عن فرص ذهبية وظروف مثالية لقيام جبهات شعبية تنطلق من كونها جبهة وطنية للنضال الشعبي المسلح ضد الاجنبي ثم تطور من خلال النضال المسلح لتصبح الجبهة الشعبية التي تحقق التغيرات الثورية الاجتماعية المطلوبة.

تلك هي قصة الصين في حربها مع اليابان ويوغسلافيا في حرب الانصار وفيتنام في حرب التحرير ضد الفرنسيين والآن ضد الامبريالية الاميركية ومثل آخر من صميم واقع شعبنا العربي قصة ثورة الجزائر وقيام جبهة التحرير.

ان هذه الامثلة توضح ان افضل الشروط لانطلاق مثل هذه الجبهة الشعبية هو النضال الشعبي المسلح ضد عدوان اجنبي كما ان افضل الشروط لنجاحها بعد طرد المستعمر وتحقيقها للتغييرات الاجتماعية المطلوبة هو وجود عمود تنظيمي عقائدي لها، لديه نظرية واضحة واستيعاب حقيقي لواقع الامة ومراحل تطورها. ان الخطر الخارجي يدفع كل افراد الشعب وبالذات الطبقات الكادحة الى الشعور ليس فقط بالمسؤولية بل وبأهميتها في نجاح الثورة فتنطلق باندفاع وكلها ثقة بنفسها وتحمل السلاح مضحية بكل شيء في سبيل تثبيت حقها في الحياة ودورها في تحرير الامة.

كما ان وجود القيادات الثورية الحقيقية التي استوعبت كل مراحل الثورة الوطنية والاجتماعية تستطيع التخطيط لجعل مثل هذه الانطلاقة للجماهير الكادحة انطلاقة حية منظمة تستطيع السير قدما نحو تحقيق النصر ضد الاجنبي مهما طال الزمن واستمر النضال، وبهذا يتم التلاحم وتخلق الثقة بين الجماهير الشعبية وقياداتها الثورية التي تستطيع الانطلاق بالجماهير نحو ثورة اجتماعية شاملة.

ان النضال المسلح ضد الاجنبي هو الذي يبرز الاطر الشعبية وينمي لدى الجماهير ثقتها بالنفس وبدورها في بناء المجتمع كما ينمي لديها مفهوم التنظيم والتحرك الجماعي. وبذا تنمو جذور عميقة وقواعد شعبية اصيلة للحركة الثورية تستمر على ولائها للثورة حتى ولو هزمت مؤقتا القيادات الثورية امام ردة رجعية وتكون القواعد الشعبية المراكز التي تستطيع القيادات الثورية العودة اليها للانقضاض على الردة الرجعية وهزيمتها كما حصل في الصين وكما حصل في الجزائر بعيد الاستقلال.

ان شعار الحرب ضد اسرائيل سيجمع كل العناصر الوطنية التي تشعر بخطر اسرائيل وخصوصا الجماهير الكادحة ومن خلال المعركة ومن خلال النضال المسلح ستسقط القيادات الانهزامية والانتهازية والزائفة وستستطيع القيادات الثورية بما تملكه من استراتيجية بعيدة المدى ووضوح نظري واستيعاب لمراحل تطور الامة ان تفرض نفسها في الجبهة لان الجماهير ستسمع لها حتما، لان الجماهير اوعى بمصلحتها وخصوصا المنظمة المسلحة.

سادسا: ــ تشكيل الجبهة: ــ قبل البحث في تشكيل الجبهة يجب توضيح مفهوم الجبهة:ــ

ملحق (٤): ـ ان قيام جبهة يعني وجود اطراف مختلفي الاهداف والاتجاهات يلتقون في سبيل تحقيق هدف مرحلي مشترك ويكون هذا الهدف هو الذي يحدد من يمكنه الانضمام الى الجبهة في مرحلة من المراحل.

وبالنسبة للجبهة التي نسعى لقيامها هناك هدف اساسي ومهم في هذه المرحلة وهو درء الخطر الخارجي الذي يهدد الامة في الصميم، ووراء هذا الهدف تلتقي عناصر وطنية من مختلف المصالح السياسية والطبقية.

ان ضخامة التحدي الخارجي تفترض العمل على جمع كل طاقات الامة البشرية والمادية في سبيل الرد على التحدي ... مهما كانت الاختلافات الداخلية والطبقية، اذ بالامكان تلافيها مقابل الهدف المشترك الوطني... حيث ان العدو الخارجي يهدد الجميع.

واذا كانت المرحلة التالية المنتظرة تتطلب قيام جبهة من العناصر الشعبية لها مصلحة في التغيير الاجتماعي المطلوب فهذا لا يتنافى مرحليا مع قيام جبهة وطنية واسعة تضم كل من آمن بالعداء لاسرائيل وبضرورة مقاومتها عن طريق النضال الشعبي المسلح... ومن خلال النضال تستطيع القيادات الثورية تطوير مثل هذه الجبهة الوطنية المرحلية الى جبهة شعبية ثورية تضم فقط الجماهير الكادحة صاحبة المصلحة في التغيير الاجتماعي ... اذ ان النضال المسلح نفسه سيفرض السير بهذا الاتجاه ... وستتساقط كل العناصر ذات الطابع البرجوازي المعادي للتغييرات الاجتماعية كما حصل في الجزائر رغم فقدان الايديولوجية الواضحة للثورة في البداية.

ومن جهة أخرى فان شكل الجبهة قد يأخذ واحدة من صيغتين:

ـ جبهة سياسية من مجموعات منظمة مستقلة تلتقي في سبيل الهدف المرحلي المشترك.

ـ جبهة تضم الافراد والعناصر الوطنية ذات الهدف المرحلي المشترك دون وجود منظمات مستقلة بداخلها وافضل مثل على هذه الجبهة هو جبهة التحرير الجزائرية اثناء الثورة.

ان الحزب عند دراسته للمرحلة التي سبقت النكسة قد وصل الى طرح شعار الجبهة الشعبية التي تضم كل الافراد والتشكيلات الوطنية من الطبقات التي لها مصلحة مباشرة بالتغيير الاجتماعي أي العمال والفلاحين والجنود والمثقفين الثوريين وهذا هو الشكل الذي يجب ان تتطور له الجبهة في النهاية ولكنه ليس بالضرورة الشكل الذي يجب ان تبدأ به، وذلك لان الهدف الآني يضم عناصر وطنية اوسع كثيرا من القاعدة الشعبية السابق ذكرها. واثناء الصراع مع الاجنبي يجب الاستفادة من كل طاقات الامة حتى تلك التي قد تصبح معادية في النهاية للتغيير الاجتماعي كما

حصل في الصين والجزائر وكما يحصل الآن في فيتنام، الا ان الشكل الذي تبدأ به الجبهة يجب ان لايكون عائقا يحول دون تطورها في النهاية الى الشكل المطلوب، فاذا بحثنا في تشكيل جبهة من منظمات سياسية قائمة لصدمنا بالواقع التالي:

ان معظم الحركات السياسية الآن حركات بعيدة عن الجماهير تعيش تمزقات مختلفة وصراعا عنيفا حول السلطة وأية حركة منها لم تدرك خطورة الوضع الحالي ولم تحاول طرح استراتيجية بمستوى المرحلة وعدا ذلك فكل هذه الحركات او جلها مرتبطة بشكل او بآخر بالنظم الحاكمة في مختلف البلاد العربية.

وكما بينا سابقا فهذه النظم لا تريد الحرب وليس في مصلحتها العودة الى الحرب. ان هذه الامور تجعل الحركات السياسية القائمة في وضع لا يسمح لها بالمبادرة بالعمل المسلح وقد يجعل من بعضها معاديا لمثل هذا العمل.

ان هذا التحليل يفرض شكل الجبهة الذي يجب ان تبدأ به فهي يجب ان تكون جبهة على غرار جبهة التحرير الجزائرية اثناء الثورة، أي جبهة وطنية تضم وبشكل فردي كل من آمن بالعداء لاسرائيل وبحمل السلاح كحل وحيد في هذا السبيل. ويجب الاستفادة من كل العناصر المستعدة كل حسب امكانياته فمن يستطيع حمل السلاح يدعى لحمل السلاح ومن يستطيع تأمين المال وهكذا ... ويجب التركيز على العناصر الوطنية الشعبية الكادحة لانها اقدر من غيرها على تحمل التضحية والفداء ولان مصلحتها تلتقي مع مصلحة الجبهة حتى النهاية وهي التي ستكون الجبهة الثورية في نهاية الشوط وفي خلال النضال وحسب الظروف تحدد الجبهة الثورية موقفها من النظم القائمة والحركات السياسية المختلفة فقد تدخل معها في ائتلاف مؤقت او قد تضطر الى محاربتها ولكن يجب البدء اولا من مبدأ ان كل معاد لاسرائيل هو صديق للجبهة. ملحق (٥): ـ التالي نصه:ـ

ويجب الأخذ بعين الاعتبار اهمية وجود عناصر ثورية مؤمنة في قيادة الجبهة، ومنذ البداية وذلك لضمان امكانية تحول الجبهة في النهاية الى جبهة شعبية تصلح للتغييرات الاجتماعية.

واهم من ذلك فان وجود عناصر ثورية اصيلة في قيادة الجبهة سيضمن عدم انهيار الجبهة اثناء النضال ضد الاجنبي وعدم قبولها بحلول وسطية نتيجة ضغوطات مختلفة داخلية او خارجية ... او نتيجة مصالح مؤقتة لبعض اطراف الجبهة من العناصر المساومة التي قد تحاول جر الجبهة كلها الى مواقف وسطية حتى في صراعها مع الاجنبي ...والتأريخ مليء بالامثلة على مثل

هذه العناصر سواء في الجزائر او في الصين بل وحتى في تأريخ مشرقنا العربي، حيث كانت العناصر التقليدية تتولى القيادة وارتضت بالحلول الوسطية اثناء حروب الاستقلال.

ويجب ايضا التأكيد على دور التنظيم العقائدي الثوري الذي سيشكل عصب الثورة، اذ ان مثل هذا التنظيم وحده هو الذي يستطيع تطوير استراتيجية الجبهة لصالح الجماهير الكادحة كما سيخلق ترابطا وثيقا بين القيادات الثورية نفسها من جهة الجماهير الكادحة من جهة اخرى.

سابعا: ـ دور الحزب واهميته: ـ ان الجبهة الشعبية العربية للنضال المسلح حتى تقوم، لابد لها من جذور تنظيمية تنطلق منها لتتوسع فتشمل كل القطاعات الشعبية الوطنية. ولقد لعبت كوادر الحزب الشيوعي هذا الدور في كثير من الاحيان لعبت كوادر حزب " الشعب " المنشقة هذا الدور في الجزائر.

ان المتطلع الى احوال الحركات السياسية العربية يشعر بتفاهتها بغيابها عن الجماهير... بتصارعها في مناورات رخيصة حول السلطة وبارتباطها بهذا او ذاك من النظم الحاكمة، وهذا افقدها وضوح الرؤية وامكانية استيعاب كل ابعاد المعركة وخطورتها مما يجعلها كما ذكرنا غير قادرة على المبادرة بأي شيء في مجال العمل الشعبي المسلح بل قد يجعل من بعضها معاديا لمثل هذا العمل، وحتى العديد من كوادر حزبنا ومنظماته تعيش مثل هذا الجو في الوقت الحاضر ولم تستطع الارتفاع الى مستوى المعركة وخطورتها. ان هذا التمزق والضياع في الحركات السياسية العربية وغياب القيادة السياسية وتلهف الجماهير وخطورة المرحلة المصيرية... ان كل هذا يطرح مسؤولية تأريخية على العناصر الواعية والمناضلة في صفوف الحزب، مسؤولية تأريخية لا لانقاذ الحزب فحسب بل واهم من ذلك لانقاذ الامة العربية في ردها على تحدي الوجود الذي تعيشه في هذه المرحلة.

ان الحزب في دراسته للمرحلة السابقة وفي نضاله الطويل استطاع طرح استراتيجية بعيدة المدى واستطاع ان يحدد وبوضوح مراحل الثورة العربية، والحزب هو المؤهل بهذا لأخذ المبادرة والقيادة في قيام الجبهة العربية لاحداث التغييرات الجذرية الاجتماعية المطلوبة.. الحزب يتحمل في هذا الظرف مسؤولية تأريخية كبرى لان الامة تعيش مرحلة مصير ولان الحزب وحده مؤهل لادراك معاني هذه المرحلة ويملك الجواب عليها.

ان تحرك الجبهة يجب ان يكون على مستوى الوطن العربي اذا اريد لها ان تكون بمستوى الخصم وخطورة التحدي. ان هذا يعني ان تطرح الجبهة على نطاق الوطن العربي كله لتعبئة المائة مليون عربي ودفعهم كلهم او على الاقل الخمسين مليون المحيطين باسرائيل الى المعركة.

ان هذا يتطلب تنظيما قوميا للجبهة حتى تستطيع التحرك في كل الاقطار العربية في شكل منسق مترابط، وهذا يتطلب ان يكون عماد الجبهة تنظيما عنده مثل هذا الشمول القومي. وهنا تأتي اهمية الحزب الذي يملك هذا التنظيم وهذه الخبرة في العمل على صعيد الوطن العربي.

ان هذا الدور مع اهميته يجب ان لا يعني انطلاق العمل بأسم الحزب على العكس ان العمل يجب ان يكون وباخلاص عملا جبهويا القصد منه تحريك الجماهير على اوسع مدى وتجميع كل العناصر المخلصة دون أي تعقيد او خوف من اسم حزب معين.

ملحق (٦): ـ ان قيام الجبهة يتطلب مسؤوليات ضخمة من الحزب، كما ان استمرارها وتطورها فيما بعد للقيام بالتغييرات الاجتماعية المطلوبة يلقي على الحزب مهاما جساما. اذ ان عمل الجبهة لا يعني انتهاء عمل الحزب بل على العكس فان عمل الحزب يجب ان يستمر على شقين: الاول لتدعيم الجبهة ودفعها للاستفادة من تنظيمات الحزب وخبراته على الصعيد القومي. والثاني على صعيد الحزب نفسه حيث يجب استمرار النضال العقائدي لتثقيف الاعضاء واعطائهم الصورة الصحيحة عن استراتيجية المرحلة ومتطلبات الجبهة وكذلك لضمان سير الجبهة في خط ثوري سليم يضمن تحقيقها لاهدافها المرحلية والبعيدة المدى.

ان هذا يعني تطوير الحزب بشكل جذري ثوري ليستطيع القيام بمهام العصب والجهاز العقائدي والتنظيمي للجبهة ... لان صيغة الحزب الحالية قد عجزت عن تحمل المهام الملقاة على الحزب حتى في ظروف ما قبل النكسة.

وان العجز عن تطوير الحزب سوف يعني بالضرورة ان النضال الشعبي سيتخطى الحزب كما تخطى غيره من الحركات السياسية .. بل وقد يؤدي الى انهيار الحزب وانحلاله اذا ما عجز عن مواكبة سير الاحداث.

ان الامثلة التأريخية تؤكد ان الاحزاب الثورية التي استطاعت تطوير نفسها لاستيعاب المرحلة نجحت ليس فقط في مواكبة سير الاحداث بل وقيادة الجبهة الشعبية التي تضم اوسع الاطر كما حصل في يوغسلافيا والصين.. في حين ان الحزب الشيوعي في كوبا فقد عجز عن تطوير نفسه بشكل يضمن له قيادة الجماهير ولكنه نجح على الاقل بتطوير نفسه لمواكبة سير الاحداث اما في

الجزائر فقد عجزت كل الاحزاب عن تطوير نفسها وقضت على نفسها بالانهيار حتى الحزب الشيوعي وحزب الشعب الذي شكلت كوادره نفسها قيادة الجبهة بعد حل الحزب.

ثامنا:ـ التنظيم الحزبي وتنظيم الجبهة: ـ من بداية العمل في الجبهة والى ان تتضح الامور من خلال النضال سيبقى في اذهان بعض الحزبيين تناقض بين العمل الحزبي وعمل الجبهة على الاقل من ناحيتين:

١ـ الخوف على الحزب من الضياع خصوصا اذا انغمس كلية في عمل الجبهة ثم انتهت الى الفشل.

٢ـ مصير الاعضاء الحزبيين الذين هم لسبب او لآخر غير قادرين على المساهمة باعمال الجبهة بشكل فعال.

من البداية يجب التأكيد على ضرورة العمل على مستوى الحزب ومستوى الجبهة في الوقت نفسه وبشكل متواز لاسباب عديدة ليس اقلها حاجة الجبهة الى تنظيم قائم تعتمد عليه في البداية حتى يصلب عودها واهمية استمرار النضال العقائدي للحزبيين الذين ينخرطون في عمل الجبهة حتى يستطيعوا استيعاب كل ابعادها القريبة والبعيدة، ولاستحالة مثل هذا العمل داخل الجبهة نفسها " . ان هذا يمكن ان يتم بوسائل مختلفة ".

ـ ١ ـ يمكن فرز اعداد من الحزبيين من اقطار معينة لمثل هذا العمل واعتمادهم من العناصر الواعية المندفعة والتي كرست حياتها لقضية الثورة العربية وهذه العناصر قد تستطيع لفترة الابتعاد عن التنظيم الحزبي دون ان يؤثر ذلك في صفاء تفكيرها وارتباطها العقائدي وبهذا يستمر العمل الحزبي .. الهادئ دون خطر من عمل الجبهة القائم بنفس الوقت.

ـ ٢ـ تبني التنظيم كلية للعمل الجبهوي وربط مصير التنظيم بنجاح عمل الجبهة وهذا يعني فرز كل عناصر التنظيم واعادة تقييمها وتوزيعها كل حسب امكاناته وكيفية مساهمته في الجبهة.

ـ من هم على استعداد لتكريس حياتهم لعمل الجبهة.

ـ من هم على استعداد للقيام باعمال أخرى في الجبهة عدا القتال كالمساهمة في جمع الاموال او توزيع البيانات والدعاية وما الى ذلك.

ـ من هم غير راضين عن عمل الجبهة، اذا وجدوا، وهولاء يبعدون نهائيا وبشكل نـــهائي عـــن التنظيم.

ـ ٣ـ قد تكون هناك صيغ آخرى للعمل يجب بحثها من خلال وضع التنظيم في كل قطر ســمعين اذ قد تختلف الصيغة من قطر لآخر ومن تنظيم لتنظيم.

تاسعا:ـ المراحل العملية:ـ ان اعتماد الحزب للحرب الشعبية كاستراتيجية ثابتة له يتوقف على تبني المؤتمر القومي التاسع. وفي سبيل انضاج هذه الاستراتيجية يجب العمل على مايلي:ـ

ـ ١ـ البدء بدراسة ظروف كل قطر سياسيا وعسكريا واقتصاديا وشعبيا.

ـ ٢ ـ امكانات الحزب والحزبيين.

ـ ٣ ـ موقف النظام من مثل هذا العمل وموقف الحركات السياسية الآخرى.

ـ ٤ ـ خلق جهاز للتمويل.

ـ ٥ ـ طرح صيغة الجبهة العربية الشعبية للنضال المسلح على الجماهير ودعوتها للعمل.

ودمتم للعقيدة والنضال ولرسالة امتنا الخلود

اللجنة التحضيرية
للمؤتمر القومي التاسع

نشرة من اللجنة التحضيرية
لشرح اوضاع الحزب بعد ٢٣ شباط

واصدرت اللجنة التحضيرية نشرة حول المؤتمر القومي التاسع بتأريخ ١٩٦٧/١٠/١٠ قيمت الحزب بعد ردة ٢٣/ شباط / ١٩٦٦ حيث عاش الحزب مرحلة خطيرة من مراحل الثورة العربية بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ يتوجب عليه ان تكون له مساهمة جدية في العمل العربي الثوري ولا يمكن للحزب ان يقوم بدوره الا اذا انبثقت عنه قيادة شرعية ترسم ستراتيجية نابعة من مؤتمرها. لقد اصبحت الحاجة ملحة لان يعقد مؤتمر قومي تأسيسي يستطيع تحقيق غايته في ادراك كل الرفاق في القاعدة الحزبية عمق ازمة الحزب والمامهم بالحقائق التي بدونها لا يمكن ان ينفذوا الى جميع ابعاد الازمة.

وتضمنت النشرة تفاصيل ما جرى بعد ٢٣ شباط ١٩٦٦ حيث ادان البيان الاول الذي اصدرته القيادة القومية والذي اكدت فيه عمق المؤامرة على الحزب.

واكد البيان ان لا مساومة ولا تسوية مع تسلط زمرة من العسكريين المغامرين لان هذا التسلط يقضي على الحزب.

وجاء في النشرة: ـ

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع — ذات رسالة خالدة

التاريخ: ١٩٦٧/١٠/١٠

حول المؤتمر القومي التاسع
ايها الرفاق:

كما ان ٢٣/ شباط/١٩٦٦ لم يكن تأريخ اول نكسة للحزب، وكذلك فانه لم يكن آخر نكسة على انه نكسة جديدة تضاف الى ٢٣ شباط. وهي على حق عندما نتساءل عن الاسباب وعندما

تلح في السؤال وعندما تطالب بكشف الحقائق التي بقيت مكتومة عن القاعدة الحزبية امـــلا فـــي ايداعها داخل جدران المؤتمر وثمنا لحرص لم يقابل بغير الاستهتار وبغير الامعـــان فـــي عرقلـــة الجهود وفي تخريب كل خطوة في سبيل انعقاد المؤتمر القومي.

ان اللجنة التحضيرية التي انبثقت عن مؤتمر المنظمات تخون الغرض الذي جاءت من اجلـــه اذا ما استمرت في حمل اعباء مسؤولية لا تخدم الغرض ولا تحقق الغاية الاساسية من وجودها.

واللجنة التحضيرية تساهم في تضليل القواعد الحزبية اذا ما تركت هذه القواعد نهبا لمحاولات التغطية والتمويه التي لاتقل خطرا عن محاولات التخريب. لذلك فهي بدافع الشـعور بالمسـؤولية التأريخية امام مصير الحزب ومستقبله تضع بين ايدي القاعدة الحزبية التي تشكل بحـد ذاتـها " المؤتمر المفتوح " للحزب الحقائق التي رافقت ما بعد ٢٣ شباط والاسباب التي كانت وراء تـأخير وعرقلة وتعطيل الجهود الرامية الى عقد المؤتمر القومي.

فنحن اولا، نعيش مرحلة خطيرة من مراحل الثورة العربية خاصة بعـــد ٥ حزيـران ١٩٦٧، يتوجب فيها على الحزب ان يكون " حاضرا " " لاغائبا "

وان يكون له مساهماته الجدية ومبادرته في العمل العربي الثوري. والحزب لا يمكـن ان يتمتـع بهذا الحضور وبهذه القدرة على المبادهة الا اذا انبثقت عنه قيادة شرعية واصبحت له استراتيجية واضحة نابعة من مؤتمر قومي.

ونحن ثانيا، نعيش مرحلة فوضى وضياع وتمزق، وبالتالي اوضاعا غير طبيعية تترك مجـالا لتعدد المواقف وتناقضها، ولتشويه الحقائق وتزييفها ولتضليل القواعد الحزبية عن ازمة الحـزب وابعادها, ولنسف كل الطرق المؤدية الى عقد المؤتمر القومي تحت مختلف الذرائـع والاسـباب المضللة.

ونحن ثالثا نعيش مرحلة تاسيسية للحزب نحتاج فيها الى وضع كل وعينا واخلاصنا في سبيل اعادة الحزب الى خطه التاريخي والى صورته الاصلية والى طابعه النضالي الشعبي والى تجديـد بنيته وفكرته والقضاء على جميع التناقضات التي مزقت وحدته في الماضي والتي تهدد مصـيره وتطوره في المستقبل. لذلك فان المؤتمر القومي التاسع لا يشكل مؤتمرا عاديا بل مؤتمرا تأسيسيا لا يستطيع ان يحقق الغاية منه الا اذا كان الرفاق في القاعدة الحزبية مدركين ادراكا عميقا لازمـة الحزب ملمين بالحقائق التي بدونها لا يمكن ان ينفذوا الى جميع ابعاد الازمـة. فلابـد اذن مـن

استكمال ما يعرفه الرفاق عما قبل ٢٣ شباط بالوقائع التي صاحبت المرحلة التي تلت ٢٣ شباط وخاصة ما يتعلق منها بموضوع المؤتمر القومي التاسع.

ماذا جرى بعد ٢٣/ شباط:ـ

لقد جاء في البيان الاول الذي اصدرته القيادة القومية بعد ٢٣ شباط وهو البيان الذي كتبه القائد المؤسس/ مايلي[١]: ليس حكم الفئة المتمردة الملوثة ايديها بالدم حكم البعث.. وليست مؤامرتهم الانقلابية بثورة البعث.. وليست اهدافهم الانانية واخلاقهم باهداف الحزب والشعب واخلاقهما.

كما جاء ايضا[٢]:ـ " لا مساومة ولا تسوية مع تسلط زمرة من العسكريين المغامرين لان هذا التسلط يقضي على الحزب وعلى الجيش، ولانه معاد اصلا للمؤسسات الديمقراطية التي تنظم الطبقات والفئات الكادحة.. لا مهادنة مع الفئة المتسلطة التي اساءت استعمال السلاح الذي اؤتمنت عليه من الشعب والحزب.

وقد انتظرت القاعدة الحزبية كما انتظر الشعب العربي ان يصدر قرار تأريخي بفصل القائمين على حركة ٢٣ / شباط من الحزب ويضع ما ورد في بيان القيادة القومية موضع التنفيذ العملي ويزيل الالتباسات التي يمكن ان تستمر بسبب استمرار فئة ٢٣ شباط في رفع شعارات الحزب والتستر وراء هذا الاسم التأريخي، إلا أن شيئا من هذا لم يحصل. فاتجهت الانظار الى المؤتمر القومي التاسع كمخرج وحيد للأزمة بعد أن أصبح من المستحيل جمع النصاب الضروري لانعقاد القيادة القومية وبعد أن أصبحت استمرارية العمل الحزبي بشكل شرعي وعملي متوقفة على المؤتمر وكذلك تقييم ٢٣ شباط وتحديد استراتيجية المرحلة الجديدة. وطال انتظار القاعدة الحزبية ولم يحدث ذلك ولم يتحقق حتى لكأن مؤامرة ٢٣ شباط ماتزال بأشكال متعددة آخرى على الحزب.

لماذا لم يتحقق ذلك؟

لقد جاءت الأحداث والوقائع لتكشف الأسباب والعوامل والأشخاص كما يتبين من تتبع سلسلة الحقائق التالية:ـ

---

(١) ملحق الاحرار ــ العدد ــ ١٠٩ ــ تاريخ ١/١٠/١٩٦٦ ــ ص٦٤.

(٢) نفس المصدر.

- في الايام الاولى التي تلت ٢٣ شباط اتجهت انظار القائد المؤسس والامين العام والاستاذ صلاح البيطار إلى مغادرة القطر السوري إلى لبنان تحت ضغط والحاح القواعد الحزبية. يقول القائد المؤسس في ملاحظاته المدونة بعد ٢٣ شباط مايلي: " كان اعضاء الحزب في القيادات والقواعد يضغطون علي منذ اليوم الاول للانقلاب بان اذهب الى لبنان (ومنهم الاستاذ صلاح الذي اقترح في اليوم التالي ان نذهب معا ومنهم الدكتور منيف الذي كتب لي يطلب واسطة نقل ليسافر هو إلى لبنان).
- بعد خمسين يوما جاء الاستاذ ميشيل إلى لبنان بعد اعتقال الرفاق (صلاح وشبلي وفهمي وزيد وعلي غنام) ووجد ان الظروف مهيأة وملحة لعقد المؤتمر في لبنان وكان في لبنان كل من عضوي القيادة القومية كريم وعلي.
- طلب اعضاء القيادة القومية الثلاثة إلى الامين العام الحضور الى بيروت في اوائل نيسان ١٩٦٦، ثم تكررت دعوته والطلب اليه بشكل ملح للدعوة إلى مؤتمر قومي ومغادرة سورية إلى لبنان. إلا ان جواب الامين العام كان هو الاتي: " ان بقاءه في دمشق له فائدة كبرى وعندما يشعر بان بقاءه فيها لم يعد ذا فائدة عندئذ يأتي إلى بيروت ".
- وهكذا بقي الامين العام داخل القطر السوري وعدم مبادرته إلى الدعوة إلى مؤتمر قومي، عقبة اساسية في وجه تلك الدعوة وبقي وجوده في القطر السوري ذا فائدة حتى ٨ ايلول حيث غادره إلى لبنان. وهناك بقي اسبوعين تقريبا لم يتصل خلالهما بالرفاق المسؤولين في مكتب الاتصال حتى ولا بالامين العام المساعد الذي كان قد وصل إلى بيروت قبل حوادث ٨ ايلول، وبقي اتصال الامين العام مقتصرا على الرفيق علي.
- لقد اتصل مكتب الاتصال القومي بالامين العام بعد سفره إلى اوربا عدة مرات طالبا اليه ان يوجه للمؤتمر القومي التاسع فكان جواب الامين العام بانه لايرى عقد مؤتمر قومي ويرى الاكتفاء بعقد مجلس استشاري قومي. ثم فاجأ مكتب الاتصال بتقديم استقالته دون ان يوجه دعوة للمؤتمر.
- في اوائل كانون الاول ١٩٦٦ طلب مكتب الاتصال القومي إلى جميع اعضاء القيادة القومية ان يسجلوا رأيهم خطيا حول اقتراح مكتب الاتصال بعقد المؤتمر في اسرع وقت ممكن استجابة لرأي القواعد الحزبية. وكان مكتب الاتصال قد حدد مهلة للاجابة يعتبر عدم الرد بعد انقضائها موافقة على عقد المؤتمر. فأتى الجواب من الامين العام ومن الرفاق منصور وجبران وعلي

غنام ومن الاستاذ صلاح (الذي طلب اليه ايضا الادلاء برأيه) يضع شـروطا لعقـد المؤتمـر: اجتماع القادة واتفاقهم على خطة موحدة والاعداد والتحضير وانتظار انقضـاء دورة القيـادة القومية في نيسان ١٩٦٧. اما باقي الاعضاء في القيادة القومية فقد كان عدم ردهـم بمثابـة موافقة على عقد المؤتمر في اسرع وقت ممكن.

ـ لقد ارسل الامين العام قبل استقالته من مهمة الامانة العامة إلى بهيج عثمان صاحب دار النشر (العلم للملايين) يطلب اليه طبع كتاب ألفه خلال اقامته في اوربا تحت عنوان " التجربة المرة " ويلح عليه ضرورة الاسراع في طباعته. وعندما اطلع مكتب الاتصال علـى الموضـوع عـن طريق احد الاصدقاء بعد رفض بهيج عثمان نشر الكتاب واطلع على مضمون الكتـاب ارسـل موفدا للامين العام يبلغه برأي مكتب الاتصال بضرورة تقديم الكتاب كتقرير إلى المؤتمـر، لان فيه من الامور ماكان من حق المؤتمر ان يتدارسـها ويناقشـها ويصححـها. لان المنظمـات جميعها كانت تطالب بان يبقى حق تقييم النكسة للمؤتمر القومي. ولكن الامين العام اصر علـى طباعة كتابه وعدم أخذ رأي مكتب الاتصال وقيادتي قطر لبنان والعراق بعين الاعتبار.

ـ حتى نفهم موقف الامين العام لابد من الاشارة إلى الوقائع التالية:ـ

١ـ بعد مضي شهرين على النكسة وصلت إلى مكتب الاتصال مذكرة مرسلة من الرفيق جـبران تعبر عن رأيه ورأي الرفيق منصور في الصورة الجديدة للعمل السياسي. وتتلخص وجهـة نظر الرفيقين عضوي القيادة القومية بان الاستمرار في منطق الانقلابات العسـكرية يبقـي الحزب داخل اطار حلقة مفرغة لا يستطيع الخلاص منها ويجعله دوما مطيـة لمـن يملـك السلاح وان العمل الشعبي والنضال الجماهيري الجبهوي هو طريق الحـزب للخـروج مـن ازمته. وقد التقت وجهة النظر هذه مع رأي مكتب الاتصال الذي كان يضم ثلاثة من اعضـاء القيادة القومية فأخذت جريدة الاحرار تعبر في افتتاحيتها حول الجبهة الشعبية القومية عـن هذه النظرة وكذلك في النشرات الداخلية التي صدرت عن مكتب الاتصال.

إلا ان الامين العام ما لبث ان رد على مذكرة الرفيقين جبران ومنصور بنشرة انطلقـت مـن مفهوم معاكس يتبنى اسلوب الانقلابات العسكرية الذي اعتبره الامين العام ايجابيا فـي مجابهـة المخططات الاستعمارية داخل الدول المتخلفة، فسرعان ما سحب الرفيقان وجهة نظرهمـا وتبنيـا وجهة نظر الامين العام.

ـ عندئذ ارسل القائد المؤسس إلى امين سر المكتب التنفيذي في القطر السوري ينبه ويحذر من التورط في مغامرات وتوريط الحزب. وكان ذلك في شهر حزيران ١٩٦٦.

٢ـ بتاريخ ١٢و١٧ ايار ١٩٦٦ صدرت عن مكتب الاتصال نشرتان داخليتان تحت عنوان (رد على اسئلة الاعضاء داخل المنظمات الحزبية) اوقف الامين العام توزيعها فترة من الزمن ثم عاد وسمح بتوزيعها. إلا انه عبر في رسائله إلى الرفيق علي عن استيائه من هاتين النشرتين لانهما تضمنتا المقاطع التالية:ـ " ان الرفاق الذين يتساءلون اليوم، لماذا لم تكشف القيادة القومية الحقائق في حينها ـ وهم محقون في هذا التساؤل، هم الذين كانوا بدافع الحرص على الثورة يطالبون القيادة القومية بل ويضغطون عليها لكي تتوقف عن طرح الازمة وان تؤجل الصراع مع القيادة القطرية وان تترك للزمن مداه كعامل في انضاج الازمة وان تتبع اسلوب المرونة واسلوب التاجيل والاستسلام، الذي اسموه اسلوب الحكمة .. كأن القيادة القومية لم تمر بهذه التجربة واستنفذت فيها كل الاساليب الايجابية خلال المرحلة التي تلت المؤتمر القومي الثامن فلم يتبدل شيء من جوهر الازمة وبقي التسلط واستفحلت ظواهر الانتهازية واكتملت العزلة بين الثورة وبين اهدافها وبينها وبين الشعب وضاعت شهور من عمر الثورة ومن عمر الحزب هدرا واصبح الحزب اقل قدرة على التصحيح لان منطق التاجيل والمماطلة قد ميع جو العمل الحزبي وجعل الكثيرين من الرفاق في حالة تردد وضياع لان حدود المعركة ضاعت وسط التآمر من جهة والانخداع من جهة آخرى وفقدت المعركة معناها واستغلت اللجنة العسكرية هذا الاسلوب في مواجهة الازمة فثبتت وجودها من جديد .. ولعل اخطر نتيجة من نتائج الاسلوب(الاسلوب الايجابي) مانجم عنه من تغطية لموقف المتسلطين من جهة ومن حجب الحقائق عن القواعد الحزبية الامر الذي سهل على القيادة القطرية التي كانت واجهة للجنة العسكرية ان تصبح ملجأ شرعيا لهذه اللجنة وان تستمر في حملات التضليل وفي اختلاق الاعذار لتسلطها وفي تشويه الحقائق حتى سيطر جو من التشكيك ومن الافتراءات والاتهامات والانقسامات على العمل الحزبي، مما افقد الحزبيين القدرة على تقييم اوضاع الرؤية الواضحة ودفع بهم إلى التخبط واليأس. لذلك جاءت عملية التصحيح متآخرة (لا مبكرة كما يظن بعض الرفاق)، وأخذت طابع الصراع بين نفوذ القيادة

القطرية ونفوذ القيادة القومية، بين الحزب والمتسلطين عليه وهذا ما جعل ايضا النشرات التي صدرت عن القيادة القومية بعد ٢١ كانون الاول ١٩٦٥ تبدو وكأنها مجرد تبرير لموقف القيادة القومية لانها تآخرت في ايصال الحقائق في وقتها إلى الاعضاء، كما اشار إلى ذلك الامين العام الدكتور منيف الرزاز في البيانات الاخيرة.
هذا هو الذي دفع القائد المؤسس الى مقاطعة اجتماعات القيادة القومية وهو الذي دفعه إلى التنبيه إلى خطأ اسلوب حجب الحقائق عن القواعد الحزبية والى ضرورة الاتصال المباشر بقواعد الحزب المدنية والعسكرية لتوضيح الازمة وكشف مخطط التآمر.. وهذا الاتصال الذي باشرته اللجان التي شكلتها القيادة الحزبية العليا والتي جاءت متآخرة مع الاسف، فقد علمتنا دروس نكسة العراق ان كتمان الحقائق عن قواعد الحزب هو الذي يخلق الجو الملائم للانحراف والتسلط وهذا ما حصل.

فالرفيق الامين العام لم يكن مستعدا حتى بعد ٢٣ شباط ان يقوم بعملية نقد ذاتي ولم يكن يتحمل نقدا يصدر من القاعدة على شكل اسئلة قاسية ولم يكن قادرا على التخلص من الاطار الشخصي للأزمة، لذلك رأى في المقاطع المذكورة مالم يره ثلاثة من اعضاء القيادة القومية وباقي اعضاء مكتب الاتصال من اشياء سلبية في حقه وفي حق القيادة القومية. ولم يكن جواب الاستاذ ميشيل على تعليق الامين العام حول النشرة وقوله بانها انتقاص له وابراز للقائد المؤسس، سوى عبارة دونها في ملاحظاته بعد النكسة يقول فيها: " عندما اشاهد ان كل هذه التجارب والمحن التي تصيب حزبنا لم تكن كافية لتوصل البعض إلى العمق المطلوب لقادة حركة تأريخية وانهم حتى الآن مازالوا مشغولين بانفسهم وانهم لم يحققوا فيما بينهم الشرطين الاساسيين:ـ الثقة والمحبة، اقول عندئذ ما الفائدة ؟؟ .. أنني اطلعت على النشرة الداخلية فلم اجد فيها سوى الحد الادنى من النقد الذاتي في غاية النعومة والمداراة لوقائع حركة يعرفها الكثيرون وقد عاشوها يوما بيوم عندما كانت القيادة تتجاهل نور الشمس وتتخبط في الارتجال والتخريب والعناد وتنسى القواعد الاولية للعمل الثوري فتحجب الحقائق عن اعضاء الحزب وتظهر التأييد المطلق للسلطة.. وفي الشهرين الاخيرين بعد ان اصدرت القيادة القومية قراراتها وشهرت سلاحها دون ان تستعمله كانت القيادة ترى المغامرين يتقدمون في تحضير انقلابهم على الحزب ولا تحرك ساكنا لتفادي الخطر. الم يكن هذا مجازفة بمصير الحزب والبلاد ؟ .. والخضوع لتأثيرات عمران الذي احدث

انقساما في داخل صفنا وجبهتنا عندما حول الصراع ضد القيادة القطرية إلى صراع ضد الفريق امين الحافظ .. هذا غيض من فيض يعرفه الكثيرون ".

- فبدل ان ينطلق الامين العام بعد نكسة ٢٣ شباط من نقد ذاتي يطرح ازمة الحزب على اساس موضوعي ومبدئي ويسارع إلى عقد المؤتمر القومي لتقييم ٢٣ شباط انطلق من منطلق التبرير لكل تصرفاته والقاء التهم على الآخرين. لذلك اندفع وراء محاولات التغيير للوضع في القطر السوري، ولو كانت هذه المحاولة على حساب اخطاء مبدئية وتنظيمية لنترك تفاصيل الكلام عنها إلى المؤتمر لانها تأتي كنتائج لا كأساليب في عرقلة انعقاد المؤتمر القومي.
- لذلك جاء كتاب الامين العام (التجربة المرة) معبرا عن هذا المنطق التبريري الذي كان وراء الاصرار على استبعاد المؤتمر القومي، وكان بمثابة استجرار للآخرين من الرفاق الذين ركز اتهاماته ونقده عليهم، لتبادل الردود امام الملأ ونشر الاخطاء والعيوب وجعل الحديث عن الجانب السلبي من حياة الحزب مجال تندر وشماتة على افواه الجميع ووسيلة تطمس ما تبقى للحزب من رصيد تأريخي وسمعة نضالية بقيت له من نضاله. إلا ان جميع الرفاق احتفظوا بردودهم على الكتاب المذكور إلى المؤتمر حيث المجال الوحيد لكل نقاش وحوار وجدال في مصلحة الحزب يصحح الوقائع ويكشف الحقائق.
- لقد انضاف إلى موقف الامين العام عامل جديد في وجه انعقاد المؤتمر القومي هي الظروف التي احاطت بمنظمة العراق.
- لقد حاولت قيادة منظمة العراق في نشرتها المؤرخة في اوائل شباط ١٩٦٧ ان توضح الظروف التي عاشتها المنظمة في العراق والتي دفعت القيادة القطرية إلى اتخاذ مواقف تكتيكية من ردة ٢٣ شباط لان الموقف المبدئي منها كان، على حد قول قيادة العراق، كفيلا بتهديد المنظمة بالانقسام نظرا لعدم توفر المعلومات وعدم وصول الحقائق بشكل مسبق الى القواعد الحزبية. وهي تحمل القيادة القومية مسؤولية حجب الحقائق عن الرفاق في القاعدة الحزبية الامر الذي تركهم بعد ٢٣ شباط فريسة لدعايات القطريين وفاقدين لامكانية تشكيل رأي موحد حول ما جرى في ٢٣ شباط.

ومهما يكن من امر فان قيادة منظمة العراق على الرغم من قناعتها بان ٢٣ شباط مؤامرة على الحزب فانها لن تقف منه موقفا سلبيا ولم تقطع الاتصال بقيادة هذه الحركة التمردية. فاستمرت الصلة المزدوجة بين قيادة قطر العراق وبين قيادة ٢٣ شباط من جهة وبينها وبين

القيادة القومية ثم مكتب الاتصال من جهة آخرى. وقد استمر هذا الموقف حتى انعقاد المؤتمر القطري بتأريخ كانون اول ١٩٦٦ الذي انتهى إلى سحب الاعتراف بكل ما صدر عن سلطة ٢٣ شباط من اجراءات بأسم الحزب أي سحب الاعتراف بمؤتمر هذه السلطة وبقيادتها القومية وبمقرراتها والذي كلف القيادة القطرية الجديدة المنبثقة عنه بالاتصال بباقي المنظمات والدعوة إلى موتمر قومي تاسع خلال فترة لا تتجاوز ستة اشهر وعندئذ اصبحت منظمة العراق على طريق المؤتمر القومي.

اما العامل الثالث الذي ساهم بدوره في تأخير انعقاد المؤتمر فهو تكوين مكتب الاتصال ذاته وبشكله وحدود المهمات التي اوكلت اليه.. فالمكتب المذكور الذي انشئ بموافقة القيادة القومية لم يعط صلاحيات تمكنه من اتخاذ مواقف ومبادرات ذات صفة رسمية لذلك انحصرت مهمات مكتب الاتصال في تحقيق الصلة بين قيادة قومية لاتستطيع ان تجتمع وان تقرر شيئا وبين باقي المنظمات الحزبية داخل الوطن العربي وخارجه.

ورغم ذلك فقد حاول مكتب الاتصال، سواء فيما طرحه من توجيه سياسي في جريدة الاحرار او فيما صدر عنه من نشرات ودراسات ان يعالج ازمة الحزب من زاوية التأكيد على ضرورة تركيز الاهتمام بالحزب والتخلي عن منطق السلطة واحلام السلطة، والعودة إلى منطق العمل الجماهيري الشعبي وإلى تطوير الحزب تطويرا يعيد للحزب اصالته التأريخية. لذلك اعتبر مكتب الاتصال الاسراع في عقد المؤتمر مهمة اساسية من مهامه.

وعلى هذا الاساس كان يتصل بالمنظمات على هذا الاساس واتخذ موقفا ايجابيا من مبادرة منظمات الحزب في اوربا إلى عقد مؤتمر في براغ بتأريخ ٢٤ــ ٢٩ حزيران ١٩٦٦، وإلى تكليف لجنة منبثقة عن المؤتمر القومي بمهمة الاتصال بالمنظمات في الوطن العربي والعمل على عقد المؤتمر القومي. إلا ان وعي مكتب الاتصال لحاجة الحزب إلى مؤتمر قومي ومحاولته الانسجام مع رغبات قواعد الحزب التي عبرت عنها المنظمات من خلال رسائلها كانت تصطدم بحاجز اساسي هو ان مكتب الاتصال مكبل اليدين لا يملك سلطة الدعوة إلى مؤتمر قومي وكل مايملك هو نقل هذه الرغبة إلى اعضاء القيادة القومية والالحاح عليهم وعلى الامين العام بضرورة عقد المؤتمر إلا ان مكتب الاتصال مالبث ان اصبح بعد استقالة الامين العام في اذار ٦٧ مسؤولا مسؤولية مباشرة عن دعوة المنظمات إلى اجتماع تتدارس فيه الامر. وان الامين العام المساعد كان قد اصبح على رأس مكتب الاتصال منذ اوائل ايلول ١٩٦٦ إلا ان مكتب الاتصال وقع في

مأزق جدي. فمنظمة العراق من جهة تطلب اجتماعا للمنظمات لاتتمثل فيه القيادة القومية ولامكتب الاتصال لان القيادة القومية في حالة غياب وهي في نظرها ايضا مسؤولة وطرف في المشـــكلة. ومن جهة آخرى يتمسك الامين العام المساعد وعضو القيادة القومية، في مكتب الاتصال بضرورة اخضاع التحضير إلى المؤتمر لاشراف القيادة القومية. ثم انفجرت ازمة داخـــل مكتـــب الاتصـــال وصلت إلى نقطة لم يعد بالامكان تجاوزها بأي شكل من اشكال الحلول المنطقيـــة لان الاتصـــالات اصبحت تتحكم في المواقف فاصبح مكتب الاتصال عاجزا عن استدراك وحدته، سيما وان الخـــلاف قد وصل إلى مرحلة تباعد النظرة إلى شروط انعقاد المؤتمر. وعندئذ أخذت قيادتا قطري العـــراق ولبنان المبادرة إلى تحقيق اجتماع للمنظمات الذي كان مكتب الاتصال قد اقره من قبل ان يدخـــل طور الأزمة.

يضاف إلى العوامل السابقة لعرقلة انعقاد المؤتمر مواقف بعض اعضاء القيادة القومية التـــي كشف الامين العام في كتابه (التجربة المرة) عن تكتلهم معه ضمن منطق واحد ونظرة واحدة إلـــى ازمة الحزب والذين ما كادوا يخرجون من السجون حتى أخذوا يصرحون عن يأسهم مـــن العمـــل الحزبي وعن قناعتهم بان كل محاولة للعمل من داخل الحزب اصبحت فاشلة وكذلك موقف الاستاذ صلاح البيطار الذي يردد نفس الانطباعات.

- لقد جمع بين جميع الذين وقفوا في طريق انعقاد المؤتمر القومي وحاولوا دون خروج الحـــزب من أزمته، قاسم مشترك واحد هو حلم العودة إلى السلطة عن طريق انقلاب عسكري بحـــت. لذلك فهم لم يكتفوا بمحاربة كل جهة لعقد المؤتمر خوفا من مواجهة قواعد الحزب وخوفا على المراكز القيادية التي يعتمدون عليها في صياغة احلام المستقبل بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك فقد اصبح كل فريق منهم يشكل لنفسه كيانا سياسيا وحزبيا خاصايعمل امـــا لغـــرض انشـــقاق او لغرض الاستعانة بمنشقين سابقين على الحزب. واصبح كل فريق منهم يضع امكانياته الجديـدة في خدمة مخطط عسكري يضيف إلى المغامرات السابقة مغامرة جديدة تقضـــي علـــى البقيـــة الباقية من الحزب. لذلك فهم ينطلقون بسبب وقوف المنظمات الحزبية عقبة في طريـــق تقبـــل منطق النكسات الذي يحركهم من الحقد على جميع منظمات الحزب ومن تقوقع قطري يعتـــبر مشكلة القطر السوري ومشكلة الحكم هي مشكلة الحزب. ومن هنا جاءت حملتهم واتهاماتـــهم لكل من يقف في طريق اندفاعهم المغامر ولكل من يسهم في فضح مخططاتهم ولكل من ينـــادي بمنطلق النضال الشعبي والجبهة القومية الشعبية التقدمية والعمل الشعبي المسلح، وبالمطالبـــة

بعقد المؤتمر القومي لرسم استراتيجية العمل الحزبي في المرحلة الراهنة. ان ظروفا سياسية وحزبية تحول دون الاستغراق في تفاصيل المحاولات والكتابات والاقوال التي تكشف عن الاجواء التخريبية التي قادها مع الاسف هؤلاء الرفاق وتترك اللجنة التحضيرية ذلك إلى المؤتمر.

ملاحظة:ـ تتوقف هذه النشرة عند المرحلة التي انقضت بين ٢٣/ شباط وبين اجتماع المنظمات على ان تنقل إلى الرفاق صورة المرحلة التي تلت هذا الاجتماع وتشكيل اللجنة التحضيرية في نشرة قومية أخرى.

والخلود لرسالتنا

١٩٦٧/١٠/١٠

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع.

تعميم من اللجنة التحضيرية
الى منظمات الحزب

وفي ١٩٦٧/١٠/٢٧ عممت اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع إلى كافة منظمات الحزب المساهمة معها في عملية التحضير للمؤتمر عن طريق الدراسات او الاجابة الواحدة..

وجاء في التعميم:ــ

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع — ذات رسالة خالدة

التأريخ: ١٩٦٧/١٠/٢٧

تعميم

تطلب اللجنة التحضيرية إلى منظمات الحزب المساهمة معها في عملية التحضير للمؤتمر عن طريق الدراسات (او الاجابة المباشرة) التي تدور حول النقاط التالية:ــ

أــ ماهو التقييم الاولى لأزمة الحزب ولنكسته في ٢٣/ شباط ؟

ب ــ ماهي الحلول الكفيلة بانقاذ الحزب ؟

ــ١ــ على الصعيد الفكري ــ الحاجات الفكرية.

ــ٢ــ على الصعيد التنظيمي:ــ صورة الحزب التنظيمية في المرحلة المقبلة.

ــ٣ــ استراتيجية المرحلة المقبلة ــ منطلق العمل الشعبي أم الحكم ــ العمل الحزبي ضمن المفهوم العام للحزب أم ضمن مفهوم الجبهة ــ صيغة العمل الحزبي الجديدة ــ صيغة الجبهة ــ عناصر الجبهة ــ العمل مع الناصريين والشيوعيين والقوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين.. الخ.

ــ٤ــ العمل الشعبي المسلح ــ دور الحزب.

د: ماهو مدلول نكسة ٥ حزيران بالنسبة إلى الحزب، وماهي وسائل تحويل النكسة إلى تطوير الثورة العربية.

والخلود لرسالتنا

اللجنة التحضيرية

ملاحظة:ــ الاجابة على الاسئلة المطروحة في التعميم مطلوبة من قيادات المنظمات او من مؤتمرات المنظمات اذا كانت امكانية عقدها متوفرة بسرعة.

بيان من اللجنة التحضيرية
حول ثورة اليمن والجنوب العربي

وحول ثورة اليمن والجنوب العربي اصدرت اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع بيانـــا بتأريخ ٢٧/١٠/١٩٦٧...

جاء فيه:ــ

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع — ذات رسالة خالدة

التأريخ:ــ ٢٧/١٠/١٩٦٧

ثورة اليمن والجنوب العربي

كانت ثورة اليمن تعبيرا عن امتداد الثورة العربية إلى اكثر بقعة في الوطن العربي اغراقا فـــي التخلف. وقد جاءت تلك الثورة في ظل ظروف نكسة قومية تأريخية هي نكسة الانفصال تعبيرا عن جواب الامة العربية على تلك النكسة. فكان لابد ان تكون لثورة اليمن اثار مباشرة على مقاومـــة التيار الاستعماري الرجعي في جميع اجزاء الوطن العربي، وخاصة في الجنوب العربـــي، حيــث تهيأت ظروف امتداد الثورة العربية فيما بعد، إلى بقعة مـــن الارض العربيـــة تحتلـــها الجيــوش الاستعمارية فكانت ثورة الجنوب العربي التي أخذت طابعا جماهيريا شعبيا في مســتوى زعزعــة اركان الصرح الاستعماري ودك قلاع الرجعية، لذلك اتجهت نحوها انظار العرب وقلوبهم وأخـــذت تلاحق الصور الرائعة للبطولة التي تجلت في صمود الشعب العربي في وجه قوات الاحتلال وفــي مقاومته لها وفي تقرير مصير تلك المنطقة الاستراتيجية الهامة من بقاع الوطن العربـــي. كـــانت امال العرب ومخاوفهم تتجمع حول صنعاء وحول عدن. لان تـــأريخ الاســتعمار، تـــأريخ مكــره ومهارته في تخريب الانتفاضات القومية، وتأريخ زرعه للالغام في طريق تجـــارب الاســتقلال ..

يتكرر دوما، سيما في المناطق الهامة التي يحرص الاستعمار عند جلاء قواته عنها على تكوين ركائز لاستمرار نفوذه وقدرته على تعطيل اندفاعة الثورة وتشويهها والقضاء على روحها.

وقد زادت تلك المخاوف وتعززت، عندما بدأت البوادر تدل على ان الاستعمار قد نجح في تحقيق المرحلة الأولى من مخططه الرامي إلى تمزيق الثورة والى عزل ثورة الجنوب عن ثورة الشمال. فالصراع الداخلي الذي برر للعيان كان دليلا على تقديم التناقضات الداخلية على التناقض الخارجي الاساسي مع العدو، أي على وقوع الثورة في فخ الاحتلال البريطاني، سيما وان هذا الصراع الداخلي يعكس صراعات اوسع وابعد تتناول مظاهر ازمة الثورة العربية بوجه عام خلال هذه المرحلة على الصعيدين الرسمي والشعبي.

ان ظروف الثورة العربية حتى قبل ٥ حزيران كانت غير قادرة على تحمل المظاهر السلبية التي تكرر اخطاء مدمرة كانت مسؤولة عن ٥ حزيران ١٩٦٧، فكيف بهذه الظروف بعد تلك المحنة القومية التي يجب ان تشكل بدء تأريخ جديد في حياة العرب وبدء مرحلة تتلخص فيها الامة من اخطائها المدمرة حتى تدفع عن نفسها وعن مصيرها خطر الانهيار الكامل، وتوفر لنفسها ولمستقبلها شروط الانتصار على العدو وشروط تحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

ان ثورة الجنوب العربي لاتستطيع ان تحقق اهدافها في الاستقلال الكامل وفي اقامة الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجنوب العربي على اسس ثورية تحافظ على روح الثورة وتنميها وتضعها ضمن اطارها العربي الشامل وتجعل منها عامل للثورة العربية لا عبئاً جديدا عليها، إلا اذا توفر لقادة ثورة الجنوب الابطال الحد الاعلى من الوعي والتجرد وبعد النظر والتحرر من منطق صراع القوى الداخلية ومنطق التفكير بالسلطة وحدها ومنطق التجزئة ايضا.

فالبوادر السلبية التي يلاحظها الشعب العربي تظهر الصراع بين جبهتي النضال في الجنوب العربي، كما لو انه صراع على النفوذ وعلى السلطة، وكما لو ان المشكلة الاساسية هي مشكلة الحكم.. ان هذا المنزلق ــ لو صحّ ــ لكان دليلا على ان قادة الجبهتين ليسوا في مستوى قيادة نضال الجنوب العربي، ولأن انجذاب قادة الثورة إلى هذا الفخ " فخ السلطة " سوف يؤدي حتما إلى النتائج المباشرة التالية:

١ــ الصراع على السلطة وتفتيت قوى الثورة.

٢ــ اجهاض القوى الايجابية في الثورة وتحطيم اندفاعها.

٣ـ حصر الثورة ضمن اطار التجزئة الذي يبدأ بعزل ثورة الجنوب عن ثـــورة اليمـــن وينتــهي بتمزيق وحدة الجنوب نفسه.

٤ـ تعطيل طاقة الثورة في الجنوب عن ان تكون قوة رافدة للثورة العربية.

ان مشكلة الجنوب لم تعد مشكلة صراع القوى بين الجبهتين إلا ان نظر الاستعمار البريطـــاني الذي يسهل له هذا الصراع عملية انهاك القوى قبل ان تبدأ عملية بناء المرحلة الجديدة، وعمليـــة الالهاء عن المشكلة الاساسية للثورة. ومشكلة اليمن لم تعد مشكلة الصراع او " تعليق الصـــراع " بين الجمهورية العربية المتحدة والسعودية، ولا مشكلة الصراع على السلطة داخل اليمن. المشكلة الرئيسية هي:

١ـ مشكلة الوحدة التي تشمل الثورتين معا.

٢ـ مشكلة قيام جبهة قومية شعبية شاملة لجميع قوى الثورتين.

٣ـ مشكلة تهيئة الظروف اللازمة لتطوير الثورة في الجنوب العربي ولضمان اســـتمرارها فـــي اشكال ايجابية جديدة تكفل عدم تجمدها على عتبة الحكم وعدم انهيارها في حلبة الصــــراع علـــى السلطة.

ان مؤتمر الخرطوم لم يعالج مشكلة اليمن بعقلية ما بعد النكسة لذلك اكتفى بجانب من الحـــل، هو الجانب المتعلق بما وراء اليمن من صراع بين القوى.

والمفاوضات بين قيادتي الجبهتين في الجنوب العربي تتم بدورها ضمن اطار مشابه يعكس مظهرا آخر من مظاهر الصراع الخارجي والداخلي ، أي بعقلية ما قبل النكسة ايضا .

ان نكسة حزيران هي ميلاد مرحلة جديدة اذا لم تكن في مستواها واذا لم نطرح مشكلاتنا علـــى ضوئها ، فأنها لاشك سوف تتجاوزنا جميعا وسوف تلفظنا وتعرينا من كل ادعاءاتنا .

بعد ٥ حزيران لم يعد ثمة مجال على الارض العربية لصراع داخلي يهدد قوى الامة .

بعد ٥ حزيران لم يعد ثمة مجال لمنطق الصراع على السلطة ولا لحلول تتم في معـــزل عـــن مشكلة الامة ككل .

إن مشكلة الجنوب العربي ومشكلة ثورته واستقلاله ووحدته هي اليوم جزء من مشكلة الثورة العربية ، تزيد في محنتها وتعمق في جرحها، او تساهم في انقاذها من نكستها وفي وضعها علـــى طريق التصحيح . ان أي نمو لثورة الجنوب العربي ولمجتمع هذه الثورة بعد الاستقلال ، لايمكـــن ان يكون في اتجاه القضاء قضاءا نهائيا على النفوذ الاستعماري في المنطقة وتحقيق الاســـتقلال

السياسي على اكمل وجه ، ولا في اتجاه القضاء على البنية الاجتماعية المتخلفة وتحقيق اطار اجتماعي طليعي للثورة يقضي على التخلف ، ولا في الخروج من اطار التطوير الاقتصادي الرأسمالي وارساء قواعد التطور الاشتراكي والتنمية الاقتصادية والتصنيع ، ولا في اتجاه تحقيق نهضة تعليمية وفكرية شاملة ... إلا اذا نظرت الى ذاتها من خلال حاجات الثورة العربية ومن خلال الصراع بين الوجود العربي وبين الوجود الصهيوني والامبريالي بوجه خاص .

من خلال هذا المنظار وحده تستطيع الثورة العربية في الجنوب العربي ان تتخلص من اخطاء التجارب العربية التي سبقتها وان تقطع على الاستعمار محاولاته للايقاع بها والانتقام منها وان تضع نفسها في المكان الذي يريده لها التأريخ العربي المعاصر .

ومن خلال هذه النظرة وحدها تستطيع ثورة الجنوب ان تحافظ على وحدتها وثوريتها والروح الديمقراطية التي يجب ان تسود العلاقة بين القوى التي تضمنها .

ومن خلال هذا التصور الكلي للقضية العربية تستطيع ثورة الجنوب ان تحقق وحدتها مع ثورة الشمال وان تحقق الثورة انطلاقتها الجديدة التي تضمن لها ، لا الانتصار على عوامل التخريب فحسب بل القدرة على الانتشار وعلى تحقيق اهدافها في القضاء على التخلف وعلى العزلة وعلى كل ما يقف في وجه التحامها المباشر بتيار الثورة العربية الشاملة .

ان ٥ حزيران يجب ان يكون ماثلا امام أعين الجميع وان يتخذ منه الدرب المنقذ الذي يضعنا وجها لوجه امام مسؤلياتنا التأريخية .

والخلود لرسالتنا

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع

اللجنة التحضيرية تقدم
مشروع النظام الداخلي للحزب

وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع قد اعدت مشروع النظام الداخلي للحزب بتأريخ ١٩٦٨/١/٣١ وقدمته الى المؤتمر القومي وقد تضمن ١٢٢ مادة .. فيما يأتي نصوصها الحرفية:-

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة

اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي التاسع — ذات رسالة خالدة

التأريخ :- ١٩٦٨/١/٣١

" مشروع النظام الداخلي "

النظـــام الداخلـــي

الاسم

المادة ١ـ اسم الحزب : حزب البعث العربي الاشتراكي .

الاهداف

المادة ٢ـ تحقيق المبادئ الاساسية والعامة التي جاءت في دستوره .

العضوية

١ـ شروط العضوية :ـ

المادة ٣ـ لكل مواطن في الوطن العربي او عربي في المهجر الحق في طلب الانتساب للحزب على ان تتوفر فيه الشروط التالية :ـ

أ ـ ان يقبل دستور الحزب وسياسته ومنهاجه ونظامه الداخلي .

ب ـ ان يؤمن بالقومية العربية فلا يعتقد ولا يتظاهر بالنزعة العنصرية او الاقليمية او الطائفية .

ج ـ ان يكون منسجما بعمله واخلاقه مع اهداف الحزب ومبادئه .

د ـ ان يكون ولاؤه للطبقة الكادحة التي تشكل القاعدة الثورية لتحقيق اهداف الحزب .

هـ ـ ان يقتنع المكتب المسؤول بأنه قادر على تجسيد عقيدة الحزب في سلوكه اليومي .

و ـ ان لايكون عضوا في حزب سياسي آخر او في اية منظمة تتضارب اهدافها أو نشاطها مع اهداف الحزب ونشاطه .

ز ـ ان يكون قد ناضل من اجل تحقيق اهداف الحزب وقدم خدمات اليه .

ح ـ ان يكون قد اتم الثامنة عشر من عمره .

٢ ـ الترشيح للعضوية:ـ

المادة ٤ـ يشترط في المرشح للعضوية ان يزكيه عضوان عاملان يقدمان لهيئة حزبية قائمة في منطقته معلومات كافية عن عقيدته وعن استعداده للنضال في الحزب بعد ان يطلع على دستور الحزب ونظامه الداخلي ومنهاجه على ان يكون قد امضى في حلقة الانصار سنة على الاقل... وسنتين في القطر الذي يحكمه الحزب .

المادة ٥ـ يرشح النصير للعضوية من قبل مكتب الفرقة التي يتبعها بناء على اقتراح حلقة الاعضاء المسؤولة عنه ، وتقديم المعلومات الكاملة عن استعداده للنضال في الحزب بعد ان يكون قد اطلع على دستور الحزب ونظامه الداخلي وخططه . وعلى هذا المكتب قبل الموافقة على تنظيم النصير القادم من منطقة اخرى اخذ رأي المنظمة الموجودة في تلك المنطقة عنه عبر التسلسل الحزبي .

المادة ٦ـ يقدم طلب انتساب المرشح للعضوية الى مكتب الفرقة لترفعه مع رأيها الى مكتب الشعبة الذي يرفعه بدوره لمكتب الفرع مرفقا بتقرير مفصل، ويحيل مكتب الفرع في القطر الذي يحكم فيه الحزب طلب انتسابه الى لجنة خاصة يشكلها من ثلاثة اعضاء على الاقل للتحقق من شروط الانتساب والعضوية المنصوص عليها في هذا النظام . وترفع اللجنة رأيها لمكتب الفرع الذي يبت في طلب الانتساب خلال مدة لاتتجاوز الشهر من تاريخ استلامه لرأي اللجنة ويبلغ

القرار الى مكتب الفرقة عن طريق التسلسل .. وفي حالة القبول يرفع للمكتب القطري لأخذ العلم وابداء الرأي اذا لزم الامر .

المادة ٧ــ لدى تبليغ طالب الترشيح القرار بقبول ترشيحه للعضوية يقسم اليمين التالية امام مكتب الشعبة او من ينتديه : " اقسم بشرفي ومعتقدي ان اكون وفيا لمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي حافظا لعهده متقيدا بنظامه منفذا لخططه حريصا على وحدته الفكرية والتنظيمية .

المادة ٨ ــ بعد ان يؤدي المرشح القسم يسجل بوصفه رفيقا متدربا .

المادة ٩ــ ينتظم الرفيق المتدرب في حلقة حزبية يعينها المكتب الذي ابلغه قبول ترشيحه .

المادة ١٠ــ مدة التدريب سنة ونصف، ينظم امين الحلقة المختصة لدى انقضائها تقريرا عن المتدرب ويقترح نقله الى مرتبة الرفيق العامل او تجديد مدة تدريبه لدورة اخرى على ان يرفع كذلك رأي مكتب الفرقة ومكتب الشعبة الى مكتب الفرع ، يبت في نهايتها بطي قيده او تسميته عضوا عاملا .

المادة ١١ــ واجبات العضو المتدرب وحقوقه هي واجبات العضو العامل وحقوقه باستثناء حق الترشيح والانتخاب .

المادة ١٢ــ اذا كان طالب الانتساب منتسبا الى هيئة سياسية او كانت له صفة سياسية او اجتماعية خاصة يحال الطلب من مكتب الفرع مع توصياته الى المكتب القطري ثم الى القيادة القومية للبت فيه.

حقوق العضو العامل :

المادة ١٣ــ اشتراكه بملء الحرية في مناقشة شؤون الحزب في الاجتماعات الرسمية وفي التصويت على القرارات ضمن منظمته الحزبية .

المادة ١٤ ــ ان يتمتع بحق الانتخابات والترشيح في كافة المراكز الحزبية وفقا لاحكام النظام .

واجبات العضو العامل

المادة ١٥ــ

أ . ان ينفذ جميع قرارات وتعليمات واوامر المنظمات الحزبية المختصة بكل امانة ودقة . وليس للعضو حق المناقشة في القرارات والتعليمات والاوامر المشارة اليها الا في جلسات نظامية وضمن التسلسل الحزبي وبعد اداء واجبه في تبنيها وتنفيذها .

ب . ان يتبنى جميع مواقف الحزب وهيئاته المختصة ويدافع عنها بامانة واخلاص .
ج . ان يدفع اشتراكاته الحزبية بانتظام .
د . ان يندمج في حياة الحزب اليومية والسياسية والاجتماعية .
هـ . ان يكون مثلا حيا للعربي المناضل مع الشعب في جميع الجهات وفقا لخطط الحزب ومبادئه وسلوكه واخلاقيته .
و. ان ينتسب الى المنظمات والنقابات التي تتعلق بمهنته وينشط في هذه المجالات وفق الخطط والتعليمات الحزبية .
ز. ان يعمل على رفع مستوى وعيه من الناحية العقائدية والنضالية والسياسية والعملية .
ح. ان يعمل في احدى منظمات الحزب عند تكليفه بذلك لان وقته وامكانياته ملك للحزب .
ط. ان يحقق صلة الحزب بجمهور الشعب فينقل الى الحزب رغبات الشعب وحاجاته ويبين للجمهور سياسة الحزب ومواقفه ومنهاجه .
ي. أن يكون حر التفكير وان يمارس في تنظيماته الحزبية النقد والنقد الذاتي على ان يكون نقده بناء وتقويما وتصحيحا وعلى ان يتقيد في نقده بالانضباط الحزبي وان يجري في الاجتماعات الحزبية والرسمية او ان يتقدم به مكتوبا بطريق التسلسل الى المراجع المسؤولة وعلى المرجع المسؤول ان يجيب على الانتقادات او الاقتراحات او الاسئلة باسرع وقت ممكن، على ان حق النقد لايجوز ان يتحول دون قيام العضو بتنفيذ جميع قرارات وأوامر المنظمات الحزبية المختصة بكل أمانة ودقة .

انتقال الاعضاء

المادة ١٦ـ اذا انتقل العضو من منظمة الى اخرى يسجل في المنطقة التي انتقل اليها .

المادة١٧ـ على مكتب الشعبة ضمن الفرع والفروع ضمن القطر والقطر ضمن الحزب ان يبلغ الهيئة المختصة التي انتقل اليها العضو امر نقله حال انتقاله.

المادة١٨ـ لايجوز لاي مكتب ان ينقل عضوا من منظمته الحزبية الى منظمة اخرى قبل الانتخابات بشهرين الا بقرار معلل وبموافقته على النقل ، ولايحق له ان يطلب النقل قبل الانتخابات بشهرين الى منظمة اخرى وفي القطر الذي يحكم فيه الحزب تمدد الفترة الى ستة اشهر .

المادة١٩ــ لايجوز اجراء اية تغييرات تنظيمية في تشكيلات الفرقة او الشعبة او الفرع قبل الانتخابات بثلاثة اشهر .

المادة٢٠ــ يحتفظ العضو المنقول من منطقة الى منطقة اخرى ضمن القطر بعضويته في المؤتمر المماثل الذي كان فيه في منطقته دون احتفاظه بصفته القيادية.

المادة ٢١ــ وفي كل الاحوال لايجوز اجراء اية تغييرات في التشكيلات التنظيمية الا بناء على قرار معلل وبناء على موافقة القيادة القومية .

التقسيمات الادارية في الحزب:

تكون وحدات التنظيم الحزبي على الشكل التالي :-

المادة٢٢ــ الفرقة ــ وهي وحدة التنظيم الاساسية في كيان الحزب عندما تكون ظروف الحزب علنية .

أ ــ وهي اصغر وحدة ادارية حيثما امكن ذلك وتجتمع بشكل جماعي. اما في ظروف العمل السري فالحلقة هي الوحدة الادارية

ب ــ وتتالف الفرقة من ثلاث الى خمس حلقات في الحالات التي يصعب فيها اجتماع اعضاء الفرقة بكاملهم وتكون الحلقة عندئذ اصغر وحدة ادارية وتتكون من ثلاث الى خمس اعضاء ويعين مكتب الفرقة امناء سر الحلقات من بين اعضائه .

ج ــ تكتسب الفرقة صفتها الشرعية بعد موافقة مكتب الفرع التابعة له .

المادة٢٣ــ مهمة الفرقة الاساسية وواجباتها تتلخص فيما يلي :-

ان تكون وحدة العمل والنشاط الحزبي وحلقة الاتصال بين الحزب وبين جماهير الشعب ولذا عليها:

أ ــ ان تمارس النشاط الحزبي في مجال التوجيه والتنظيم والنضال بين جماهير الشعب .

ب ــ ان تنقل للحزب مطاليب الشعب وللشعب مقررات الحزب ومواقفه السياسية .

ج ــ ان تساهم في حياة الشعب السياسية والاقتصادية والثقافية عن طريق المساهمة في النقابات والمؤسسات والجبهات التي من خلالها تستطيع تنفيذ برنامج الحزب وتسعى لتنظيم الشعب بشكل يستطيع معه حل مشاكله والنضال من اجل ذلك بقيادة الحزب .

د. العمل على تنشيط الحزب ضمن مجال الفرقة وفي مختلف قطاعات العمل الشعبي وبصورة خاصة كسب اعضاء جدد .

هـ ـ تنفيذ اوامر وتعليمات الهيئات الحزبية المسؤولة .

المادة ٢٤ـ مكتب الفرقة : وينتخبها اعضاء الفرقة وتتكون من خمسة الى سبعة اعضاء أي اكـثر من عدد الحلقات التابعة لها بعضوين . ومهامها هي:-

أ ـ تقسيم الفرقة الى حلقات وتوليها امانة السر هذه الحلقات عندما تعتبر الحلقة هي اصغر وحدة ادارية .

ب ـ قيادة الفرقة وتوجيهها وتنشيطها .

ج ـ تلقي التعليمات والتوجيهات الحزبية المختصة والعمل على تنفيذها .

د ـ تقوية الوعي والانضباط بين اعضاء الفرقة .

هـ ـ قيادة وتنظيم حلقات الانصار .

و ـ وضع التقارير الحزبية عن شؤون الفرقة الحزبية ورفعها لمكتب الشعبة.

ز ـ تلقي طلبات الترشيح للعضوية ورفعها مع التقارير والتوصيات لمكتب الشعبة .

ح ـ تلقي كافة الاقتراحات والشكايات والانتقادات المتصلة بشؤون الاعضاء والهيئات والمواقف الحزبية وبحثها ثم رفعها الى مكتب الشعبة .

ط ـ مكتب الفرقة مسؤول مباشرة مسؤولية كاملة امام مكتب الشعبة .

المادة ٢٥ـ امين سر الفرقة يعينه المكتب القطري من بين اعضاء مكتب الفرقة .

المادة ٢٦ـ مهام امين سر الفرقة هي :-

١. يرأس اجتماعات مكتب الفرقة ويديرها ويدعوها للاجتماع ويحتفظ بسجل لاعضاء الفرقة فـي فرقته .
٢. يشرف على نشاط مكتب الفرقة وينفذ قراراته .
٣. يحتفظ بسجل وقائع جلسات مكتب الفرقة وقراراتها.
٤. هو واسطة اتصال مكتب الفرقة بمكتب الشعبة بشأن جميع الامور الحزبية .
٥. يتولى كافة شؤون الفرقة المالية

الشعبة

المادة٢٧ـ هي منظمة حزبية تتالف من فرق لاتقل عن الاثنين ولا تزيد عن الخمس وتكتسب الشعبة صفتها الشرعية بعد موافقة المكتب القطري التابعة له الا في المنظمات التي يبلغ فيها التنظيم مستوى قطر .

مؤتمر الشعبة

المادة٢٨ـ يتكون من اعضاء مكتب الشعبة وامناء الفرق السابقة واعضاء من مكتب كل فرقة ينتخبهم مكتب الفرقة ويحدد المكتب القطري عدد ممثلي الفرقة في مؤتمر الشعبة على اساس عدد اعضائها العاملين .

المادة٢٩ـ مهمات مؤتمر الشعبة وواجباته :

أ ـ سماع ومناقشة تقارير الشعبة واللجان من كافة شؤون الشعبة ووضع التوصيات والقرارات المتعلقة بهذه الامور .

ب ـ مناقشة موازنة الشعبة .

ج ـ انتخاب مكتب الشعبة من بين اعضائه .

المادة ٣٠ـ صلاحيات مكتب الشعبة وواجباته:

أ ـ قيادة الشعبة وتوجيهها وتنشيطها .

ب ـ تلقي الاوامر والتعليمات والتوجيهات الحزبية من الهيئات المختصة والاشراف على تنفيذها .

ج ـ وضع التقارير الشهرية عن شؤون الشعبة الحزبية .

د ـ تلقي كافة الاقتراحات والشكايات الحزبية من امناء سر الفرق وبحثها ثم رفعها كتابيا الى مكتب الفرع .

امين سر الشعبة: ويعينه المكتب القطري من بين اعضاء مكتب الشعبة .

المادة٣١ـ صلاحياته وواجباته هي :-

ـ يراس جلسات مكتب الشعبة ويديرها ويدعوها للاجتماع ويحتفظ بسجل لاعضاء الشعبة .

ـ يشرف على نشاط مكتب الشعبة وينفذ قراراته .

ـ يحتفظ بسجل لوقائع جلسات مكتب الشعبة وقراراته .

ـ هو واسطة اتصال مكتب الشعبة بمكتب الفرع بشان الامور والشؤون الحزبية .

ـ يمثل مكتب الشعبة في الاتصالات والمباحث مع الهيئات والاشخاص ضمن منطقة شعبته وبشأن اموره المحلية كما يمنح هذا الحق لاي عضو من اعضاء المكتب بتكليف منه .

الفرع

المادة٣٢ــ هو منظمة حزبية يتألف من شعب لاتقل عن اثنتين ولايكتسب الفرع صفته الشرعية إلا بعد موافقة المكتب القطري .

المادة ٣٣ــ لايجوز ان يكون في منطقة ادارية واحدة اكثر من فرع .

مؤتمر الفرع:ــ يتكون من مكتب الفرع السابق ومن مجموعة امناء سر الشعب التابعة له وعدد اخر من مكتب كل شعبة ينتخبهم هذا المكتب ويحدد المكتب القطري عدد ممثلي الشعبة في المؤتمر على اساس نسبة اعضائها العاملين فاذا زاد ممثلو الشعبة في المؤتمر عن عدد اعضاء مكتب الشعبة ينتخب مؤتمر الشعبة بقية ممثليها لمؤتمر الفرع .

المادة٣٤ــ مهمات مؤتمر الفرع وواجباته هي :ــ

أ ــ سماع ومناقشة تقارير قيادة الفرع واللجان عن كافة شؤون الفرع ووضع التوصيات والقرارات المتعلقة بهذه الامور .

ب ــ مناقشة موازنة الفرع.

ج ــ انتخاب مكتب الفرع من بين اعضائه .

مكتب الفرع

المادة٣٥ــ صلاحيات مكتب الفرع وواجباته هي :ــ

أ ــ قيادة الفرع وتوجيهه وتنشيطه .

ب ــ تنفيذ سياسة الحزب ومنهاجه وفق توجيهات المكتب القطري وق.ق واتخاذ الاجراءات الكفيلة بتقوية روح النظام والانضباط في الحزب .

ج ــ قبول الاعضاء واقتراح فصلهم .

د ــ اقتراح ترشيح اعضاء الحزب في الفرع للمجالس التمثيلية .

هــ ــ تربية اعضاء الحزب وتنظيم دراساتهم وتثقيفهم من الناحية العقائدية والسياسية والتنظيمية والعملية .

و ــ تلقي الاوامر والتعليمات والتوجيهات من الهيئات الحزبية المختصة والاشراف على تنفيذها .

ز ــ وضع التقارير الشهرية عن شؤون الفرع الحزبية .

ح ـ دراسة المشاكل المحلية ووضع الحلول اللازمة لها والعمل على تنفيذها بعد موافقة القيادات المسؤولة

ط ـ تلقي كافة الاقتراحات والشكايات الحزبية من امناء سر الشعب وبحثها ثم رفعها كتابيا للمكتب القطري .

ي ـ مكتب الفرع مسؤول مباشرة امام المكتب القطري .

امين سر الفرع: تعينه القيادة القومية من بين اعضاء مكتب الفرع .

المادة ٣٦ ـ ....

المادة ٣٧ـ صلاحيات وواجبات امين سر الفرع هي :ـ

أ ـ يراس جلسات مكتب الفرع ويديرها .

ب ـ يشرف على مكتب الفرع وتنفيذ قراراته ويدعوه للاجتماع ويحتفظ بسجلات الاعضاء في الفرع .

ج ـ يحتفظ بسجل وقائع جلسات مكتب الفرع وقراراته .

د ـ هو واسطة اتصال مكتب الفرع بالمكتب القطري بشأن جميع الامور والشؤون الحزبية .

هـ ـ يمثل مكتب الفرع في الاتصالات والمباحثات التي تجري مع الهيئات والاشخاص ضمن فرعه حول الشؤون المحلية لهذه المنطقة . كما يمنح هذا الحق لاي عضو من اعضاء المكتب بتكليف من المكتب .

القطر

المادة ٣٨ـ هو منظمة الحزب في القطر ولايكتسب القطر صفة الشرعية الا بعد موافقة القيادة القومية .

المؤتمر القطري

المادة ٣٩ـ يتكون من اعضاء المكتب القطري السابق ومجموع امناء سر الفروع والشعب غير التابعة لفروع وعدد اخر من مكتب كل فرع او شعبة غير تابعة لفرع ينتخبهم هذا المكتب وتحدد القيادة القومية باقتراح من المكتب القطري عدد ممثلي الفرع في المؤتمر على اساس نسبة اعضائه العاملين ، فاذا زاد ممثلو الفرع على عدد اعضاء مكتب الفرع ينتخب مؤتمر الفرع بقية ممثليه للمؤتمر القطري .

أ ـ اعتبار المكاتب العمالية والفلاحية والطلابية ورئيس تحرير الجريدة الحزبية اعضاء مراقبين بالمؤتمر .

ب ـ للمكتب القطري ان يدعو اثنين من كل مكتب من مكاتبه المنصوص عليها في النظام الداخلي كأعضاء مراقبين في المؤتمر بشرط ان يكونوا اعضاء في هذه المكاتب قبل ثلاثة اشهر من تأريخ انعقاد المؤتمر القطري.

جـ ـ وفيما عدا المنصوص عليهم في الفقرتين (أ . ب) لايحق دعوة أي عضو كمراقب في المؤتمر إلا بقرار من المؤتمر القطري .

المكتب القطري

المادة ٤٠ ـ ينتخب المؤتمر القطري من بين اعضائه الذين مارسوا عملا قياديا في مكتب الفرع او الشعبة لمدة سنة على الاقل مكتبا قطريا .

المادة ٤١ ـ يتألف المكتب القطري من سبعة اعضاء بما فيهم امين السر .

أ ـ سماع ومناقشة تقارير المكتب القطري ولجانه عن كافة شؤون الحزب واتخاذ القرارات والتوصيات المتعلقة به .

ب ـ تقديم توصيات حول استراتيجية الحزب في القطر ويقوم المكتب القطري بعرضها على ق.ق وهي تقوم بمناقشته واقراره نهائيا .

ج ـ يرأس المؤتمر القطري الامين القومي او من تندبه الـ ق.ق .

د ـ مناقشة موازنة القطر والموافقة عليها .

هـ ـ انتخاب مكتب قطري من بين اعضائه الذين مضى على وجودهم في الحزب ثلاثة اعوام على الاقل كأعضاء عاملين .

المادة ٤٣ ـ مهمات المكتب القطري هي :ـ

أ ـ ادارة شؤون القطر وتوعية اعضاء الحزب وفق توجيهات القيادة القومية.

ب ـ تنفيذ الخطط السياسية التي اقرها المؤتمر القطري ووافقت عليها القيادة القومية .

ج ـ تقوية روح الانضباط والنظام في الحزب .

د ـ درس مشاكل القطر ووضع الحلول اللازمة لها والعمل على تنفيذها بعد موافقة القيادة القومية .

هـ ـ ان يتلقى من امناء سر الفروع كافة المقترحات والشكايات والانتقادات المتصلة بالشـؤون والهيئات والمواقف الحزبية وان يبحثها ويضع الحلول اللازمة لها .

و ـ ان يتلقى توجيهات وقرارات القيادة القومية ويعمل على تنفيذها .

ز ـ يدعو المؤتمر القطري للانعقاد بعد موافقة القيادة القومية .

ح ـ تقديم تقارير شهرية عن الوضع الحزبي وعن السياسة في القطر للقيادة القومية كما يقـدم أية تقارير اخرى تطلبها القيادة القومية .

ط ـ حل مكتب الفرق والشعب اذا اقتضت المصلحة ذلك وبقرار معلل .

ي ـ تجميد الاعضاء .

ك ـ تعيين تأريخ مؤتمرات الفرق والشعب .

ل ـ يقدم تقارير للمؤتمر القطري عن مختلف القضايا السياسية والتنظيميـة والاقتصاديـة بعـد اطلاع القيادة القومية وموافقتها .

المادة ٤٤ـ تعين القيادة القومية امين السر القطري والامين القطري المساعد من بيـن اعضـاء المكتب ولامين القطر المساعد صلاحيات الامين القطري وعليه واجباته في حال غيابه .

المادة ٤٥ـ صلاحيات وواجبات امين سر القطر هي :

١ ـ يرأس جلسات المكتب القطري ويديره ويدعو للاجتماع ويحتفـظ بسـجلات الاعضـاء فـي القطر .

٢ ـ له حق الاعتراض على قرارات المكتب القطري ورفع الاعتراض الى المكتب السياسي وفـي حال رفض المكتب السياسي يلغى القرار ويكون قرار المكتب السياسي نهائيا .

٣ ـ يشرف على نشاط المكتب القطري وينفذ قراراته .

٤ ـ هو واسطة الاتصال بالقيادة القومية بشأن جميع الامور الحزبية .

٥ ـ يحتفظ بسجل وقائع جلسات المكتب القطري وقراراتها .

٦ ـ يمثل المكتب القطري في المباحثات والاتصالات مع الهيئات والاشخاص وينطق بلسانه بشأن الامور القطرية التي أخذت منها القيادة القومية موقفا كما يمنح هذا الحق لاي من اعضـاء المكتب بتكليف من المكتب.

الحزب

المادة٤٦ ـ هو التنظيم القومي الذي يضم منظمات الحزب داخل الوطن العربي وخارجه .

المؤتمر القومي

المادة٤٧ ــ هو اعلى سلطة في الحزب ويتكون من : ــ

أ ــ جميع اعضاء القيادة القومية السابقة .

ب ــ جميع اعضاء المكاتب القطرية .

ج ــ امناء سر المكاتب القطرية السابقين لدورة انتخابية .

د ــ اعضاء ينتخبهم المؤتمر القطري من بين اعضائه وتحدد عددهم القيادة القومية مراعية في ذلك عدد اعضاء القطر العاملين او أي اعتبار حزبي اخر على ان لايقل العدد عن اربعة اعضاء .

هـ ــ ممثلين بعدد الشعب في كل قطر او دولة لم يبلغ فيها التنظيم الحزبي الا مستوى فرع ينتخبهم مؤتمر الفرع .

و ــ ممثل واحد عن كل شعبة في كل قطر او دولة لم يبلغ فيها التنظيم الحزبي الا مستوى شعبة ينتخبه مؤتمر الشعبة .

ز ــ مراقب واحد عن كل فرقة تتولى القيادة القومية الاشراف عليها .

ح ــ لايجوز قبول أي عضو في أي مؤتمر كعضو اصيل ما لم تتوفر فيه الشروط السابقة .

ط ــ يحق للمؤتمر دعوة أي رفيق كعضو مراقب .

ي ــ يحق لا على مكتب او مؤتمر في القطر ان ينتدب ثلاثة مندوبين على الاكثر كمراقبين بشرط ان يكونوا خاضعين له تنظيميا ولا يحق لاي تنظيم ان يرسل مراقبين اكثر مما له من الاعضاء الاصليين .

ك ــ يحق للقيادة القومية دعوة اثنين من اعضاء كل مكتب من مكاتبها المنصوص عليها في النظام الداخلي بشرط ان يكونوا اعضاء في هذه المكاتب منذ مدة لاتقل عن ثلاثة اشهر وكذلك دعوة رئيس تحرير الجريدة الحزبية واعضاء المحكمة الحزبية لحضور المؤتمر كأعضاء مراقبين في المؤتمر .

المادة ٤٨ ــ يشترط في عضو المؤتمر القومي ان يكون قد امضى ثلاث سنوات على الاقل كعضو عامل .

المادة ٤٩ ــ صلاحيات وواجبات المؤتمر القومي هي :ــ

أ ــ سماع ومناقشة تقارير القيادة القومية ولجانها عن كافة شؤون الحزب واتخاذ القرارات

والتوصيات المتعلقة بها .

ب ــ سماع ومناقشة المناهج والسياسات التي تعدها القيادة القومية واتخاذ القرارات والتوصيات المتعلقة بها .

ج ــ مناقشة موازنة القيادة القومية واتخاذ التوصيات والقرارت المتعلقة المتعلقة بها .

د ــ التوصيات على الثقة بالقيادة القومية .

هــ انتخاب القيادة القومية .

القيادة القومية

المادة ٥٠ ــ ينتخب المؤتمر القومي القيادة القومية من بين اعضائه بشرط ان يبدي المرشح استعداده للتفرغ قبل اجراء عملية الانتخاب .

المادة ٥١ ــ يشترط في المرشح للقيادة القومية ان يكون قد امضى خمس سنوات كعضو عامل .

المادة ٥٢ ــ تتالف القيادة القومية من احد عشر عضوا بما فيهم امين السر العام .

المكتب السياسي

المادة ٥٣ ــ تنتخب القيادة القومية من بين اعضائها مكتبا سياسيا متفرغا كليا للعمل القومي (يقصد بالتفرغ الحزبي عدم ممارسة أي عمل اخر وعدم المساهمة في أي عمل من اعمال السلطة) ويتكون من خمسة اعضاء بما فيهم الامين العام والامين العام المساعد .

أ ــ يتسلم كافة صلاحيات القيادة القومية حال غيابها .

ب ــ يشرف على تنفيذ السياسات والمناهج التي تقرها القيادة القومية .

ج ــ ينتدب احد اعضائه للقيام بجولة على كافة منظمات الحزب كل ثلاثة اشهر .

صلاحيات وواجبات القيادة القومية

المادة ٥٤ ــ القيادة القومية هي اعلى سلطة وهي القيادة الوحيدة في الحزب ولا قيادة غيرها، وتشرف على كافة شؤونه ويخضع لها الحزب وكافة هيئاته ومنظماته وتشمل الامور التالية: ــ

أ ــ الامور التنظيمية: ــ

١. الاشراف على انشاء منظمات للحزب في كافة انحاء الوطن العربي وخارجه .

٢. قيادة المنظمات الناشئة كمكتب قطري حتى تصبح منظمات قطرية تمارس مكاتبها صلاحيات المكتب القطري كاملة .
٣. منح اية صلاحيات اضافية لمكاتب المنظمات الناشئة وتعطيل هذا النظام بالنسبة لها بقرار معلل .
٤. في الحالات التي تطبق فيها الفقرة (٣) تضع قيادة المنظمة الناشئة لائحة داخلية تحل محل النظام الداخلي وتكون ملزمة بعد اقرارها من القيادة القومية .
٥. دعوة أي مؤتمر قطري للانعقاد في الموعد الذي تحدده .
٦. قيادة الفروع والاقطار التي تفقد امكانية قيادة نفسها قطريا لاي سبب حتى تزول الاسباب .
٧. البت في المسائل التالية :

أ ــ قبول او رفض تعاون الحزب في أي قطر مع أي حزب او جماعة أو هيئة اخرى .

ب ــ قبول او رفض اشتراك الحزب في الحكم او المجالس التمثيلية في أي قطر من الاقطار.

ج ــ قبول او رفض الاعضاء من ذوي الصفة السياسية او الاجتماعية عند انتسابهم للحزب.

د ــ فصل الاعضاء وقبول استقالاتهم .

هــ ــ حل مكتب أي قطر او فرع اذا وجدت المصلحة الحزبية تتطلب ذلك ودعوة المؤتمر المختص لانتخاب مكتب جديد خلال شهر من تأريخ الحل .

و ــ تجميد وفصل أي عضو من اعضاء المكاتب القطرية .

ز ــ تجميد واقتراح فصل أي عضو من اعضاء القيادة القومية بثلثي اصوات اعضائها واحالة قرار التجميد او اقتراح الفصل للمؤتمر القومي للبت فيه .

ح ــ الاشراف على الانتخابات الحزبية في المنظمات.

٨. تعيين امناء سر المنظمات حتى امين سر الفرع .
٩. تحقيق الوحدة القومية للحزب وتأمين الفعالية له في عقيدته وتنظيمه ونضاله وكافة نواحي نشاطه .

أ ــ حق دعوة مؤتمرات الاقطار والفروع لانتخاب مكاتب جديدة ، او اذا رأت حل المكاتب القائمة بسبب خروجها على مبادئ الحزب او سياسته العامة او تمردها .

ب ــ وفي حال اعادة انتخاب المكتب نفسه ورفضه الاسباب التي قدمتها القيادة القومية التي لها حق حل المؤتمر القطري وتعيين مكتبا قطريا مؤقتا يعد للانتخابات خلال ثلاثة اشهر .

١٠ــ دعوة مؤتمر الحزب القومي في دوراته العادية والاستثنائية وتعيين زمان ومكان اجتماعه.

١١ــ اعداد جدول اعمال المؤتمر وكتابته وتبليغه للمنظمات قبل انعقاد المؤتمر بشهر على الاقل، على ان تشمل دائما في حالة الدورة العادية تقارير:

أ ــ سياسية .

ب ــ ادارية تنظيمية .

ج ــ تثقيفية .

د ــ مالية .

١٢ــ اعداد تخطيط عام مفصل لنشاط الحزب وخططه واتجاهاته للفترة بين مؤتمرين عاديين وتقديمه للمؤتمرمكتوبا في كل دورة عادية.

ب ــ الامور التمثيلية :ــ

١. قبول او رفض الاشتراك في المنظمات والهيئات والاجتماعات والمؤتمرات العربية العامة او الدولية او شبه الدولية .

٢. النطق بلسان الحزب والتعبير عن موقفه ورأيه في كافة القضايا والمسائل ذات الطابع القومي او الدولي .

ج ــ الامور السياسية والتوجيهية :ــ

١. تقرير السياسة الحزبية وموقف الحزب من كل عهد في أي قطر اذا كان العهد بنشوئه او بطابعه يتطلب موقفا خاصا به .

٢. توجيه النشاط الحزبي العام وفقا لمخطط القيادة القومية ومراقبة تنفيذ هذا النشاط والاشراف عليه .

٣. طلب تقارير من المكتب القطري عن أي مظهر من مظاهر النشاط العام من القطر او عن أي موقف او تصريح للمكتب القطري او أي عضو من اعضائه ولها حق التصحيح والتوجيه .

د ــ الامور الثقافية :ــ

١. تسمية الكراسات والكتب المعتمدة حزبيا ونشرها واجراء أي تعديل فيها.

٢. وضع الخطط من اجل نشر الثقافة الحزبية وتنسيقها وتكليف الحزبيين بالمساهمة المحددة بذلك .

امناء السر:

المادة ٥٥/ ــ تنتخب القيادة القومية امين السر العام ومساعده من بين اعضائها .

المادة ٥٦/ ــ صلاحيات وواجبات امين السر العام :ــ

١. يراس الامين العام جلسات القيادة القومية ويديرها ويدعوها للاجتماع كما يرأس جلسات المكتب السياسي ويديره ويدعوه للاجتماع .

٢. يحق له الانفراد في دعوة المؤتمر القومي لدورة استثنائية في حالة تعذر اجتماع القيادة القومية .

٣. له حق الاعتراض على قرارات المكتب السياسي واحالتها الى القيادة القومية واذا اعترضت يدعو لمؤتمر قومي استثنائي بشكل عام خلال مدة اقصاها شهر من تأريخ عدم اقرار الاعتراض في ق.ق.

٤. يحتفظ بسجل وقائع جلسات القيادة القومية وقراراتها.

٥. يمثل القيادة القومية وينطق بلسانها في الامور القومية المقررة كما يمنح هذا الحق لاي عضو من اعضاء القيادة القومية بتكليف من قيادته .

٦. يشرف على نشاط القيادة القومية وتنفيذ قراراتها.

٧. يرأس المؤتمرات القطرية وله ان ينتدب احد اعضاء القيادة .

المادة ٥٧/ ــ الامين العام المساعد تنتخبه القيادة القومية من بين اعضائها وله صلاحيات الامين العام وعليه واجباته في حال غيابه .

المادة٥٨/ ــ امناء سر المنظمات :

يحق لهم الاعتراض على قرارات مكاتبهم ورفع الاعتراض الى المكتب السياسي وفي حال رفض المكتب السياسي يلغى القرار ويكون قرار المكتب السياسي نهائيا وملزما .

المكاتب المركزية

المادة ٥٩/ ــ تؤلف المكاتب المركزية في القيادة القومية ، اما في الاقطار فتؤلف لجان ترتبط مباشرة بالمكاتب القومية وهي : ــ

مكتب او لجنة الامانة والارتباط

المكتب المالي او اللجنة المالية

مكتب او لجنة التثقيف والدراسات

مكتب او لجنة التوجيه والنشر والاستعلامات

المكتب العمالي او اللجنة العمالية
المكتب الفلاحي او اللجنة الفلاحية
مكتب او لجنة الاعداد الحزبي
مكتب او لجنة الشباب
المكتب النسائي او اللجنة النسائية

المادة ٦٠ / ـ يتولى كل عضو من اعضاء مكاتب القيادة القومية او القطرية او مكاتب الفروع رئاسة احد المكاتب او اللجان المذكورة بقرار الا اذا رأت القيادة او المكتب خلاف ذلك .

المادة ٦١/ ـ جميع اللجان تابعة للمكتب المركزي القومي في توجيهها ورسم خطوط نشاطها ورئيس كل لجنة مسؤول امام رئيس المكتب القومي المركزي عن جميع شؤون لجنته وتصرفاتها ونشاطها .

المادة ٦٢/ ـ يعين ملاك كل لجنة من قبل المكتب القومي المركزي بناء على توصيات اللجنة .

المادة ٦٣/ ـ تضع كل لجنة نظامها وبرنامج عملها وتعرضه على المكتب القومي المركزي لاقراره.

اختصاصات المكاتب المركزية وواجباتها وتكوينها

المادة ٦٤/ ـ مكتب الامانة العامة والارتباط :

١. يرأسه احد اعضاء المكتب السياسي ويشرف على نشاطه واعماله ويوجهها وفقا لمقررات المكتب السياسي وتوجيهه .
٢. يتكون من الرئيس وعدد من الاعضاء يعينون بناء على اقتراح رئيس المكتب .
٣. يتولى :ـ

أ ـ امور الارتباط مع كافة منظمات الحزب ضمن اختصاصاته .

ب ـ حفظ السجلات الدقيقة بأسماء الاعضاء ومقدار اشتراكاتهم والمعلومات الاخرى اللازمة ضمن اختصاصاته .

ج ـ تبليغ تعليمات القيادة القومية الى المراجع الحزبية المختصة .

د ـ توزيع المنشورات والكتب والبيانات الصادرة عن القيادة او المكاتب او الهيئات الاخرى الى المراجع الحزبية المختصة .

هـ ــ تنظيم مراسلات المكتب واصدارها واستلامها وحفظ السجلات اللازمة لذلك .

المادة ٦٥/ ــ مكتب الاعداد الحزبي :

١.يرأسه احد اعضاء المكتب السياسي بقرار منه .

٢.يتكون من الرئيس وعدد من الاعضاء يعينهم المكتب السياسي باقتراح من الرئيس .

٣.مهمات المكتب وهي :ــ

وضع برامج خاصة بالانصار والاعضاء بغية اعداد حزبيين اكفاء اعدادا يرفع من مستواهم.

المادة ٦٦/ ــ المكتب المالي : ــ

١. يرأسه الامين المالي الذي ينتخبه المكتب السياسي من بين اعضاءه .

٢. يتكون من الامين وعدد من الاعضاء يعينهم المكتب السياسي باقتراح من الامين المالي .

٤. يتولى الاشراف على الشؤون المالية بما فيها : ــ

أ ــ الجباية والقبض والصرف وفقا للنظام(بمساعدة اللجان القطرية ولجان الفروع المالية).

ب ــ تقدير اشتراكات الاعضاء وفقا للنظام(بمساعدة اللجان القطرية ولجان الفروع المالية).

ج ــ الاشراف على اداء الاعضاء لواجباتهم المالية ومراجعة ذلك وتقديم التقارير الشهرية بذلك للمكتب السياسي .

د ــ التأكد من اداء امناء المال في منظمات الحزب واجباتهم المالية ضمن اختصاصاتهم وفقا للنظام.

هـ ــ تقديم تقرير شهري مفصل للمكتب السياسي عن اوضاع الحزب المالية وفقا لنموذج خاص تقدمه اللجنة .

و ــ اعداد مشروع الموازنة السنوي ضمن اختصاصه ورفعه للمكتب السياسي .

ز ــ اعداد مستندات القبض والصرف وما اليها للهيئات الحزبية المختصة والتأكد من مراعاة التنظيم المالي بدقة .

ح ــ جميع اوامر الصرف يوقعها الامين المالي .

الصرف

١. تصرف المبالغ المحددة في الموازنة لاغراضها بأمر من امين المكتب والامين المالي .

٢. تعد القيادة القومية موازنتها السنوية قبل موعد اقرار الموازنات القطرية بشهر على الاقل ويجب ان يحدد في الموازنة المبلغ المطلوب من كل قطر .

المادة ٦٧/ ــ مكتب الثقافة والدراسات :ــ

١. يراسه احد اعضاء القيادة بقرار منها .

٢. يتكون من الرئيس وعدد من الاعضاء تعينهم القيادة بأقتراح من الرئيس.

٣. يتولى الاشراف على الشؤون الثقافية بما فيها :ــ

أ . كتابة النشرات الثقافية والتوجيهية ضمن تعليمات المكتب وتوجيهاته .

ب. متابعة ما ينشره الاعضاء في المكتب والمجلات والصحف .

ج. تنظيم وتشجيع التتبع الثقافي وتنميته بين اعضاء الحزب .

د . مراقبة كل ما ينشر حول عقيدة الحزب ومبادئه ونظريته .

هــ. اعداد الدراسات عن كل مايتصل بالشؤون الحياتية .

و . اعداد المحاضرات الثقافية ونشرها بين اعضاء الحزب .

المادة٦٨/ ــ مكتب التوجيه والنشر والاستعلامات :

١. يرأسه احد اعضاء المكتب بقرار منه .

٢. يتكون من الرئيس وعدد من الاعضاء يعينهم المكتب بآقتراح من الرئيس.

٣.يتولى الاشراف على كافة امور الدعاية والنشر والاستعلامات بما فيها:ــ

أ .يتولى الاشراف على صحافة الحزب الصادرة ضمن اختصاصاته .

ب. تنظيم امور التوجيهات الحزبية من اتصال بالصحف ووكالات الانباء والمراسلين وغيرها .

ج. تنظيم نشر مبادئ الحزب وارائه ومواقفه وسياسته في اوساط الشعب بكافة الوسائل اللازمة لذلك والدعاية لها .

د .تنظيم جميع المعلومات عن كل ما يهم الحزب .

هــ . تزويد المكتب بالسرعة اللازمة بكل ما ينشر عن الحزب او ما يجب اطلاعه عليه من معلومات .

ز . القيام بكل امر اخر يتصل بصلاحياته وفقاً لتعليمات المكتب وتوجيهه .

المادة٦٩/ ــ مكتب العمال :ــ

١. يرأسه احد اعضاء القيادة بقرار منها .

٢. يتكون من الرئيس وعدد من الاعضاء تعنيهم القيادة بأقتراح من الرئيس.

٤. يتولى الاشراف على كافة شؤون العمل والعمال بما فيها :ــ

أ.تنظيم وتخطيط العمل الحزبي بين العمال وعرض خططه على المكتب لاقرارها .
ب.العمل على رفع مستوى الوعى العمالي الصحيح وتشجيع التنظيم النقابي الموجه توجيها نضاليا قوميا .
ج .دراسة مشاكل العمال العامة والخاصة في الاقطار المختلفة والعناية بوضع حلول تنسجم مع طبيعة مهمة الحركة العمالية الواعية .
د. تقديم التقارير الشهرية الى المكتب السياسي عن كافة شؤون العمال وسير النشاط والعمل الحزبي بينهم .

المادة ٧٠/ ــ مكتب الفلاحين :

١. يرأسه احد اعضاء القيادة بقرار منها .
٢. يتكون من الرئيس وعدد من الاعضاء تعينهم القيادة باقتراح من الرئيس.
٣. يتولى الاشراف على كافة شؤون الفلاحين بما فيها :

أ ــ تنظيم وتخطيط العمل الحزبي بين الفلاحين وعرض خططه العامة على المكتب لاقراره.
ب ــ رفع مستوى وعيهم لحقوقهم وشعورهم بكرامتهم الانسانية .
ج ــ دراسة مشاكل الفلاحين العامة والخاصة في مختلف المناطق والعناية بوضع حلول لها وقيادتهم في النضال من اجل حلها .
د ــ تقديم التقارير الشهرية للمكتب عن كافة شؤون الفلاحين العامة وسير النشاط والعمل الحزبي بينهم .

المادة ٧١/ ــ يحق للمكتب تاسيس لجان اخرى ضمن حاجاته الحزبية .

الاجتماعات والقرارات

المادة ٧٢/ ــ الدورات العادية :ــ

١. مدة الدورة الانتخابية لمؤتمرات الفروع فما فوق سنتان .
٢. تعين القيادة القومية تأريخ انعقاد مؤتمرات الفروع والاقطار .
٣. تعين القيادة القومية تأريخ انعقاد المؤتمر القومي ومكانه .
٤. يوجه امين سر المكتب المختص الدعوة لعقد مؤتمر قبل شهر على الاقل من موعد انعقاده ويرفق به جدول اعمال .

المادة ٧٣/ ــ الدورات الاستثنائية :ــ

١. تعقد مؤتمرات الشعب والفروع دورات استثنائية لبحث امور معينة بناء على قرار بدعوتها من قبل المكتب المختص .

٢. يعقد المؤتمر القومي او القطري دورات استثنائية لبحث امور معينة بناء على قرار بدعوة من القيادة القومية او اذا قدم ثلث اعضاء المؤتمر طلبا كتابيا معللا بذلك الى القيادة أو المكتب المختص .

٣. اذا لم تستجب القيادة او المكتب المختص لطلب ثلث اعضاء المؤتمر الكتابي يعقد المؤتمر خلال شهر من تقديمه حيث يجوز لهم الدعوة لعقده والطلب الى القيادة او المكتب حضوره واذا توفر للمؤتمر النصاب القانوني تعتبر قراراته ضمن صلاحياته قرارات قانونية ملزمة .

٤. يترأس امناء سر المكاتب جلسات المؤتمرات المختلفة ويديرون اعمالها الا المؤتمر القطري فيرأسه الامين العام او من تندبه القيادة القومية وينتخب كل مؤتمر رئيسا ومكتبا في اول جلسة من الدورة لادارة الجلسات .

٥. تكون جلسات المؤتمر قانونية اذا حضرها غالبية اعضائها المطلقة وتتخذ القرارات في جلسات قانونية بأغلبية الحاضرين المطلقة الا في حالة تنحية المكتب فيشترط موافقة ثلثي الحاضرين على ان لايقل عن اغلبية اعضاء المؤتمر المطلقة .

٦.اعضاء المؤتمرات الاستثنائية هم اعضاء المؤتمرات العادية حكما إلامن نقل واكتسب عضوية مؤتمر مماثل .

المادة ٧٤/ ــ اجتماعات القيادات والمكاتب :

١.مكاتب الشعب والفروع والاقطار:ــ

أ.يعقد كل مكتب اجتماعات دورية اسبوعية وكلما دعت الحاجة لذلك

ب.أمين السر يدعو لعقد الجلسات ويهئ جدول اعمالها ويترأسها ويديرها.

ج. تعتبر الجلسات قانونية بحضور الاغلبية المطلقة .

د. تكون قرارات المكتب في جلسات قانونية بأغلبية الحاضرين المطلقة .

٢. القيادة القومية:ــ

أ.تعقد القيادة دورات عادية كل اربعة اشهر .

ب.تعقد القيادة دورات استثنائية كلما دعاها امين السر العام لذلك .

ج. تحدد مواد البحث لكل دورة في الدورة السابقة على انه يجوز اضافة اية مواد جديدة للبحث من قبل الامين العام واقتراح يرسل له كتابيا على ان يبلغ جدول الاعمال قبل موعد الدورة .

د. يقر في بدء الجلسة الاولى من الدورة جدول اعمال الدورة بصورة نهائية.

المكتب السياسي

المادة٧٥ / ـ يجتمع كل اسبوع مرة .. ويعقد جلسات استثنائية كلما دعاه امين السر العام .

المادة٧٦/ ـ تنعقد الجلسات لمؤتمر الحزب وقيادته ومكاتبه ويكون التصويت على القرارات وفقا لما تقدم الا حيث يرد نص صريح على عكس ذلك .

أ. الجلسة القانونية هي بحضور اكثرية الاعضاء المطلقة .

ب. القرارات تتخذ بأكثرية الحاضرين المطلقة في جلسة قانونية .

ج. لرئيس الجلسة صوت مرجح .

د. القرارات تتخذ وفقا لهذه المواد تكون نافذة ونهائية .

التسلسل

المادة ٧٧/ ـ جميع الاوامر والتوجيهات والتعليمات الحزبية توجه من هيئات الحزب العليا الى الهيئات التي دونها بواسطة امناء سرها .

المادة ٧٨/ ـ جميع اتصالات الاعضاء والهيئات الحزبية مع الهيئات العليا منها تتم ايضا بواسطة امناء السر وبشكل منظم .

التفرغ

المادة ٧٩/ ـ يتفرغ كافة امناء السر وعلى جميع المستويات :

١. يتفرغ نصف اعضاء المكتب القطري .

٢. يتفرغ جميع اعضاء المكتب السياسي .

شغور المراكز الحزبية وملؤها

المادة ٨٠/ ــ تنتخب قيادة احتياطية للقيادة القومية لا يتجاوز عددها اربعة اعضاء وتحضر اجتماعات القيادة القومية بدعوة من هذه القيادة كما تقوم بالمهام التي تكلفها بها واذا شغر منصب في القيادة القومية فيحل محله اكثرهم اصواتا .

المادة ٨١/ ــ ينتخب المؤتمر القطري بعد انتخاب المكتب القطري مكتبا احتياطيا من اربعة اعضاء ينتقل اعضاؤه الى عضوية المكتب القطري عند شغور احد المراكز بحسب تسلسل اصواتهم ، ويجوز للاعضاء الاحتياط حضور بعض جلسات المكتب بدعوة منه .

المادة ٨٢/ ــ اذا شغر مركز واحد في أي مكتب يملؤه المكتب القطري بالتعيين من بين اعضاء المؤتمر الذي جاء منه العضو الذي شغر مركزه حتى ينتخب هذا الموتمر غيره في دورته العادية ، وفيما عدا ذلك يدعى المؤتمر لدورته الاستثنائية لملء المراكز الشاغرة .

المادة ٨٣/ ــ تشغر المراكز الحزبية بالاستقالة او الاقالة وفقا لهذا النظام او بالانتقال او أي سبب اخر .

المادة ٨٤/ ــ تقتصر عضوية من ينتخب في اكثر من هيئتين حزبيتين الى هيئتين متتاليتين في هذا التسلسل .

المادة ٨٥/ ــ لايجوز ان يكون شخص واحد امين سر اكثر من قيادة واحدة.

المادة٨٦/ ــ اعضاء مكاتب الشعب والفروع والاقطار اعضاء بحكم منصبهم في المؤتمرات التي تنتخب المكاتب الجديدة على أن لا يقل مجموع اعضاء أي مؤتمر عن اربعة اضعاف المكتب الممثل فيه .

المالية

المادة٨٧/ ــ يعتمد الحزب في ماليته على الموارد التالية :ــ

أ. الاشتراكات ورسوم الانتساب .

ب. التبرعات .

ج. موارد النشر والمطبوعات الحزبية .

د. موارد المشاريع الحزبية .

١. الاشتراكات: يتقرر اشتراك العضو في الحزب على الاسس التالية :

الطلاب: يدفعون اشتراكات مقطوعة يقررها مكتب الفرقة على ان لايقل عن الحد الادنى الذي يقرره المكتب القطري .

الآخرون:ـ الحد الادنى يحدّده المكتب القطري يضاف اليه نسبة من دخلهم يقرر على اساس تصاعدي ، تقرر القيادة القومية كيفية تحديد مبلغ الاعالة ونسب الدخل المقتطع .

٢.رسوم الانتساب: الحد الادنى لرسم انتساب العضو مثل اشتراكه الشهري مقررا حسب المادة السابقة .

التنظيم المالي

المادة٨٨/ ـ يعتبر كل قطر وحدة مالية ويتصرف المكتب القطري بجميع دخل الحزب بعد ان يحسم منه حصة القيادة القومية وفقا لموازنتها مع مراعاة التنظيمات التالية:ـ

١. يجوز لمكتب كل شعبة ان يتصرف من دخله الشهري مبلغا لايتجاوز ١٠% على ما تحتاجه لتصريف شؤونها الحزبية دون حاجة الى استئذان.
٢. يجوز لمكتب الفرع ان يتصرف من دخله الشهري مبلغا لايتجاوز ٢٥% على ما يحتاجه لتصريف شؤونه الحزبية دون حاجة الى استئذان.
٣. امين سر مكتب الفرقة هو المسؤول المالي .

المادة٨٩/ ـ على الفروع ان تدفع جميع الاموال الى الصندوق المركزي (صندوق المكتب القطري) .

المادة٩٠/ ـ ينتخب مكتب كل شعبة امينا ماليا من بين اعضائه ومهمته :ـ

١. تنظيم سجلات بأسماء الاعضاء وبمقدار اشتراكاتهم وتسديداتهم .
٢. تنظيم كشوف مالية للدخل والصرف .
٣. جمع الاموال من امناء سر الفرق التابعة لشعبته في نهاية كل شهر .
٤. تقديم تقرير مالي شهري عن دخل الشعبة ومصروفاتها الى مكتب الفرع.
٥. رفع التقرير الشهري عن دخل الشعبة الشهري بعد خصم مصروفاتها الى مكتب الفرع .

المادة٩١/ ـ يكون مكتب كل فرع مكتبا ماليا برئاسة امين مالي ينتخبه اعضاء مكتب الفرع من بينهم .

ومهمة المكتب المالي للفرع:ـ

١. تنظيم سجلات بأسماء الأعضاء ومقدار اشتراكاتهم .

٢. تنظيم كشوف مالية للدخل والصرف .
٣. تلقي الامور والتقارير الشهرية من مكاتب الشعب .
٤. تقديم تقرير مالي شهري عن دخل الفرع ومصروفاته لمكتبه .
٥. رفع تقريره المالي مع تقارير الشعب المالية مع دخل الفرع الشهري بعد خصم مصروفات الفرع الفعلية الى المكتب القطري .

المادة٩٢/ ــ يكون مكتب كل قطر لجنة مالية برئاسة امين مالي ينتخبه اعضاء المكتب القطري من بينهم ومهمة اللجنة المالية القطرية .

١. تنظيم سجلات باسماء الاعضاء ومقدار اشتراكاتهم وتسديداتهم .
٢. تنظيم كشوف مالية للدخل والصرف .
٣. تلقي الاموال والتقارير الشهرية من مكاتب الفروع .
٤. تقديم تقرير مالي شهري عن دخل القطر ومصروفاته لمكتبه .
٥. تتلقى اللجنة المالية مشاريع موازنات الفروع ويعرضها على المكتب القطري وتكون جزاء من الميزانية القطرية التي تعرض على المؤتمر القطري لاقراره .
٦. تقديم تقرير مالي مفصل للقيادة القومية كل ستة اشهر عن وضع القطر المالي .

المادة٩٣/ ــ لايجوز صرف أي مبلغ الا بتوقيع شخصين : امين المكتب المختص وامينه المالي .

لجنة التدقيق المالي:

المادة٩٤/ ــ ينتخب المؤتمر القطري من بين اعضائه لجنة للتدقيق مؤلفة من رئيس وعضوين ومهمته تُدقيق حسابات المكتب القطري والفروع والشعب وتقديم التقارير للمكتب حينما يرى ضرورة لذلك وتقديم تقرير للمؤتمر في كل دورة من دوراته .

المادة٩٥/ ــ ينتخب المؤتمر القومي من بين اعضاء لجنة للتدقيق المالي مؤلفة من رئيس وعضوين مهمته تدقيق حسابات القيادة القومية وتقديم التقارير للقيادة حينما يرى ضرورة لذلك ويقدم تقريرا للمؤتمر في كل دورة من دوراته .

العقوبات الحزبية

تستهدف العقوبات الحزبية تقويم سلوك الاعضاء واصلاح اخطائهم وتنمية الروح الحزبية والانضباطية في نفوسهم وهي على اختلاف درجاتها فيما عدا عقوبة الفصل انما توقع على رفاق حزبيين . وما العقوبة المفروضة عليهم الا سبيل لضبط سلوكهم الحزبي .. ولذلك فان على

الهيئات الحزبية المختصة ان تراعي هذه الحقيقة لدى النظر بأمر الاعضاء المخالفين وتبتعد عن التشهير بالعضو المعاقب وتخصه بمزيد من العناية والتربية الحزبية.

المادة٩٦/ ـ العقوبات الحزبية مدرجة وفق شدتها فيما يلي:ـ

أ.التنبيه

ب.الانذار

ج.الحرمان من المسؤليات الحزبية والتجريد منها

د.سحب العضوية

هـ. تجميد النشاط

و.الفصل

المادة٩٧/ ـ التنبيه:

يوجه بكتاب من مختلف المكاتب الى من هم بامرتها على ان يسجل في سجل العضو دون اعلانه يتناول المخالفات التالية دون حصر : التأخر عن الاجتماعات الحزبية ، عدم دفع الاشتراك مرة واحدة دون عذر مشروع ـ اهمال حزبي تثبت فيه حسن النية .

المادة٩٨/ ـ الانذار :

يوجه بكتاب من مختلف المكاتب اعتبارا من مكتب الشعبة الى من هم بأمرتها ويسجل في سجل الاعضاء مع اعلانه على الفرقة ، ويتناول الحزبيين الذين استحقوا عقوبة التنبيه اكثر من مرتين

المادة٩٩/ ـ الحرمان من المسؤولية والتجريد منها .

تقرره المكاتب اعتبارا من مكتب الفرع بحق من هم بامرته ويعلن في جهاز الفرع ويتناول المخالفات التالية دون حصر .

أ.مخالفة الاوامر الحزبية الرسمية .

ب.النقد خارج المؤسسات الحزبية وخلافا لما نص عليه النظام الداخلي وخاصة المادة(١٥) .

ج.الاستمرار على كل سلوك شخصي يؤذي سمعة الحزب .

المادة١٠٠/ ـ سحب العضوية:

تتخذه المكاتب اعتبارا من مكتب الفرع في حالة عدم اهلية العضو على تحمل مسؤولية العضوية ويعود نصيرا ، وتفرض العقوبة ضمن الشروط التالية :ـ

أ.ان يثبت بسلوكه الحزبي او اليومي انه دون مستوى العضوية .
ب.ان يمارس عملا من شأنه الاساءة الى قيم الحزب واسسه التنظيمية .
ج.يحق للخاضع لهذه العقوبة ان يستانف القرار خلال شهر واحد من صدوره وللمكاتب المختصة البت بذلك .
د. اعلى حد لهذه العقوبة سنة واحدة .

المادة ١٠١/ ـ تجميد النشاط:

يمارسه المكتب القطري بناء على اقتراح معلل من المكاتب التي دونه بحق من هم بامرته ويتناول دون حصر الذين يتخلفون عن دافع اشتراكاتهم ثلاثة اشهر متوالية والمستمرين على اهمالهم الحزبي رغم تكرر العقوبات السابقة والاتصال الجانبي وطرح القضايا الحزبية خارج التنظيم وتعلن هذه العقوبات في جهاز الفرع .

المادة ١٠٢/ الفصل ـ تمارسه القيادة القومية بناء على اقتراح معلل من المكتب القطري ويطبق في الحالات التالية :ـ

أ.الخروج على اهداف الحزب الاساسية .
ب.التمرد على اوامر الحزب ومقرراته ومقاومة اتجاهاته .
ج.اتباع سلوك شخصي يخالف اخلاقية الحزب ومبدئيته .
د.الاساءة عمدا للحزب .
هـ .افشاء اسرار الحزب .

المادة ١٠٣/ كل من يترك الحزب او يفصل لا يعاد الى الحزب الا ضمن الشروط المنصوص عليها في هذا النظام والبت في طلب العودة من اختصاص القيادة القومية .

المادة ١٠٤/ ـ لاتتخذ عقوبة حزبية الا بعد دعوة العضو لاستماع دفوعه امام المكتب المختص ويسقط حقه في الدفاع اذا امتنع عن الحضور دون عذر مشروع .

المادة ١٠٥: كل حزبي تتخذ بحقه عقوبة التجريد من المسؤليات او تجميد النشاط او الفصل يحق له استئناف القرار بعد تنفيذه .

المادة ١٠٦/ ـ للعضو المعاقب بعقوبة تجميد نشاط ان يتقدم بطلب العودة الى الحزب بطلب خطي بعد انتهاء مدة تجميد نشاطه وان يسدد اشتراكاته المتراكمة بما فيها اشتراكات المدة التي انقضت عليه خارج الجهاز وان يتعهد بالانضباط الحزبي . والقيادة القومية هي وحدها صاحبة الصلاحية بالبت في الطلب الجديد على ضوء سلوك ذلك العضو في فترة تجميد النشاط. واذا تعرض العضو المعاد للحزب في هذه الحالة الى عقوبة تجميد النشاط مرة ثانية امتنعت عليه العودة نهائيا للحزب

المادة ١٠٧/ ـ تقدم الشكاوى من قبل الاعضاء بحق المكاتب العاملين بامرتها الى المرجع الحزبي المختص بطريق التسلسل واذا تجاوز المشتكي هذا الطريق اعيدت شكواه الى مكتبه مباشرة .

المادة١٠٨/ ـ اذا لم يبلغ العضو صاحب الشكوى نتيجة شكواه خطيا خلال اسبوعين من تقديمها يحق له آنذاك تجاوز المرجع الذي قدم له الشكوى .

المادة ١٠٩/ ـ يحرم من المسؤولية مؤقتا كل من يقترح المكتب بحقه عقوبة التجميد او الفصل ريثما يبت بامره في خلال اسبوعين .

المادة ١١٠/ ـ على المكتب القطري قبول الشكاوي المقدمة بحق مكاتب الشعب والفروع والتحقيق فيها واتخاذ العقوبات اللازمة بشانها واذا ثبت له نتيجة التحقيق بطلانها وتعمد المشتكى الاساءة بتقديمها نظر المكتب او فوض الهيئة المختصة بفرض العقوبات على المشتكي .

المحاكم الحزبية

المادة ١١١/ ـ المحكمة القومية : تتالف من ثلاثة اعضاء ينتخبهم المؤتمر القومي من بين اعضائه لمدة تساوي مدة القيادة القومية وينتخب اعضاء المحكمة احدهم رئيسا .

المادة ١١٢/ ـ المحكمة القطرية : تتالف من ثلاثة اعضاء ينتخبهم المؤتمر القطري من بين اعضائه لمدة تساوي مدة المكتب القطري وينتخب اعضاء المحكمة احدهم رئيسا .

المادة ١١٣/ اعضاء المحاكم القومية والقطرية يعتبرون اعضاء مراقبين في المؤتمر الذي انبثقت عنه هذه المحاكم .

صلاحيات المحكمة الحزبية

المادة ١١٤ ـ تنظر المحكمة القومية في الاستئنافات التي يقدمها أي عضو من اعضاء القيادة القومية او المكاتب القطرية قررت الهيئة المختصة في هذا النظام فصله من الحزب او تجميد نشاطه .

المادة ١١٥ ـ تنظر المحكمة القومية في الاستئنافات التي يقدمها أي عضو من اعضاء الحزب قررت القيادة القومية فصله .

المادة ١١٦/ للمحاكم الفصل في طعون الاعضاء ضد قرارات المكاتب لاالفصل في الخلافات بين المكاتب .

المادة ١١٧/ تنظر كل محكمة في الاعتراضات المرفوعة اليها من الاعضاء التابعين تنظيميا للمكتب المنتخب من نفس المؤتمر الذي انتخب المحكمة .

المادة ١١٨/ لايجوز لاي عضو ان يستانف للمحاكم القومية والقطرية الا من خلال التسلسل الحزبي واذا لم يستلم اية إجابة خلال مدة شهرين يحق له ان يتقدم بأستئنافه الى المحكمة مباشرة.

الطوارئ

المادة١١٩/ ـ للقيادة القومية في حالة الطوارئ ان تستغني عن تطبيق هذا النظام او أي جزء منه بقرار معلل على مسؤوليتها اللاحقة امام المؤتمر القومي .

المادة ١٢٠/ ـ يجوز للمكتب القطري المعيّن او المنتخب اختيار ممثلي القطر لحضور المؤتمر القومي بعد موافقة القيادة القومية وعلى ضوء اسس يقترحها المكتب القطري وتوافق عليها القيادة القومية ويكون حضور هؤلاء على هذا الوجه شرعيا .

المادة ١٢١/ ـ يجب الرجوع الى هذا النظام بمجرد زوال الاسباب الموجبة لتعليقه او بقرار من القيادة القومية .

المادة ١٢٢/ ـ القيادة القومية هي المرجع الاخير في تفسير احكام هذا النظام وعلى مسؤوليتها اللاحقة امام مؤتمرها .

تعديل النظام

المادة ١٢٣/ ـ اذا قررت القيادة القومية او طلب ثلث اعضاء المؤتمر القومي بطلب موقع يبين فيه التعديل في المؤتمر القومي في اول دورة عادية ويتم باكثرية ثلثي الحاضرين .

والخلود لرسالتنا .

بيان منظمة الحزب في السودان
مقدم الى المؤتمر القومي التاسع
اواخر ١٩٦٧

وكانت منظمة السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي قد قدمت الاراء التي تبلورت في منظمة الحزب في السودان من خلال معاناتها لواقع الأزمة الراهنة التي عاشها الحزب..

جاء فيها :ـ

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة

منظمة السودان — ذات رسالة خالدة

الرفاق اعضاء المؤتمر القومي التاسع

تحية العروبة والنضال،

فيما يلي نطرح عليكم بعض الاراء التي تبلورت في منظمة حزبنا بالسودان من خلال معاناتها لواقع الازمة الراهنة ، وهي في الحقيقة محاولة لطرح الخطوط الاساسية الضرورية لمعالجة الازمة ، اقتناعا منا بان المناقشات في داخل المؤتمر ، بالاضافة الى تقارير اللجنة التحضيرية والمنظمات الاخرى كفيلة ببلورة الخطوط الحزبية النهائية واغنائها بالتفاصيل الضرورية .

حول بعض الجذور الفكرية للازمة

مهما كان المصدر الحقيقي لازمة الحزب والاسلوب الامثل لحلها ، فان القضية الاساسية التي تبدو الان هي البحث عن اسلوب الوصول الى تحديد ماهية الازمة . ذلك لان المؤتمر الذي يجري فيه الحزب الثوري تجاربه لاكتشاف معنى ازمته وحلها ليس هو المناقشات الاكاديمية ولكن ميدان العمل الجماهيري ، حيث تتعرف على كليهما في الاف التجارب اليومية النضالية. ثم بعد ذلك ياتي دور التجريد والتعميم النظري . ان هذا الفصل المباشر بين العقل الفكري والنضالي هو مرجع الظاهرة التي تميز بها اسلوب تحديد الازمة: التعليمات الجزئية، واعطاء الاسباب الثانوية اهمية جوهرية ، التخبط التجريبي ، الخ ...

كيف اذن نحدد مجرى مناقشة الأزمة ؟ ماهي النقطة الاولية المنطقية التي تقود الى اكتشاف حلقاتها المتشابكة ؟ ان هذه النقطة هي الموضوعية البسيطة التي يسميها الرفاق بالمبرر البديهي – هي ان الحزب تجسيد لذات الثورة العربية – لمصالح وايدولوجية القوى المؤهلة تأريخيا للصمود حتى النهائية في معركة تحرير الانسان العربي من كل انواع الاستغلال – قوى العمال والفلاحين والمثقفين الذين اندمجوا فكرا وسلوكا بهذه القوى – ولكن الوقوف عند هذه الموضوعة قد يصلح تفسيرا لولادة الحزب ، وليس لاستمراره ملبيا حاجات مراحل تاريخية متناقضة اشد التناقض ، ولابد من خطوة ثانية نحاول فيها اكتشاف طبيعة العلاقة بين الواقع الموضوعي للثورة العربية والحزب كتجسيد لهذا الواقع .

ان هذا التطابق بين الحزب والثورة ليس علاقة ميكانيكية جامدة وانما هو عملية جدلية يتأثر فيها كلا الطرفين بالآخر مؤديا بذلك في المحصلة النهائية الى تطوير واقع الثورة والحزب نحو الافضل...

ان عملية الجدل الخصبة ليست من نوع الظواهر النضالية التي تعطي ايجابياتها بحكم طبيعة الاشياء بل لأحد طرفيها من ان يمتلك القدرة على استخلاص هذه النتائج وتمثلها مستلما بذلك زمام المبادرة الطليعية في اتجاه التقدم . والحزب بحكم كونه ارادة بشرية تمثل جماع الادراك العلمي لقوانين الواقع الموضوعي هو الطرف الذي يمارس هذا الجدل بوعي ناضج ومتكامل .. ولكنه في نفس الوقت ليس قادرا على اختراع عملية التطور وانجاحها لان مادتها موجودة في الواقع وليس في تصوراته الذاتية .. أي ان الحزب مطالب باستمرار بان يكون في حالة تسمح له باسقاط ممثلي الطبقات التي انتهى دورها التاريخي بحكم انتهاء التطابق بين مصالحها ومصالح قوى الثورة الاساسية ، وذلك قبل ان تكتمل عملية الاسقاط هذه من واقع الثورة نفسها .. وعندما يعجز الحزب لاي سبب عن استقبال ايحاءات الواقع الموضوعي وبالتالي يعجز عن الاستجابة اليها استجابة صحيحة يحدث الخلل في تلك .. أي علاقة التطابق الجدلية ، وينشأ ما نسميه ازمة الحزب .. ويترتب على هذا الخلل ان تنخفض قدرة كلا الطرفين على الجدل. وبينما يبقى هذا الانخفاض ظاهرة مؤقتة بالنسبة للواقع الا انها بالنسبة للحزب في حالة استمرار عجزه ، تتصاعد حتى تبلغ نقطة التحلل النهائي .. اذ ان ديناميكية الواقع مستمدة من قوانين ثابتة لاتتوقف عن العمل مما يعطيه القدرة على ان ينبش عنه تجسيد حزبي جديد لمتطلباته يستعيد به نبضه الثوري.

من هذا التصور النظري (لأزمة الحزب) نستطيع ان نضع ايدينا على ما هو ذاتي وما هو موضوعي فيها . فازمة الثورة العربية ـ أي نقطة الانطلاق من مرحلة لاخرى على يد طبقة اجتماعية صاعدة ـ لاتكون تلقائيا ازمة الحزب وبالتالي ليست مبررا للقصور والجمود. كما ان الحزب لم يلد ازمته من عناصر تكوينه الذاتية بحدها وبالتالي ليس عاجزا على وجه الاطلاق . ويظل هو الطرف المطالب بتوفير شروط حل الازمة الثورية واستعادة وضع التطابق الجدلي .

ماذا نعني بأزمة الثورة العربية ؟ ان ابرز الملامح الايجابية في فكر الحزب منذ ان تردد الحديث عن ازمته هي انه استطاع في السنوات الاخيرة ان يحدد هيكل المرحلة التأريخية التي دخلها النضال العربي منذ الانفصال .

هذه المرحلة تتميز بارتفاع التناقضات الثانوية بين فئات البرجوازية الصغيرة والقوى الشعبية الى مستوى التناقضات الرئيسية في الاقطار التي سقط فيها التحالف الرأسمالي الاقطاعي من السلطة السياسية بعد ان استنفذ كل طاقاته الثورية . عندئذ كان الخيار الثوري الوحيد ان يستمر التصاعد لكي يضع تلك القوى الشعبية في السلطة السياسية . ولكن ذلك لم يحدث في أي من هذه الاقطار لاسباب مختلفة كميا ، ولكنها تتلخص في سبب جوهري واحد: وهو ان ذلك الحلف الشعبي لم يكن قد استكمل شروط وعيه المنظم المنهجي ، بحيث يحصر الفترة الانتقالية التي استلمت فيها فئات البرجوازية الصغيرة ذات الولاء المزدوج بالسلطة السياسية نيابة عنه .. وكانت النتيجة ان تحولت هذه الفئات في سعيها ، المستميت لاستبقاء هذه السلطة في يدها ، من النضال نيابة عنه الى النضال ضده . ومن هنا نشأت ازمة الثورة العربية ، فبقيت تدور حول نفسها في اطار من المحاولات التجريبية الشكلية لتحويل الاشتراكية والوحدة من قرارات ذات فعالية جزئية الى علاقات اجتماعية جديدة .

ماذا نعني بأزمة الحزب ؟ في لحظة الانتقال النوعي ، لحظة الازمة الثورية ، لم يكن الحزب مؤهلا من حيث بنيته الاجتماعية لدفع الثورة الى مداها النهائي . ان مستوى الوعي النظري الذي يتمتع به الحزب حينئذ وانعكاساته على امكانياته النضالية ، لم يكن كافيا لتحصينه ضد الخلايا السرطانية للبرجوازية الصغيرة التي كانت تشكل ثقله الكمي والنوعي . كانت هذه الخلايا قد تضخمت واستشرت بالمكاسب التي حققتها الثورة العربية في المرحلة السابقة . وازاء الاعراض الاولى لتصدع دولة الوحدة بدأ تصدعه هو عندما راح يطرح استراتيجيا وتكتيكيا مفاهيم مجردة

للديمقراطية دون ان يضعها في اطار العلاقة العضوية بين الوحدة والاشتراكية ، أي دون أن يعتبر هذه القضايا مدخلا لرفع مستوى وعي الجماهير باعدائها الجدد .

ولهذا فشل الحزب في اعادة صياغة خامته الاجتماعية عبر عملية تطهير وتصفية موضوعية تنفصل عن كل ممثلي اولئك الاعداء وعقلية البرجوازية الصغيرة كالغموض والتعميمات والتجريبية والانعزال عن الجماهير والتعالي عليها الخ .. وكل تلك العناصر المتشبثة بهذه العقلية. ومن هنا جاء الخلل في التطابق بين الحزب والثورة .

ولعل ابرز الامثلة على سلبيات الطابع الاجتماعي للحزب هي مسالة العلاقة بين العسكريين والمدنيين التي كانت نعمة عليه حتى تلك الفترة ، ثم انقلبت لعنة عليه حتى اليوم . ففي المرحلة التي تغذى فيها الحزب فكرا ونضالا من ثورية البرجوازية الصغيرة اتخذ ادراكه التقدمي لضوورة العنف في الثورة شكل استقطاب بعض فئات الجهاز العسكري الذي بنته القوى البرجوازية الى جانبه . ولكن استمرار سيطرة عقلية البرجوازية الصغيرة على بنية الحزب الفكرية والاجتماعيةوقف به عند حدود هذا الشكل المرحلي لقضية العنف الثوري ولم يتطور الى طرح وتبني شكلها الاكثر تقدما ، حيث يتحول الشعب كله الى قوة ضاربة ، وذلك لان الجناح المسلح للبرجوازية الصغيرة كان يدرك ان هذا التطور سيجرده من امتيازه الرئيسي ، وان من مصلحته ان يجمد المفهوم الجنيني لفكرة العنف الثوري عند تلك الحدود التي يخدم فيها اتجاهه الطبيعي لوراثة الطبقات القديمة والهاء الجماهير عن مطالبها الجذرية في الوحدة والاشتراكية بفتات موائده ، وذلك بتحقيق شكل جديد من الاستغلال : رأسمالية الدولة مع تكريس واقع التجزئة تحت شعارات ومزايدات وحدوية زائفة . فالقضية اذن بالدرجة الاولى لم تكن قضية عسكريين ومدنيين بل قضية استغلال طبقي مغلف بأسم الحزب والثورة ، تحميها البرجوازية الصغيرة بسيطرتها على الجيش والمخابرات .

ومن الملاحظات الدالة في هذا الصدد ان اكثر امتدادات الحزب اقترابا من المفهوم الشامل لمسألة العنف الثوري كان هو في نفس الوقت اكثرها شعبية في مادته الاجتماعية (منظمة العراق) ولايقلل من دلالات هذه الحقيقة ان ظروف العراق الخاصة كانت عاملا من عوامل هذا الوضع ، او ان كمية العنف التي مورست تجاوزات حدودها بعد الانحرافات التي طرأت على قيادة الحزب .

وكمثال تطبيقي آخر ، يمكننا ان ناخذ مسالة العلاقة مع نظام عبد الناصر.

لقد عانى البعثيون من تمزق نفسي عنيف ابان احتدام المواجهة مع هـذا النظـام ازاء سـؤالين: الاول : لماذا يحاربنا عبد الناصر ؟ ، ثم عندما اصر عبد الناصر على هذه الحرب ، كيـف يمكـن قبول اسقاط هذا النظام وبديله الوحيد هو الرجعية ؟ .. وغابت عن الذهنية البرجوازية الصغـيرة المسيطرة على الحزب ـ والتي لاترى سلبياتها الا في الاخرين ـ القضية الرئيسية: وهي علاقـة النسب الاجتماعية بينها وبين ذلك النظام ، بالرغم من ملامح الايجابية النسبية التي يحملها الحزب في صميم عناصره التكوينية الاولى كحركة ولدت في المعارضة. ان هذه الذهنية لم تستطع تقييـم الناصرية كظاهرة شاملة لاتملك الاداة التنظيمية والفكرية الملائمة لاستيعاب مهام المرحلة الجديدة والاندماج النهائي بحركة القوى الشعبية العربية حيث يلتقي بـالحزب اذا مـا اسـتطاع هـو ان يستوعب المهام ويركز قواعده في صفوفها .. غاب عنها انه اذا لم يكن في صلب ذلك النظام مـا يؤهله لتخطي تلك المرحلة ، فان هذه الجماهير قادرة ـ حتى في مصر نفسها ـ على تحقيق هـذا اللقاء مع الحزب واعطائه شرف قيادتها حتى ولو تحمل في سبيل ذلك هزيمة سياسـية مؤقتـة . وكانت احدى النتائج ان بقيت ضرورة استئناف العمل الحزبي في الجمهورية العربية المتحدة وفي مصر محلقة في سماء البحث عن المعلومات .

ان من الواضح الان ان المعركة بين الحزب ونظام ثورة يوليو كـانت معركـة بيـن جيشـين نظاميين .. تغلبت فيهما البرجوازية المصرية الصغيرة بحكم ارتباطها برأسمالية اعرق وامتـن ، ولو استطاع الحزب ان يحرث الارضية الشعبية بادوات تحليل علمي ويبذر فيها وعيه الجديد ثـم يعبئها في عمل شعبي ثوري منظم مادته بحر لاينضب من القوى الاجتماعية الحديثة، لاستطاع ان يحسم المسالة بدلا من ان يبحث عن تفسيرات العداء في النوايا الذاتية للافراد . ولكن ذلك لم يكن يتم لان فاقد الشيء لايعطيه . ورأينا بعض حملة العقلية البرجوازية الصغيرة يسقطون في هاويـة اليأس النبيل والبعض الآخر يرتد الى مواقع اليمين (كالحورانيين والقطرييـن) ثـم لايلبـث ان يكشف عن حقيقته الاصلية وينضم الى صفوف طبقته ضد الحزب عندما بدا يتململ للانتفاض على رواسبه القديمة . بتطبيق هذا المنهج في التحليل يمكنناان نلتمس الارضية الاجتماعية التي ترتكز عليها كل مشاكل الحزب الاخرى التي بدت مستعصية على الحـل (مشـكلة السـلطة ـ مشـكلة السلطة الفعلية للقيادة القومية ـ مشكلة العلاقة مع الانظمة والحركات التقدمية الاخرى الخ) .
ماهو الطريق لمواجهة قضية تغيير تركيب الحزب الطبقي ؟

في الواقع ان غرض الحزب في مواجهة تعبيرات جزئية عن هذه القضية بدلا من التصـدي لـها وحلها لا يجد تفسيره الكامل الا اذا وضعنا مسألة القاعدة الاجتماعية في اطارها الحقيقي وظروفها القائمة.. ان مستوى التطور النوعي والكمي للقوى الشعبية في واقع التخلف العربي يجعل امكانية نقل هذه القوى من مستوى الارتباط السياسي والنقابي بالحزب الى مستوى الدمج العضوي فـي تركيب الحزب الداخلي محدودا بقيود صعبة ، اذ انها تتنفس في جو موبوء بـالافرازات الفكريـة والسياسية لقوى الاقطاع والرأسمالية وبالتالي لاتدرك مصلحتها الا مجزأة في شكل مطالب يومية، على علاقة واهنة بمصدر الاستغلال المتمثل في النظام السياسي والاجتماعي القائم . وهذا يـؤدي الى تقليص مجال استقطاب الكوادر الشعبية في الفئات العليا الشبه برجوازية من الفلاحين والعمال وفي المثقفين المرتبطين نظريا بمصالحها الثورية . على هذا الاساس فإن عملية تنقية وغربلـة التركيب الطبقي للحزب ينبغي ان تفهم بحسبانها مجموعة من التمنيات الثورية المعلقة في افـق مثالي ودائما على اساس انها سيرة معقدة وطويلة تستهدف تحقيق الحصانة الصحية للفئات التي ترشحها تلك الظروف لتحمل مهام المرحلة الجديدة ، وذلك حتـى تتمكـن مـن مقاومـة قـدرة الامتصاص الهائلة التي تملكها الانظمة السياسية المتخلفة ، خاصة تلك التي تسيطر عليها قـوى شعبية تقدمية .

ان الشروط اللازمة لتهيئة محترفين ثوريين على هذه الدرجة العالية من التوتر النضالي تمس في النهاية ادق التفاصيل في حياة الحزب والحزبيين، كما تتطلب تركيز نشاط الحزب وجهوده بشـكل أساسي في اوساط العمال والفلاحين بأعتبارهم اساس قاعدة الثورة ، وهذا ما لايمكن تفصيله هنا، الا انه يمكننا ان نقول ان هذه القضية تنبع من مصدرين رئيسيين هما بترتيب أهميتهما : الضبـط الفكري والضبط التنظيمي .

ان الضبط الفكري يعني في الخطوط العريضة تبني منهج علمي يقوم على اعتبار التناقض بين القوى الاجتماعية هو المحرك الرئيسي لتطور المجتمعات دون ان يعني ذلك بـالضرورة الالـتزام بالمادية الجدلية كمصدر فلسفي لهذا المنهج ، اذ انه ثبت الان أن العلاقة بينهما تخضـع لقـانون الاحتمالات .. ومن ثم تتركز الجهود الفكرية للحزب حول محور اساسي هو اكتشاف العلاقة بيـن التناقضات الطبقية وواقع التجزئة القومية .. ويعني ذلك عملية تحليل الواقع العربي تحليلا عمليـا وبحث طبيعة الفئات الاجتماعية الانتقالية التي اصطلح على تسميتها بالبرجوازية الصغيرة وعلاقة مصالحها بالطبقات الراسمالية ـ الاقطاعية ، والعمالية ـ الفلاحية ، وبالتالي الدور الذي تلعبه في

خلخلة الترابط العضوي بين هدفي الوحدة القومية والاشتراكية في تجربة الثورة العربية ، وذلك باعتبار ان هذه الفئات هي المعدن الطبقي للانظمة والحركات السياسية الرئيسية التي تعطي طابعها للمرحلة التأريخية المعاصرة . وفي هذا المجال هناك مادة حزبية يمكن الانطلاق منها كالكتابات التي نشرت في مجلة الحزب الداخلية ، دراسة القاعدة الاجتماعية للثورة في البلدان المختلفة ، دراسات الاحرار ، مجلة دراسات عربية الخ .. كما يمكن الاستفادة من بعض كتابات المفكرين الاقتصاديين الفرنسيين ومنشورات المعارضة اليسارية في الجزائر .

على ان يكون واضحا ان تبني هذا المنهج ليس مرادفا للنضوج النظري ، اذ ان هذا النضوج هو نتاج لاحتكاك التحليلات المستمرة الى هذا المنهج بحركة الواقع بكل تعقيداتها ومسالكها المتعرجة من خلال النضال اليومي ، ثم تجريد هذه التجارب واستنباط طابعها الجوهري في صيغ نظرية محددة .

ان استنباط هذه الصيغ من خلال امتزاج النتاج التحليلي وحركة الواقع رهن بمدى قدرة الحزب على ضبط حركة اعضائه في العمل السياسي والنضالي ضمن اطر تنظيمية سليمة . ان عملية الضبط العلمي لفكر الحزب كفيلة بأعطاء مقاييس محددة للخامة الحزبية المطلوبة في هذه المرحلة. ولكن صقلة هذه الخامة وصهرها في مجرى العمل النضالي بحيث تتحول قناعاتنا الفكرية الى ارتباط مصيري كامل ، لايتم الا بالتطبيق الصارم لنظام داخلي على مستوى من ذلك الضبط العلمي ومرتكزعلى قاعدة الديمقراطية المركزية بحيث يسمح باعطاء التفاعل بين القاعدة والقيادة ارحب الابعاد الممكنة من الدراسة .

ان اقصى حد من التلاؤم بين النظرية ـ الفكر ، والنظرية ـ التنظيم ، تحقق الشروط المطلوبة لتجديد حيوية الحزب وتمكينه من تخليص تكوينه من كل رواسب المرحلة السابقة .

حول بعض القضايا التنظيمية والحزبية الداخلية

اولا ـ ان الاسس الجوهرية للنظرية التنظيمية لحركتنا القومية الثورية تقوم على الدعائم الثلاث التالية :

(١)قومية التنظيم ووحدته : تعبيرا عن العقيدة القومية الوحدوية وتجسيدا لوحدة نضال الامة العربية .

(٢)قيام التنظيم الحزبي على مبادئ الديمقراطية المركزية : تعبيرا عن ثورية العقيدة القومية وعن المنهج الشعبي في النضال وتمكينا للحزب من فعالية الحركة وتمتينا لوحدته الفكرية والسياسية وضمانا لعدم الانحراف، وللقدرة على تصحيح الانحراف .

(٣) الحزب هو تنظيم الطليعة الاشتراكية الملتحمة بالجماهير .

وبعبارة واحدة : فقد اثبتت نظريتنا التنظيمية على اساس ان " الحزب القومي الطليعي المنظم على اساس مبادئ المركزية الديمقراطية والملتحمة بالجماهير الكادحة هو وحده القادر على تحقيق اهداف النضال العربي في الوحدة والحرية والاشتراكية على هدى نظريته الثورية ومنهجه القومي الطبقي(العلمي) .

وعلى ضوء هذا المنطق لفهم الحزب وطبيعته ودوره ينبغي ان يتم النظر من مسيرته لتحديد الانحرافات الاساسية التي قادته الى الواقع الراهن (الأزمة).

وليس معنى هذا اننا نفضل تطوير العمل العقائدي وتعميق الوضوح النظري ولكن معناه ان ضعف العمل العقائدي والنظري لم يكن وحده علة الواقع الحزبي الراهن ، كما ان استكمال النقص في ذلك المجال ليس كافيا وحدة لوضع قاعدة التصحيح والانطلاق . ان عقيدة الحزب والوضوح النظري الذي توفر له كان كافيا ـ لولا الانحرافات التنظيمية ـ لدفع مسيرة الحزب الى الامام وتجنيبه معظم الازمات الخطيرة التي عاقت مسيرته واوصلته الى الاوضاع الحزبية الراهنة .

بل ان نظرة خاطفة الى تأريخ الحزب كفيلة بوضعنا امام الحقيقة التالية ،"ان فكر الحزب كان دائما متجاوزا جدا لاوضاع الحزب التنظيمية وقدرته على تجسيد الفكر والموجود في واقع الحياة الحزبية المعاشة .. ".

لقد تمكن فكر الحزب من البداية من التواصل الى مستوى جيد من الاسس التي يقوم عليها بناء الحزب بتنظيمه ولكن هذه الاسس رغم ذلك لم تجد طريقا لتحكم التنظيم الحزبي بالفعل ، كما لم يتمكن الحزب من تربية الحزبيين تربية منسجمة معها وعيا وسلوكا .

وتبقى الاسئلة الاساسية التي ينبغي ان نجيب عليها كمنطلق اساسي لبحث الازمة ووضع الحلول والخطط لتجاوزها هي :

(١) هل كان الحزب تنظيما قوميا بالفعل ؟

(٢)ماهي مبادئ المركزية الديمقراطية ؟ وكيف يمكن تطبيقها على الجزب في المرحلة التاريخية الراهنة ؟ كيف فهم الحزب مبادئ المركزية الديمقراطية وكيف عبر عن فهمه ذلك في نظامه الداخلي وفي اوضاعه التنظيمية العملية ؟ ..

وقبل مناقشة هذه الاسئلة يجدر بنا ان نقرر الترابط العميق بين هذه الاسس التنظيمية ، ولاسيما بين قومية وطلائعية التنظيم من جهة وبين تطبيق مبادئ المركزية الديمقراطية من جهة اخرى . وبعبارة اخرى اكثر تحديدا فإن تطبيق مبادئ المركزية الديمقراطية ينبغي ان يتم على النحو الذي يكفل قومية وطلائعية التنظيم ، وعندئذ فقط فان الفهم السليم والتطبيق الكامل لمبادئ المركزية الديمقراطية يصبحان من اهم ضمانات قومية الحزب وطلائعيته .

ثانيا ــ هل كان التنظيم الحزبي قوميا بالفعل ؟.

العمل الفكري في الحزب على ضعفه كان ينطلق من عقيدتنا القومية الثورية ، ويتوخى تربية الحزبيين تربية قومية ثورية ، اما على الصعيدين السياسي والتنظيمي فإن الامر كان على العكس تماما .

فعلى الصعيد السياسي كانت القيادة القومية عاجزة عن توجيه الاقطار وبقية المنظمات وقيادتها سياسيا قيادة فعلية ، بل انها كانت دائما عاجزة ، حتى عن رسم استراتيجية سياسية عامة شاملة، تلزم جميع الاقطار والمنظمات بالتحرك في اطارها . ولذلك لم يكن عجيبا ان تتباين استراتيجية المنظمات السياسية وتكتيكها وشعاراتها المطروحة ضمن قضية واحدة او قضايا متشابهة (الناصرية ــ تصنيف القوى السياسية الفاعلة ــ الانقلابات العسكرية ــ الانظمة التقدمية المختلفة ــ الصراع السوفياتي ــ الصيني ــ العمل الفلسطيني .. الخ) .

وعلى الصعيد التنظيمي فان قومية القيادة القومية من حيث تركيبها القطري كانت مسالة نظرية الى ابعد الحدود . فلم يكن وجود اعضائها المنتمين الى بعض الاقطار الا وجودا نظريا(العراق مثلا) . وان كان ذلك لايؤثر في قومية القيادة القومية من الناحية الشرعية والعقائدية ، الا انه يضعف بالتاكيد قدرتها على قيادة مثل هذه الاقطار من الناحية العملية .

وبصرف النظر عن تركيب القيادة القومية فانها لم تكن قادرة على الاحاطة بالظروف التنظيمية الفعلية للمنظمات وبالتالي لم تكن قادرة على تغطية المشاكل التنظيمية تغطية بما يطور قدرات الحزب التنظيمية ويثري ممارسته العملية ويعمم تجاربه وتقاليده النضالية ويعمق فهمه لنظرية الحزب التنظيمية. ولذلك كان طبيعيا في هذه الظروف ان تتباين منظمات الحزب من حيث تركيبها

الاجتماعي واساليب عملها وان تتفاوت بين المنظمة الطلائعية الملتحمة بالجماهير الثورية في اساليبها وفي تربية اعضائها والمنظمة شبه المفتوحة التي تمارس اساليب شبه تقليدي في الاتصال بالجماهير وفي عملها اليومي الداخلي وبين المنظمة المنغلقة المعزولة المنكفئة على داخلها .

وهكذا ايها الرفاق وجدنا ان القيادات القطرية وقيادات المنظمات هي وحدها التي تمارس صلاحيات القيادة الفعلية وتستمد من القيادة القومية قرارات التفويض والموافقة التي تضفي الشرعية اللازمة على هذه الممارسة، بل ان هذا الاضفاء نفسه لم يكن لديه وجود في حالات كثيرة اصبحت فيها كل اشكال ممارسة القيادة القومية لصلاحياتها تنحصر في تسليم التقارير وايداعها ارشيف القيادة القومية . وانحصر دور القيادة القومية في الظهور كقيادة فعلية عندما تتراكم الاخطاء في بعض الاقطار وتنتج انحرافا ظاهرا، وعندئذ لاتكون ثمة جدوى من تدخل القيادة القومية بل غالبا ما لايجد تدخلها التجاوب والصدى الطبيعي لدى قاعدة الحزب نفسه . ويصبح من الممكن ان يثور جدل واسع وحاد حول شرعية هذا التدخل نفسه .

ويمكن ان يقال كلام كثير في تبرير هذا العجز السياسي والتنظيمي (وضع التجزئة ـ الاضطهاد ـ الصعوبات المالية ـ والنزعات القطرية ـ قلة الكادر الحقيقي في القيادة ـ تباين التركيب الاجتماعي والوعي لدى اعضاء القيادة ..الخ).

غير ان ايراد التبريرات لايعنينا الان في شيء . ومجرد اعتمادها من قبلنا لايعني شيئا سوى التسليم بأن القيادة القومية لاتستطيع بالفعل ألا ان تكون رمزا وهيئة منعزلة للمراجعة والتنبيه والتحذير عندما تنموا الازمات . ان الوقوف عند هذه التبريرات معناه التسليم بالمفهوم الرعوي لطبيعة القيادة القومية .. ذلك المفهوم الذي ساد الحزب واصبح اعضاء القيادات القومية ينطلقون منه .

ان اية قيادة لايمكن ان تستمد صفتها هذه الا بمقدار ما تقوم به بالفعل من واجبات القيادة، والا بمقدار ما يؤدي هذا الذي تقوم به الى اقناع القاعدة بمقدرة القيادة على المضي بالحزب الى اهدافه . اما الشرعية واحكام النظام الخ.. فانها لايمكن ان تجدي شيئا في انتزاع الاحترام والثقة بالقيادة . كما ان ايراد المبررات لن يغير شيئا من القناعات الحزبية التي تترسب فقط نتيجة لعملية رصد وحساب ما انجز بالفعل من مسؤليات القيادة ، ولما قطع بالفعل من المسيرة النضالية المتوجب قطعها نحو اهداف الحزب .

ذلك ان وضع التجزئة والاضطهاد والصعوبات المادية وضعف الكادر الخ.. هي بعينها تشكل في نفس الوقت بعض مبررات وموجبات وجود الحزب بقيادته ومنظماته ، قام الحزب اساسا للقضاء عليها وتذليلها وازالتها من طريق مسيرة الجماهير ، فلا يعقل ان تصبح هي بعينها كلها او بعضها مبررات مقبولة لعجز القيادة وعدم قدرتها على القيام بواجباتها .

ان اية قيادة لاتستطيع ان تحرر نفسها من الظروف المعوقة لاتستطيع بالطبع ان تحرر امة.

وفي نفس الوقت فإن مجرد رفض هذه التبريرات لايعني بالضرورة ادانة لشخص او اشخاص او طاقم قيادي بالذات . ذلك ان تحديد المسؤولية الحزبية شيء ، وبحث الازمة شيء اخر .

والحزب بالطبع لاينبغي له ان يتخلى عن حقه وواجبه في تحديد المسؤولية الشخصية الحزبية بالنسبة لكل عضو ، ولكن ليست هذه مسؤولية مؤتمرنا الان ، وانما مهمتنا الان تنحصر في تحديد ملامح الازمة وبحث اسبابها الموضوعية ومن ثم اسس وخطط تجاوزها .

ثالثا- فالحزب اذن لم يكن تنظيما قوميا بالفعل من حيث وحدته التنظيمية والسياسية ومن حيث مركزية قيادته . ويصبح الهدف الان هو تكوين قيادة قادرة على ان تشكل قيادة فعلية قومية .

بالاضافة - بالطبع - لانجاز المهمات الفكرية الواردة في " حول التقرير العقائدي " يمكن ان تضع امامنا الاقتراحات المحددة التالية :

(١)انتخاب قيادة قومية من العناصر القادرة على الحركة في كل الظروف وفي كل الميادين وضروب النشاط الحزبي .

(٢) توسيع عدد اعضاء القيادة القومية مع انتخاب مكتب سياسي صغير متفرغ . يصبح مجرد الترشيح لعضويته دليلا على قبول التفرغ الحزبي .

(٣)توزيع اعضاء القيادة القومية على مجموعات تشكل كل مجموعة قيادة منطقة جغرافية . وتقترح تقسيم الوطن العربي الى المناطق الاربع التالية : "المغرب العربي - مصر والسودان والجزيرة العربية واليمن - المشرق والخليج - منظمات اوربا واميركا وافريقيا الجنوبية " . واعطاء كل مجموعة بعض صلاحيات القيادة القومية في مناطقها .

(٤) تضع القيادة القومية استراتيجية حزبية سياسية وتنظيمية واحدة . ووضع خطط حزبية لكل منطقة باقطارها وتنظيماتها .. وتاتي صلاحيات المناطق " مجموعات القيادة القومية " ضمن اطار هذه الاستراتيجية والخطط .

(٥) انتظام الصحيفة الداخلية السرية التي تعنى بشؤون الحزب الداخلية .

(٦) وضع مقاييس وبرنامج تدريب العضوية بشكل دقيق ومفصل وتعميمها .

(٧) تعديل قواعد النظام الداخلي التي تسببت في الازمة او حالت دون تجاوزها . وهي قواعد تكريس اللامركزية في علاقة القيادة القطرية بالقيادة القومية ، وفي صلاحيات القيادة القطرية التي لاتستطيع القيادة القومية ان تتجاوزها وفي جعل القيادة القطرية تستمد وجودها وشرعيتها من مؤتمر قطري وليس من القيادات القومية وفي الصلاحيات الواسعة الممنوحة للمؤتمر القطري ، وغيرها من القواعد التي تشكل على صعيد القطر نفسه اضعافا للمركزية وانحرافا عن مبادئ المركزية الديمقراطية التي ينبغي ان تفهم على ضوء قومية الحزب اساسا .

رابعا – فما هو المفهوم القومي الطلائعي للمركزية الديمقراطية ؟ ..

ان هذا المفهوم يتلخص في رأينا في النقاط التالية :

(١) وحدة القيادة ووحدانيتها من الناحية التنظيمية وهي القيادة القومية وفيما عداها فكل قيادة او تشكيلة او لجنة او مكتب هي اشكال ادارية وتنفيذية لتنظيم الحزب وضمان سرعة حركته وقدرته على التاثير . ولذلك فان كافة هذه التشكيلات انما تستمد صلاحيتها وشرعيتها من القيادة وليس من النظام الداخلي او من مؤتمرات خاصة بها .

وللقيادات ان تنظم هذه الصلاحيات بلوائح او قرارات لها ان تنقضها او تعدلها كيف تشاء .

وهذا يتضمن حق القيادة القومية في تعيين كافة هذه القيادات والتشكيلات الادنى منها او تفويض القواعد الحزبية من الترشيح والاختيار مع الاحتفاظ دائما بحق القيادة القومية من قبول او رفض الترشيح او الاضافة اليه وتعديله.

(٢) ويصبح الانضباط الحزبي هو الانصياع لاحكام النظام واللوائح التي تصدرها القيادة القومية وقراراتها وقرارات القيادة الفرعية التي تعينها القيادة القومية وتحدد صلاحياتها. والنظام الداخلي على هذا الاساس ينبغي الا يتطرق بشكل تفصيلي الى الاشكال التنظيمية والتنفيذية او الهيكل التنظيمي للحزب حتى يترك المجال للقيادة القومية لاصدار اللوائح بالشكل الذي تراه مناسبا .

(٣) القيادات الفرعية التنفيذية غير مسؤولة الا امام القيادة القومية او القيادات الاعلى منها التي تعينها القيادة القومية . على ان ذلك ينبغي ان يصاحبه تنظيم وسائل وضمانات ايصال رأي القواعد الحزبية حول تلك القيادات للقيادة القومية . كان ينص في النظام الداخلي على عقد مؤتمرات تداولية للقاعدة في كل منظمة يحضرها ممثلون للقيادة القومية او مجموعات مناطقها بصورة منتظمة .

(٤) وعليه فان الاسماء الحالية للقيادات القطرية وقيادات الفروع والشعب ينبغي ان تتغير لتتلائم مع هذه التصورات بحيث تسمى لجان تنفيذية او ما اليها من التسميات .

(٥) اما الديمقراطية فتمارس في الحزب بانبثاق القيادة القومية عن مؤتمر قومي ينعقد في دورات منتظمة وتنتخب القاعدة ممثليها فيه حسب الاحكام التي ترد بالنظام .

وتجري الانتخابات لاختيار ممثلي القاعدة في المؤتمر في الدورات العادية. وبمجرد انتهاء المؤتمر وانتخابه للقيادة القومية الجديدة تنتهي اية صفة لاعضاء المؤتمر سوى صفتهم كاعضاء عاملين في الحزب . ولا يصبح لممثلي القطر في المؤتمر اية رابطة حزبية تربطهم غير التشكيلات العادية . وتقوم القيادة من ثم بمراجعة هيكل الحزب في كل الاقطار وملئه بالكيفية التي تراها مناسبة .

هذا بالاضافة الى حق الحزبيين في النقاش وابداء الرأي حسب احكام النظام واللوائح التي ينبغي الا تخالف النظام .

(٦) ينتخب المؤتمر لجنة انتخابات مستقلة عن القيادة القومية وتمارس صلاحياتها العادية من دورات المؤتمر القومي الذي يحددها النظام .

وتنحصر هذه الصلاحيات في تحديد مكان وزمان المؤتمر واخطار القيادة به قبل وقت كاف والاشراف على اجراء الانتخابات في الاقطار لاختيار ممثليها في المؤتمر وفقا لاحكام النظام .

وفي حالات الطوارئ وهي تحدد على سبيل الحصر في اعتقال اعضاء القيادة القومية او فقدان النصاب لاي سبب آخر ، تمارس لجنة الانتخابات مع بقية اعضاء القيادة صلاحيات القيادة القومية كاملة وتدعوا للمؤتمر باعتبارها لجنة انتخابات .

ان النظام الداخلي الحالي قد لايصلح للحزب في مرحلة ترسيخ دولة الوحدة والاشتراكية ولكنه قطعا لايمكن ان يصلح لبناء الحزب القادر على اقامة هذه الدولة .

خامسا ــ طلائعية التنظيم الحزبي :

ان لهذه القضية شق تنظيمي بحت ، يأتي بعد طلائعية الحزب فكـرا وخطـا سياسـيا .. اذا ان الحزب ينبغي بالاضافة الى ذلك ان يتكون من اجود النوعيـات المختـارة مـن اوسـاط العمـال والفلاحين والمثقفين الثوريين .. ومن هنا تنبع اهمية توحيد اساليب الاستقطاب وتدريب الانصـار وتصنيف العضوية على مستوى الحزب كله . كما ان هذه القضية تضعنا وجها لوجه امام مسـألة التكوين البرجوازي الصغير الحالي للحزب . ويبدو الان ان التربية الثورية والمكافحـة النظريـة لعقلية البرجوازية الصغيرة (عدم حسم القضايا النظرية بسرعة ــ والتجريبية ــ والغمـوض ــ والتسيب ــ الخ) وكأنها المواجهة الوحيدة لهذه المشكلة في المرحلة الراهنة . بالاضافـة الـى اتجاه الحزب لبلورة وبناء كوادر عمالية وفلاحية كمهمة اساسية يومية .

خطوط حول الموقف السياسي من الناصرية

(١) لقد لمس الحزب السمات العامة لظاهرة الناصرية من خلال احتكاكه العملي بها فـي دولـة الوحدة المصرية ــ السورية ، الا انه لم يطور نظرته تلك الى موقف متكـامل مـن ظـاهرة الناصرية .. طبيعتها ــ قواها الاجتماعية التي تسندها ــ دورها التاريخي التي تلعبه داخـل مصر وعلى مستوى الوطن العربي ــ امكانيات تقدمها ــ تناقضاتها الداخلية ــ الخ .

ان الحزب لم يطور نظريته الى موقف شامل رغم تعدد كتاباته ونشراته حول هذا الموضوع.

(٢) كان غياب الموقف المحدد هو السبب للتذبذب ولعدم مواجهة الناصرية بخطة عمل واضحـة ومحددة سواء داخل القطر المصري او خارجه .ولذلك فان تحديد موقف سياسي عملي مـن هذه الظاهرة يتطلب اولا تحديد موقف فكري واضح منها يقوم على اساسه الموقف السياسـي العملي . وظروف نكسة حزيران الاخيرة تساعدنا كثيرا في استكمال هذا العمل لانها كشـفت بشكل واضح طبيعة النظام الناصري وتركيبه الاجتماعي وتناقضاته الداخلية وامكانيات تقدمه الخ ... والموقف من الناصرية يشمل :

(١) الموقف من ثورة يوليو ونظامها ــ طبيعة تركيبه الاجتماعي ــ افاق تطـوره ــ تناقضاتـه الداخلية ــ دوره القومي ــ الخ .

(٢) الناصرية كظاهرة على مستوى الوطن العربي ، وهذا يتطلب دراسة التأثيرات الايجابية لثورة يوليو داخل كل قطر عربي والشكل المحلي الذي تتخذه الحركة الناصرية ــ جماهيرها ومـدى

تأثرها – قياداتها – وارتباطها بالسلطة المصرية – تاريخ عملها السياسي – تركيبها الاجتماعي وقدرتها على العمل – الخ .

(٣) على ضوء هذا الموقف العلمي المحدد يمكن ان يكون اكثر من شكل للتعامل والتفاعل مع ظاهرة الناصرية كحكم داخل القطر المصري وكتاثير ايجابي بالاقطار العربية الاخرى – وشعار الجبهة القومية الشعبية الذي طرحته جريدة " الاحرار " ومكتب الاتصال القومي هو المدخل واساس هذا التعامل والتفاعل على المستوى القومي وداخل كل قطر على حدة .

(٤) ونسبة لاختلاف درجة التاثيرات الايجابية لثورة ٢٣ يوليو بين الاقطار العربية فان ذلك يفرض ان تختلف اشكال التعامل والتفاعل مع التيار الناصري حسب ظروفه في كل قطر . وعموما هناك عدة اشكال من الممكن تطبيقها حسب الظروف نذكرها فيما يلي :

(١) العمل على اساس الجبهة :

هذا يتطلب وجود الحزب كقوة سياسية واجتماعية لها وزنها في العمل الوطني كما هو الحال في العراق مثلا ، مع وجود تيارات ناصرية او شبه ناصرية محددة بأشكال تنظيمية . والعمل يكون على اساس برنامج عمل وطني وقومي محدد ومتفق عليه بين الطرفين .

(٢) العمل داخل الجسم الناصري :

هذه الصيغة ممكنة فقط في حال غلبة التيار الناصري وضعف العمل الحزبي . ويجب ان يأخذ العمل شكلا ناصريا لتحقيق هدفين اثنين هما : تطوير الجمهور الناصري وطلائعه باتجاه قومي اشتراكي عام قريب من اتجاه الحزب وتوسيع تاثيرات الحزب الفعلية . ولضمان نجاح هذا الخط لابد من توفر القدرة على قيادة الجمهور الناصري دون استفزازه او الانجرار خلف عواطفه وذلك بالتنازل بقدر معقول عن اتجاه الحزب وبربط التيار الناصري بقضايا واهداف محلية وطنية يناضل من اجلها لتقليل التاثير الخارجي (الناصري) وفتحها على ادب حركة الثورة العربية وبالذات ادب الحزب .

(٣) العمل داخل الجسم الناصري مع العمل الحزبي المستقل جنبا الى جنب:

هذه الصيغة تعتبر خطوة متقدمة على الصيغة السابقة (رقم ٢) يمكن ان تتطور اليها الصيغة السابقة ، وايضا يمكن العمل بها في اكثر من قطر عربي بجانب الاشكال الاخرى عن طريق زرع عناصر حزبية او قريبة من الحزب داخل الجسم الناصري للوي عنقه واتجاهه نحو الحزب او

باتجاه قريب من ذلك . وهذا ما يساعد على بناء صداقات وعلاقات طيبة مع عناصر التيار الناصري المعقولة والعمل معها على تطوير العلاقة الى اعلى.

(٤) مشكلة العمل داخل القطر المصري :

ان الطريق الاسلم لايجاد ركائز للعمل داخل القطر المصري هو دراسة تناقضات النظام الناصري. فهو نظام يرفع شعارات قومية اشتراكية دون وجود تنظيم قومي اشتراكي . بل وفي ظل اجهزة معادية بطبيعتها للاتجاه القومي الاشتراكي . ومن خلال هذه التناقضات وعرضها بطريقة عملية يمكن التوصل الى صيغة مناسبة للعمل الحزبي داخل مصر . وبجانب هذه القضية هناك عدة قضايا اخرى .

(١) ابراز خطورة ارتداد العناصر الاقليمية وشبه الاقليمية واظهار قيادة عبد الناصر على انه ممثل الاتجاه القومي الاشتراكي داخل القطر المصري.

(٢) ابراز الجوانب الايجابية لثورة يوليو على مستوى الوطن العربي وتاثيرها على حركة الثورة العربية عموما .

(٣) توضيح جوانب الازمة الثورية داخل القطر المصري ـ الاستشهاد بهذا المجال بكتابات مصرية لعزل العناصر التي تدعي الارتباط بثورة يوليو ونظامها ودفعها كامتداد طبيعي لجوانبه السلبية غير القومية وغير الثورية .

(٤) التركيزعلى عناصر قيادية داخل القطر المصري على بعض المستويات كالصحافة مثلا وخلق علاقات ودية معها وربطها باتجاه الحزب الفكري والسياسي وذلك لضمان عرض وجهة نظر الحزب داخل القطر المصري .

(٥) العمل مع المصريين : خارج مصر ـ على اساس قومي اشتراكي عام لخلق تيار فكري سياسي يؤمن بحركة الثورة العربية ويكون نواة للعمل الحزبي .. وذلك عن طريق خطة محددة في مجالات معينة تتوفر فيها الامكانات المطلوبة كوجود تجمع للطلاب المصريين مثلا ووجود عناصر حزبية قادرة على العمل معهم .

(٦) الكتابة بالصحف والمجلات الناصرية البيروتية وغيرها والكتابة بالصحف المصرية ايضا في اتجاه يربط الحركة الناصرية بالحزب.